

# كلمات مضيئة

## في الدعوة إلى الله

بقلم

محمد علي محمد إمام

مراجعة

الشيخ / علي سعد أبو الخير

طبعة مزيدة ومنقحة

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشؤون الفنية

إمام / محمد علي محمد

كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله

إعداد / محمد علي محمد إمام . . . ميت غمر

الطبعة الأولى ٢٠٠٥

عدد الصفحات ( ٥٦٦ صفحة )

المقاس ( ١٨ × ٢١ سم )

رقم الإيداع : ١٧٩٩١ / ٢٠٠٢

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



## تقديم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ..  
 بالدعوة إليه ﷺ نتعرف عليه ، ونحبه أكثر من أنفسنا وأولادنا حينما نبذل  
 نعمه التي أعطانا إياها في النفي في سبيله ندعو الناس إلى حبه والعمل بما  
 أنزل وبذلك نكون أتباعاً بحق للأنبياء نحيي ملة أبيهم إبراهيم ﷺ ونقيم  
 دين خاتمهم محمد ﷺ الذي حملنا المسؤولية من بعده ولا نبي بعده ولكن أهل  
 الإسلام يريدون العمل بالحلال والبعد عن الحرام وتجنب البدع والشركيات دون  
 تحمل أعباء وتكاليف هذه الدعوة التي تحقق لك التوحيد الكامل وليس بدايات  
 التوحيد بل كماله فتمشى على ضوء القرآن :

(١) زيارات مثنى .. مثنى .. مثل موسى وهارون عليهما السلام - إلى الطالح  
 والصالح .

(٢) بعوث دعوية جماعية على غرار سورة يس ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا  
 أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ \* إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ

فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴿١﴾ جاءوا دون

طلب من أهل القرية وهذا هو الجهد الأعلى التي تبذل فيه ماء الوجوه وتتنازلون فيه عن أعراضكم إذا قابلكم الناس كما قابلوا الأوائل بقولهم ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ

إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ (٢) فصبروا وتحملوا وواصلوا الدعوة رغم التهديد هذا هو

التوحيد ( العملى ) تثق بأسماء الله وصفاته ( عملياً ) الكلام عنها والكتابة والإجابة أسهل ألف مرة من الاستفادة منها على أرض الواقع وبذلك نصبح من أهل القرآن وأهل العلم وأهل السنة وتكون حياتنا وقراراتنا على طريق الأنبياء عليهم السلام ، أمر الله أعظم من كل أمر .

فواحزنه على شباب صالح يحمل دراسات كثيرة ولكن لا يشارك فى إحياء هذه البعوث التى نطالب مساجد المسلمين بإقامتها كما كانت فى العهد النبوى علماً وعملاً ، وهذا هو ما يرجى من الأمة المسلمة الآن وهذا ما يستطيعه الجميع حتى يزداد الإيمان فإن كنت تعلم أن الإيمان يزيد وينقص ولا تعمل على زيادته حتى يرضى عنك الله ﷻ فمتى تستفيد من هذه المعلومة البديهية ؟ التى هى بمثابة المدرس الذى يعلم التلاميذ أن  $2 \times 2 = 4$  ويحفظون جدول الضرب ولا يمارسون بقية الرياضيات .

(١) سورة يس - الآيتان ١٣ ، ١٤

(٢) سورة يس - الآية ١٥

الله ﷻ يريد منا توحيداً باللسان يؤثر في القلب وتتحرك به الجوارح ﴿ تَمَّ ﴾

تَلِينَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴿ (١) ولئن عجز المسلمون الآن عن

مقدمة سورة الصف فلا يعجزون عن آخرها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا

أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ ﴿ (٢) وانطلق المسيح

وحواريوه يدعون بنى إسرائيل - الذين كانوا مسلمين وانحرفوا عن طريق

الأنبياء - كما هو المطلوب الآن وهذه قاعدة عند أهل السنة : إن عجزت عن

أمر فجاوزه إلى ما تستطيع (٣).

وإن من تلبس إبليس أن يزعم بعضنا أن الدعوة للكفار وليس للمسلمين ،

بل للنوعين معاً . وبسبب هذا الكلام المخالف للحق تكاسل المسلمون عن

دعوة بعضهم فكثر بينهم الشر وضعف إيمان المتحدثين عن الإسلام لأنهم

اكتفوا بالفكرة ( الطباعة والإذاعة ) وتركوا السنة ( الحوار المباشر وعرض

النفس وبذل المال والوقت وماء الوجه وكل النعم في إرضاء المنعم الذي لا

يرضى إلا باتباع السابقين الأولين ) .

(١) سورة الزمر - من الآية ٢٣

(٢) سورة الصف - من الآية ١٤ .

(٣) القاعدة (٥١) من القواعد الحسان لفهم القرآن - للعلامة ابن ناصر السعدي .

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ  
 بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا  
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١) ليس لنا في مجال  
 الدعوة والصبر عليها سلف سواهم أما سلفنا في علوم العقيدة والأحكام والفتوى  
 طابور طويل من الأئمة الثقات الذين قاوموا البدع الشركية والفرق الضالة أما  
 في مجالات الجهد والزهد فلا نقتدى إلا بالصحابة فقط لأن رضاء الله ﷻ يرتبط  
 باتباعهم بإحسان أي على أحسن ما كانوا يعملون وهذا من القول الفصل قرآناً  
 وسنة .

**وسيكون العلم النافع متدفقاً حينما نعود إلى المدرستين :**

(١) دار الأرقم في مكة

(٢) ومسجد الرسول ﷺ في المدينة

فما باننا انشغلنا عن القرون الفاضلة الثلاثة الأولى بالقرن الخامس  
 والسابع .... والثاني عشر والرابع عشر ؟ نحترم كل العلماء الثقات ونأخذ  
 عنهم ونحبهم ولكن نضعهم في رتبة أقل من الصحابة عند الدعوة والبذل لله  
 فيصبح قدوتنا التي لا تتغير منحصرة في : إبراهيم وآل إبراهيم ، محمد وآل  
 محمد .. وآل إبراهيم هم جميع الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ وآل محمد هم

(١) سورة التوبة - الآية ١٠٠ .

الصحابة ومن سار على نهجهم نأخذ العلم الموثق عن فلان ولا ننظر إلى حياته بل ننظر إلى الصحابة الذين رضى الله عنهم .

ولا ندعو الناس إلى إمام واحد غير النبي وخلفائه ولا ندعو الناس إلى جمعية خيرية بعينها بل نحب كل جمعية خيرية تخدم المسلمين وليس في عقيدتها دخن ونتعاون معهم على قدر النور الذي يحملونه ، ونصح لبعض الأخطاء .. نتكامل ولا نتفاضل .. نتساند ولا نتعاند .. ولا نعقد الولاء والبراء إلا للشريعة الغراء والسنة المشرفة ونعتبر المسلمين الذين يهتمون بأمر الإسلام ويجعلونه مقصد حياتهم عملة نادرة لابد من المحافظة عليها مع التصحيح المستمر بنية النصيحة لا الفضيحة .. تصحيحاً لا تجريحاً .. لأنهم أبناء الإسلام - الذى لا شرك ولا بدعة فيها - وهم أفضل بكثير من المسلمين المستهترين بالدين والمستهزئين بأهله والذى لم يشارك فى دعوة الجماهير لا يعرف ذلك والذى يكتفى بالحديث إلى الصالحين ولا يدعو الظالمين لا يدرك ذلك .

فكل من رضى بالله رباً لم يطلب من غيره العون والمدد ورضى بمحمد رسولاً فلم يجعل قدوته شيخاً أو إماماً ، ورضى بالإسلام ديناً يشعر بالغيرة عليه فهو من جماعة المسلمين وإن شرب الخمر ، ندعوه إلى التوبة ثم ندعو جميع من تخلص من الكبائر والمعاصي أن يتوبوا من الانشغال بالحلال فإنه



ذنب يحتاج إلى توبة ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا  
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ (١) .

الانشغال بالمال ( الوظيفة والورشة والمزرعة ) والأهل ( زوجه - أولاده ) عن  
الدعوة ذنب يحتاج إلى مغفرة وبذلك يكتمل تعريف التوبة وتعريف الفقه  
وتعريف التوحيد الخالص .

ولابد من إحياء كل عمل جماعي - في مقدورنا - كان في العهد النبوي وإلا  
سنحاسب عن ذلك وبذلك يتحول الدعاء إلى عمل ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ (٢)  
فلنستجب لله حتى يستجيب لنا .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ  
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٣) يرشدون باستجابتهم لله  
واتباعهم للخلفاء الراشدين الذين هداهم الله لأرشد أمورهم لأنهم كانوا  
يتشاورون كيف ينصرون هذا الدين وينشروه بين الناس يبتغون بذلك وجه  
الكبير المتعال الحي القيوم .

(١) سورة الفتح - من الآية ١١ .

(٢) سورة البقرة - من الآية ١٨٦ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٨٦ .

اللهم ردنا وجميع المسلمين المرادين للحق إلى الإسلام المحمدي  
الأصيل الذي كان في المدرستين : ( دار الأرقم بمكة . . مسجد الرسول ﷺ  
بالمدينة ) .

وهذا الإسلام يسر لا عسر ومادته العلمية في متناول كل مسلم حتى لو كان  
أمياً ولكنه يحمل قلباً شغوفاً بالتلقى عن الوحي ويتحمل مسئولية هذا الإرث  
ويبلغ ما سمع ووعى حتى لو كان قليل البضاعة فإنها بذلك ستزيد ﴿ وَقُلْ  
رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (١) العلم الذي ينبغي تبليغه للناس أي القرآن والسنة  
وليس الآراء والخلافات التي ليس فيها نص قاطع .

" رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه " لو كان الأفقه منه منكسراً لله مفتقراً  
إليه " ورب حامل فقه ليس بفقيه " لو عادت الأمة إلى صفات الصحابة تشجع  
كل ناصح ولا تغنفه بقولة فرعون ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ  
وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ (٢) وشتان بين المذيعين وبين صانعي الحدث ، فالصحابية  
بذلوا ونحن نتحدث عنهم فهلا نجيد العمل الصالح مثلهم وأعظم الأعمال  
الصالحة استمالة قلوب العباد إلى رب العباد وهذا يأخذ جهداً أكثر من مجرد  
النهي عن المنكر والأمر بالمعروف والكل مطلوب ، ولكن على منهج السابقين  
الأولين .

(١) سورة طه - من الآية ١١٤ .

(٢) سورة الزخرف - الآية ٥٢ .

انظر إلى المحدث العظيم الصحابي الجليل جابر بن عبد الله في الصحيحين يخرج مع النبي وقد تزوج حديثاً والنبي لا يعلم بذلك وترك له أبوه سبعة من البنات وليس معهم رجل وترك له ديوناً أليس مثل هذا الرجل يجز له أن يعتذر عن ذلك العمل الثقيل على النفس ، فهؤلاء سلفنا في البذل والعطاء : الله أكبر من كل شيء ، وصلوا إلى كمال التوحيد : اليقين بوعد الله فلما أنفقوا من راحتهم وأخروا ديناهم من أجل دينهم مكن الله لهم وهذه هي الكرامة ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (١) ، ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢) رغم أن هذا الرجل استهزئ به وضرب حتى الموت في بلده ووسط أهله .

ولقد تشبهه أبو بكر بمؤمن آل فرعون وتشبهه عروة بن مسعود بمؤمن سورة يس .

هكذا كان الصحابة أهلاً للقرآن يعملون به ، كانوا قرآناً يمشى على الأرض ، وأثبتوا لنا أن قصص القرآن لا بد أن يتكرر في كل زمان ومكان وبالدعوة ستكرر الكرامة وستكون العزة خلف سيدنا محمد رسول الله ﷺ الذي كان يعرض نفسه على القبائل ولم يكتف بدعوة عشيرته الأقربين كما يريد المرجئة الجدد بل كان يخرج في نفر من أصحابه إلى سوق عكاظ الذي كان

(١) سورة الحجرات - من الآية ١٣ .

(٢) سورة يس - الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .

ينعقد مرة كل عام ثم يتلوه سوقان آخران وذلك في شهور الحج شوال - ذو القعدة - ذو الحجة ، وقد روى البخارى عن ابن عباس أنه لما كان في عكاظ يصلى الفجر بأصحابه آمن أول طائفة من الجن ودعوا إخوانهم إلى الإسلام دون أن يأخذوا إجازة من النبي ﷺ لأن الإجازة في الفتوى ليست في الدعوة ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ (١) إذا كان الإنس لا يستجيب ، فقد يهتدى الجن بإخلاصك ، وأنت لا تدري.

**السؤال :** لماذا كان النبي ﷺ يذهب إلى سوق عكاظ ومعه أصحابه ؟

لعلهم يجدون من يقف معهم ويحمل الأمانة وكان المستجيب يتعلم قيام الليل والقيام بالدعوة نهارا ﴿ قُمْ اللَّيْلَ ﴾ (٢) ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ (٣) مما حدا بكل مسلم جديد أن يصبح داعية في قومه ثم انتظم الجميع بعد الهجرة في جيوش تدعو وتقاتل وفي بعوث تدعو ولا تقاتل ، هذه سنة وهذه سنة فإن عجز المسلمون عن الأولى فلا يعجزون عن الثانية .

ولله الحمد وحده : نجح المسلمون في العصر الحديث في مواد كثيرة ..

مثل اللحية والنقاب وصلاة العيد في الخلاء والاعتكاف في العشر الأواخر ..

(١) سورة الأحقاف - الآية ٢٩ .

(٢) سورة المزمل - من الآية ٢ .

(٣) سورة المدثر - الآية ٢ .

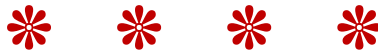
وغيرها من الخيرات وبقيت المادة الأولى التي تعلمها الصحابة في أول يوم ..  
وهي الدعوة إلى الله ﷻ .. عليها تربوا ونزل كل القرآن في مكة والمدينة  
يؤكدنا ويحكي عن الأنبياء وأقوامهم .

● س : فماذا كانت مادة الدعوة التي تقال وتعرض ؟

ج : انظر كتاب الله ﷻ ستجد ما قاله كل نبي لقومه .. نعم الله لا تحصى  
وأولها أنه خالقهم ورازقهم ولكن الناس لا يبصرون ولا يعرفون ربهم حقاً فإيا  
من نزل عليه القرآن ويا من تقرأ القرآن بين للناس عظمة ربك وكبره تكبيراً ﴿  
وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ (١) ولا تسب أصنامهم واذهب إليهم بنفسك وجهاً لوجه وتحمل  
وستجد المعرضين مثل أبي جهل وستجد المقبلين مثل أبي بكر .

● يا علماء الأمة أحيوا هذه السنة .. وابدلوا من أوقاتكم لإحيائها وتصحيح  
الأخطاء فتعود المساجد إلى رسالتها الأولى دعوة للمعرضين وتعليماً  
للمقبلين .. خطان متوازيان وكذلك يا كل مسلم : احرص على مجالس  
تفسير القرآن وقصص الأنبياء وشرح البخاري ومسلم ، على العلم الذي  
ينفع للدعوة وحرصاً أيضاً على نوبتك في بعوث الدعوة في خطين متوازيين  
.. الدروس مع البعوث والدعوة الانفرادية لا تغنى عن الدعوة الجماعية  
متعاونين كما لا تغنى صلاة النافلة عن صلاة الجماعة .

- وهذا الكتاب الذى بين أيدينا .. يلقى المزيد من الضوء على هذا العلم المهمل المظلوم - علم الدعوة - وهو علم لا ينسخ نأخذه من قصص الأنبياء جميعاً . فالكتاب والشريط من وسائل الدعوة الجميلة ولكن تبقى الطريقة النبوية هي الطريقة المثلى للدعوة إلى الله ﷻ وتحمل أذى الناس رغم أننا ضيوف عليهم ذهبنا إليهم بأنفسنا ونتحين الفرصة المناسبة ﴿ **فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى** ﴾ (١) ولا نسألهم أجراً .. فإن شتمونا أو احتقرونا بجهلهم نعذرهم كما فعل النبي ﷺ ورجوا لهم الهداية وهذه سنة نبوية قلبية لا ينالها إلا المخلصون .
  - وهذا العلم العظيم العريق .. علم الدعوة .. يفهم عملياً بالبعوث ونظرياً بالبحوث والدروس .. فشكر الله لأخينا محمد على إمام الذى صنف هذا الكتاب ورزقه حسن النية حتى ينفع الله المسلمين به بفضل الله وكرمه على المفتقرين إليه ... آمين .. آمين
- الشيخ / على سعد أبو الخير





## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ... وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .. أفضل من بعث بالرسالة واشتكت إليه الغزاة وكلمه الحجر وآمن به المدر وانشق له القمر ولبي دعوته الشجر واستجار به الجمل وشكا إليه شدة العمل وحن إليه الجذع ودر عليه يابس الضرع وسبحت في كفه الحصباء ونبع من بين أصابعه الماء .

، ... أما بعد ...،

أكتب هذه الرسالة من منطلق قول ربنا عز وجل ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى

تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١).

لمن ؟

إلى كل نفس مؤمنة تتطلع شوقاً إلى رؤية راية الإسلام خفاقة على ربوع

العالم .

إلى كل نفس مؤمنة تتطلع شوقاً إلى رؤية شمس الإسلام تشرق من جديد تأخذ بيد البشرية الضالة المتحيرة ببعدها عن منهج الله ويتجه بها : من .. الظلمات إلى النور .. ومن الجهل إلى المعرفة .. ومن الباطل إلى الحق .. ومن الشر إلى الخير .. ومن الشقاء إلى السعادة .. ومن الضلالة إلى الهداية .. ومن الخوف والقلق والحيرة إلى الأمن والطمأنينة .. ومن الأثرة والأنانية إلى الإيثار والتضحية .. ومن التناكر والتخالف إلى التعارف والتآلف .. إلى كل نفس تريد حمل أمانة الدعوة إلى الله ﷻ وتحمل أعباء الجهد والتضحية ، لإعلاء كلمة التوحيد .

في هذه الآونة التي التبس فيها الحق بالباطل .. والمعروف بالمنكر .. والخير بالشر .. وكل يوم تعرض الفتن على القلوب ، فما يفيق المسلمون من فتنة حتى يقعوا في غيرها ، فأصبح المسلم تائهاً لا يدري ماذا يفعل ..؟ ولا يدري ما وظيفته ..؟ وما مقصده في هذه الحياة ..؟

وللأسف مالت الأمة عن طريق الحق والنور الذي أراده الله ﷻ للبشرية كما قال الله ﷻ : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (١) فأخذت الأمة

(١) سورة النساء - الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .



طريق اليهود والنصارى وتركت طريق الرسول الكريم ﷺ وتمزقت وأصبحت الأمة ليست أمة لأن كل واحد في الأمة أصبح له مقصد مختلف .  
 فهذا مقصده المال .. وهذا مقصده الجاه .. وهذا مقصده المنصب ..  
 وهذا مقصده الأولاد .. وهذا مقصده الزراعة .. وهذا مقصده التجارة .. وهذا مقصده الصناعة .. وكثير جعل الدنيا مقصده وهي لا تغنى من الله شيئاً .  
 ولكن الأمة .. هي التي مقصدها واحد وفكرها واحد ومنهجها واحد .

فلنقف ولنسأل: ما العلاج؟!

العلاج في التعرف على الله ﷻ .. العلاج في رجوع الأمة إلى دينها وجهد نبيها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .. العلاج في خروج الأمة في سبيل ربها لحمل أمانة دينها .. والتعرف على ذلك يتم من خلال قراءتك لهذه الرسالة ، راجياً الله ﷻ أن ينفع بها كل من وعى حقيقتها .. وتكون شمعة نحو إضاءة طريق الحق والخير والسلام .. آمين .. آمين .. آمين ..

محمد علي محمد إمام



## البشارة بالرسول الخاتم ﷺ

### وأمنه في الكذب المتقدم

عن عطاء بن يسار قال ، لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) فقلت أخبرني عن صفة رسول الله - ﷺ - في التوراة قال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (١) وحرزاً للأمة أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب (٢) فى الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صمًا وقلوباً غلفاً ( أخرجہ البخارى والإمام أحمد ) (٣).

(١) سورة الأحزاب - الآية ٤٥ .

(٢) سخاب : أى كثير الصخب وهو الذى يرفع صوته فى الأسواق .

(٣) مشكاة المصابيح - باب فضائل سيد المرسلين ٣ / ١٦٠٢ .

وقال وهب ابن منبه : إن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بنى إسرائيل يقال له ( شعيا ) أن قم في قومك بنى إسرائيل فإني منطلق لسانك بوحى وأبعث أمياً من الأميين أبعثه ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب فى الأسواق ، لو يمر إلى جنب سراج لم يطفئه من سكينته ، ولو يمشى على القصب لم يسمع من تحت قدميه ، أبعثه مبشراً ونذيراً لا يقول الخنا ، أفتح به أعيناً كمهاً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً ، أسدده لكل أمر جميل وأهب له كل خلق كريم وأجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى ضميره ، والحكمة منطقه ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والحق شريعته ، والعدل سيرته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته ، وأحمد اسمه ، أهدى به بعد الضلال ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأعرف به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين أمم متفرقة ، وقلوب مختلفة وأهواء متشتتة ، وأستنفذ به فئاماً من الناس عظيمة من الهلكة ، وأجعل أمته خير أمه أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر موحدون مؤمنين مخلصين مصدقين لما جاءت به رسلى ، ألهمهم التسبيح والتحميد والثناء والتكبير والتوحيد فى مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم ، يصلون لى قياماً وقعوداً ، ويقاثلون فى سبيل الله صفوفاً وزحوفاً ، ويخرجون من ديارهم ابتغاء مرضاتى أوفياً يطهرون الوجوه والأطراف ، ويشدون الثياب فى الأنصاف (١) ، قربانهم دماؤهم ،

(١) إشارة إلى ما رواه أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إزره المؤمن

وأناجيلهم في صدورهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار ، وأجعل في أهل بيته وذريته السابقين والصديقين والشهداء والصالحين أمته من بعده ، يهدون بالحق وبه يعدلون ، وأعز من نصرهم ، وأويد من دعا لهم ، وأجعل دائرة السوء على من خالفهم أو بغى عليهم أو أراد أن ينتزع شيئاً مما في أيديهم ، أجعلهم ورثة لنبيهم ، والداعية إلى ربهم ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقىمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويوفون بعهدهم ، أختم بهم الخير الذي بدأت به بأولهم ذلك فضلى أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم " . ( أخرجه ابن أبي حاتم عن وهب ) ( ١ ) .

وذكر وهب بن منبه في قصة داود عليه السلام وما أوتى إليه في الزبور :

**يا داود :** " إنه سيأتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد صادقاً سيدياً ، لا أغضب عليه أبداً ، ولا يغضبني أبداً ، وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من

---

إلى أنصاف ساقيه ، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ، ما أسفل ذلك ففى النار - قال ذلك ثلاث مرات - ولا ينظر الله إلى من جر إزاره بطراً .. " رواه أبو داود وابن ماجه ( مشكاة المصابيح - كتاب اللباس - ٢ / ١٢٤٣ ) .

( مختصر تفسير ابن كثير - سورة الأحزاب - ٣ / ١٠٢ .

الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم .

**يا داود :** إنى فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال لم

أعطها غيرهم من الأمم :

- لا آخذهم بالخطأ والنسيان .
- وكل ذنب ارتكبه على غير عمد إن استغفروني منه غفرته لهم .
- وما قدموا لآخرتهم من شئ طيبة به أنفسهم جعلته لهم أضعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك .
- وأعطيتهم على المصائب في البلياء إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم ، فإن دعوني استجبت لهم فيما أن يروه عاجلاً وإما أن أصرف عنهم سوءاً وإما أن أدخره لهم في الآخرة .

**يا داود :** من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي ، ومن لقيني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار "

(١) .

وعن كعب يحكى عن التوراة قال : " نجد مكتوباً محمدٌ رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده فى مكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وأمه الحمادون ، يحمدون الله فى السراء والضراء ، يحمدون الله فى كل منزلة ، ويكبرونه على كل شرف ، رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ، يأتزون على أنصافهم ، ويتوضئون على أطرافهم ، مناديهم ينادى فى جو السماء ، صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء ، لهم بالليل دوى كدوى النحل " . ( هذا لفظ المصابيح ورواه الدارمى بتغيير يسير ) (١) .

وروى الحافظ البيهقى بسنده عن وهب بن منبه اليمانى قال : إن الله ﷻ لما قرب موسى نجيا ، قال : رب ! إنى أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس ، يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب ! إنى أجد فى التوراة أمة هم خير الأمم السابقون يوم القيامة فاجعلهم أمتى ، قال تلك أمة أحمد ، قال : رب ! إنى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرعون كتبهم نظراً ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتى ، قال تلك أمة أحمد ، قال : رب ! إنى أجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ، ويقاتلون رؤوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال

(١) مشكاة المصابيح - باب فضائل سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم - ٣ / ١٦٠٦ .

**رب !** إني أجد أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها ناراً فأكلتها ، فإن لم تقبل لم تقربها النار ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال **رب !** إني أجد في التوراة أمة إذا همَّ أحدهم بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وإذا همَّ بحسنه ولم يعملها كتبت له حسنة كاملة فإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد .

قال : **رب !** إني أجد في التوراة أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد " (١) .

وعن مقاتل بن حيان قال : أوحى الله ﷻ إلى عيسى ابن مريم .. جد في أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول ، إني خلقتك من غير فحل ، وجعلتك آية للعالمين ، فإياي فاعبد وعلى فتوكل ، فبين لأهل سوران أنى أنا الحق القائم الذي لا أزول ، صدقوا بالنبي العربي صاحب الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهاوذة ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأدعج العينين ، الأفتى الأنف ، الواضح الخدين ، الكث اللحية ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، ريحه المسك ينفح منه ، كأن عنقه إبريق فضه ، وكأن الذهب يجرى في تراقيه له شعرات من لبتة إلى سرتة ، تجرى كالقضب ، ليس على

صدره ولا بطنه شعر غيره ، ششن الكفين والقدم ، إذا جامع الناس غمرهم ،  
وإذا مشى كأنما ينقلع من الصخر وينحدر من صيب ، ذو النسل القليل (١) (٢)



## الإعداد

### لبعثة الرسول الخاتم ﷺ

(١) المرجع السابق .

(٢) كل هذه الآثار عن بنى إسرائيل الذين أسلموا كما فى البخارى ( وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ) ونستثنى ما خالف صريح القرآن والسنة المحمدية فلا نصدقه لقول النبى ﷺ لا تصدقوهم ولا تكذبوهم أى نرفض فقط ما خالف الوحيين .



عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان لنزار (١) أربعة أولاد : مضر وربيعة وإياد وأنمار ، فلما حضرته الوفاة وصاهم فقال : يا بني هذه القبّة الحمراء من آدم وما أشبهه من المال لمضر ، وهذا الخباء الأسود وما أشبهه لربيعة ، وهذه الخادمة وكانت شمطاء وما أشبهها لأياد ، وهذه الندوة والمجلس وما أشبهه لأنمار ، فإن أشكل عليكم واختلفتم فعليكم بالأفعى الجرهمي بنجران ، فلما مات واختلفوا وأشكل عليهم أمر القسمة فتوجهوا إليه فبينما هم يسيرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال: إن البعير الذي رعى هذا الكلاً أعور ، وقال ربيعة : هو أزور ، وقال أياد : هو أبتّر ، وقال أنمار : هو شرود .

فلم يسيروا قليلاً حتى لقيهم رجل يوضع على راحلته فسألهم عن البعير .

فقال مضر : أهو أعور ..؟ قال : نعم .

وقال ربيعة : أهو أزور ..؟ قال : نعم .

وقال أياد : أهو أبتّر ..؟ قال : نعم .

وقال أنمار : أهو شرود .. ؟

(١) نزار : هو جد من أجداد الرسول ﷺ ، وإليك النسب النبوي الشريف :

محمد رسول الله ﷺ أبو القاسم سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ( شعبة الحمد ) بن هاشم ( عمرو ) بن عبد مناف ( المغيرة ) بن قصي ( زيد ) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ( قريش ) بن مالك بن النضر ( قيس ) بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ( عامر ) بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ( وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام بإجماع الناس والنسب من فوق عدنان إلى إبراهيم عليه السلام مختلف فيه ) تاريخ الإسلام للذهبي - ٢١ / ١ .

قال : نعم ، وهذه صفة بعيرى فدلونى عليه ، فقالوا : والله ما رأيناه قال : قد وصفتموه بصفته فكيف لم تروه ؟ وسار معهم إلى نجران حتى نزلوا بالأفعى الجرهمى فناده صاحب البعير : هؤلاء أصحاب بعيرى وصفوه لى بصفته وقالوا لم نره ، فقال لهم الأفعى الجرهمى : كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال مضر : رأيت يرمى جانبا ويترك جانبا فعرفت أنه أعور .

وقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة الأثر فعرفت أنه أزور .

وقال إياد : رأيت بعره مجتمعا فعرفت أنه أبتى ، ولو كان ذيبا لمصعه بذيله .  
وقال أنمار : رأيت يرمى المكان الملتف نبتة ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبث فعرفت أنه شرود .

فقال الجرهمى لصاحب البعير : ليسوا أصحاب بعيرك فاطلب من غيرهم ثم سألهم من هم ؟ فأخبروه أنهم بنو نزار بن معد بن عدنان .

فقال : أحتاجون إلىّ وأنتم كما أرى فى جزالتكم وصحة عقولكم وآرائكم على ما أرى ؟

ثم خرج عنهم وأرسل لهم بطعام فأكلوا وبشراب فشربوا .  
فقال مضر : لم أر كاليوم خمرا أجود لولا أنها نبتت على قبر .  
وقال ربيعة : لم أر كاليوم لحما أطيب لولا أنه ربي بلبن كلبه .  
وقال إياد : لم أر كاليوم رجلا أسرى لولا أنه يدعى لغير أبيه .

وقال أنمار : لم أر كاليوم كلاماً أنفع في حاجتنا .  
وسمع الجرهمي الكلام .. فتعجب لقولهم وقال ما هؤلاء الشياطين وأتى أمه  
فسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا ولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكننت  
رجلاً من نفسها كان نزل به فوطئها فحملت منه به .  
وسأل القهرمان عن الخمر .؟ فقال : من كرمة غرستها على قبر أبيك .  
وسأل الراعي عن اللحم ..؟ فقال شاه أرضعتها بلبن كلبه لأن الشاه حين  
ولدت ماتت ولم يكن ولد في الغنم شاه غيرها .  
ف قيل لمضر من أين عرفت أن الخمر ونباتها على قبر ؟  
قال : لأني أصابني عليها عطش شديد .  
وقيل لربيعة : من أين عرفت أن الشاه ارتفعت على لبن كلبة ..؟  
قال : لأني شممت فيها رائحة الكلب . ولأن لحم الكلب يعلو شحمه بخلاف  
لحم الشاه فإن شحمها يعلو لحمها .  
وقيل لإياد : من أين عرفت أن الرجل يدعى لغير أبيه ..؟  
قال : لأني رأيت ما يعمله . ولأنه وضع الطعام ولم يجلس معنا فيكون  
أصله دنيئاً . ثم أتاهم الجرهمي وقال : صفوا لي صفتكم فقصوا عليه ما أوصاهم  
به أبوهم نزار فقضى لمضر : بالقبة الحمراء والدنانير والإبل وهي حُمُر فسمى مضر  
الحمراء .  
وقضى لربيعة : وما أشبه الخباء الأسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت  
إليه الخيل وهي دهم فسمى ربيعة الفرس .

وقضى لإياد : وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لإياد فصارت  
الماشية البلق له فقيل إياد الشمطاء .  
وقضى لأنمار : بالأرض والدرهم .

وهذا الذي ظهر في أولاد نزار من قوة الذكاء وحدة الفطنة ، تأسيساً لتمييزهم  
بالفضل ، واختصاصهم بوفور العقل ، مقدمة لما يراد بهم من بعثة النبي محمد ﷺ  
(١).



## إمام الدعوة ﷺ

### يتحدث عن نفسه

(١) من كتاب أعلام النبوة - أبو الحسن علي بن حبيب البصرى الماوردي - الباب الثامن عشر  
في مبادئ نسبه وطهارة مولده ﷺ ، فتوح البلدان للبلاذري ، التاريخ الكبير - الطبري ، سبل  
الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - ٣٤٢/١ .

- (١) عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ( رواه مسلم ) .
- (٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع . ( رواه مسلم ) .
- (٣) وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة . ( رواه مسلم ) .
- (٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : مثلى ومثل الأنبياء كمثل قصرٍ أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة ، فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه ، إلا موضع تلك اللبنة ، فكنت أنا سدوت موضع اللبنة ، ختم بي البنيان وختم بي الرسل .
- وفي رواية : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين . ( متفق عليه ) .
- (٥) وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " أنا قائد المرسلين ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر " . ( رواه الدارمي ) .

(٦) وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا مستشفعهم إذا حُبسوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا الكرامة ، والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهن بيض مكنون أو لؤلؤ منثور " . ( رواه الترمذي والدارمي )

(٧) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر " . ( رواه الترمذي ) .

(٨) وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ - فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم : إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، وقال آخر : موسى كلمة الله تكليماً ، وقال آخر : فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر : آدم اصطفاه الله ، فخرج عليهم رسول الله ﷺ - وقال : قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك ، وموسى نجى الله وهو كذلك ، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك ، وآدم

اصطفاه وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم  
القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم  
القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها  
ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخريين على الله ولا  
فخر . ( رواه الترمذى والدارمى ) ( ١ ) .



الحبيب ﷺ

يصف أصحابه

( ١ ) أحاديث الباب من مشكاة المصابيح - كتاب الفضائل والشمائل - باب فضل سيد  
المرسلين - ٣ / ١٦٠٠ .

- (١) عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال ، قلت للربيع بنت معوذ ابن عفراء : صفى لنا رسول الله ﷺ : قالت : يا بنى لو رأيته رأيت الشمس ساطعة . ( رواه الدارمى ) .
- (٢) وعن جابر ابن سمرة ﷺ قال : رأيت النبي ﷺ فى ليلة أضحيان (١) فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر وعليه حلة حمراء فإذا هو أحسن عندى من القمر . ( رواه الترمذى والدارمى ) .
- (٣) وعن جابر بن سمرة ﷺ قال : كان فى ساقى رسول الله ﷺ حموشة وكان لا يضحك إلا تبسماً وكنت إذا نظرتُ إليه قلت أكحل العينين وليس بأكحل . ( رواه الترمذى ) .
- (٤) وعن كعب بن مالك ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا سُر إستنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك . ( متفق عليه ) .
- (٥) وعن أبي هريرة ﷺ قال : ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجرى فى وجهه ، وما رأيت أحد أسرع فى مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له وإنما لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث . ( رواه الترمذى )
- (٦) وعن ابن عباس ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين إذا تكلم رُئى كالنور يخرج من بين ثناياه . ( رواه الدارمى )

---

(١) أى ليلة مقمرة مضيئة .



(٧) وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال كان رسول الله ﷺ قد شمط مقدم رأسه ولحيته وكان إذا دهن لم يتبين (١) وإذا شعث رأسه تبين وكان كثير شعر اللحية . فقال رجل : وجهه مثل السيف ، قال : بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديراً ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . (رواه مسلم )

(٨) وعن أم سليم رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها (٢) فتبسط نطعاً فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب فقال النبي ﷺ يا أم سليم ما هذا..؟! قالت عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب .

وفي رواية قالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال : أصبت . ( متفق عليه ) (٣) .

(١) أي لم يظهر الشيب .

(٢) قال الإمام النووي : اتفق العلماء على أن أم سليم وأختها أم حرام بنت ملحان رضي الله عنهما كانتا خالتي لرسول الله ﷺ محرمين ، واختلفوا في كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره من الرضاة ، وقال آخرون : بل كانتا خالتي لأبيه أو لجدته لأن عبد المطلب كانت أمه من بنى النجار ، فتحل له الخلوة بهما وكان يدخل عليهما خاصة لا يدخل على غيرهما من النساء إلا أزواجه ، وقالوا ففيه جواز دخول المحرم على محرمه ، وفيه إشارة إلى منع دخول الرجل على الأجنبية وإن كان صالحاً . ( صحيح مسلم بشرح النووي - باب فضائل أم سليم - ١٦/١٠ ) .

(٣) أحاديث الفصل من مشكاة المصابيح - باب أسماء النبي ﷺ - ٣ / ١٦٠٩ .



الجاهلية الأولى

والحاجة إلى بعثت نبي

بعث الله - ﷺ - نبينا محمدًا ﷺ على حين فترة من الرسل وانقطاع من الوحي ، وفي الحين الذي بعث فيه الرسول ﷺ " نظر الله إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب " (١) .

لأن الناس قد نسوا رسالة ربهم منذ عهد عيسى - ﷺ - إلى أن بعث الرسول الكريم - ﷺ - وأظلمت الدنيا وعادت الجاهلية في حياة الناس وبعُدَ الناس عن مقتضى الإيمان بالله تعالى وعن عبادة الله تعالى وعن دعوة الله ، ولقد ضربت الوثنية بجرانها .

ويصور الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ) حال الناس في تلك الفترة فيقول : بعث محمد بن عبد الله ﷺ والعالم بناءً أصيب بزلزال شديد هزه هزاً عنيفاً ، فإذ كل شيء فيه في غير محله ، فمن أساسه ومتاعه ما تكسر ، ومنه ما التوى وانعطف ، ومنه ما فارق محله اللائق به وشغل مكاناً آخر ، ومنه ما تكس وتكوم .

نظر إلى العالم بعين الأنبياء فرأى إنساناً قد هانت عليه إنسانيته ، رآه يسجد للحجر والشجر والنهر ، وكل ما لا يملك لنفسه النفع والضر .

رأى إنساناً معكوساً قد فسدت عقليته ، فلم تعد تسيغ البديهيات ، وتعقل الجليات ، وفسد نظام فكره ، فإذا النظري عنده بديهي وبالعكس ، يستريب في موضع الجزم ، ويؤمن في موضع الشك ، وفسد ذوقه فصار يستحلي المر

(١) جزء من حديث رواه الإمام مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي ( مشكاة المصابيح - باب الإنذار والتحذير - ٣ / ١٤٧٦ ) .

ويستطيب الخبيث ، ويستمرئ الوخيم ، وبطل حسه فأصبح لا يبغض العدو الظالم ، ولا يحب الصديق الناصح .

رأى مجتمعاً هو الصورة المصغرة للعالم ، كل شيء فيه في غير شكله أو في غير محله ، قد أصبح فيه الذئب راعياً والخصم الجائر قاضياً ، وأصبح المجرم فيه سعيداً حظياً ، والصالح محروماً شقيماً لا أنكر في هذا المجتمع من المعروف ، ولا أعرف من المنكر ، ورأى عادات فاسدة تستعجل فناء البشرية ، وتسوقها إلى هوة الهلاك .

رأى معاقرة الخمر إلى حد الإدمان ، والخلاعة والفجور إلى حد الاستهتار ، وتعاطي الربا إلى حد الاغتصاب واستلاب الأموال ورأى الطمع وشهوة المال إلى حد الجشع والنهامة ورأى القسوة والظلم إلى حد الوأد وقتل الأولاد .

رأى ملوكاً اتخذوا بلاد الله دولاً ، وعباد الله خولاً ، ورأى أحراراً ورهباناً أصبحوا أرباباً من دون الله ، يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله .

رأى المواهب البشرية ضائعة أو زائغة لم ينتفع بها ولم توجه التوجيه الصحيح ، فعادت وبالا على أصحابها وعلى الإنسانية ، فقد تحولت الشجاعة فتناً وهمجية ، والجواد تذبذباً وإسرافاً ، والأنفة حمية جاهلية ، والذكاء شطارة وخديعة ، والعقل وسيلة لابتكار الجنايات ، والإبداع في إرضاء الشهوات .

رأى أفراد البشر والهيئات البشرية كخامات لم تحظ بصانع حاذق ، ينتفع بها في هيكل الحضارة ، وكألواح الخشب لم تسعد بنجار يركب منها سفينة تشق بحر الحياة .

رأى الأمم قطعاناً من الغنم ليس لها راع ، والسياسة كجمل هائج حبله على غاربه ، والسلطان كسيف في يد سكران يجرح به نفسه ، ويجرح به أولاده وإخوانه .

وانتشرت عبادة الأصنام قلما يخلو بيت من صنم ، وكان في جوف الكعبة المشرفة البيت الذي بنى لعبادة الله تعالى وحده ، وفي فنائها ثلاث مائة وستون صنماً يعبدون من دون الله وإذا سُئِلوا عن ذلك قالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (١) وهو الشرك بعينه وكثرت الآلهة من الجن والملائكة والكواكب .

قال الكلبي : كانت بنو مليح من خزاعة يعبدون الجن وقال صاعد: كانت حمير تعبد الشمس وكنانة تعبد القمر وتميم الدبران ولخم وجدام المشتري وطى وسهيلا وقيس الشعري وأسد عطارداً ، وكثرت شرب الخمر ، وفشي الربا ، وكانوا لا يفرقون بينه وبين التجارة وقالوا ﴿ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ﴾ (٢) ، وكان من شيوع تجارة الخمر أن أصبحت كلمة التجارة مرادفاً لبيع الخمر ،

(١) سورة الزمر - الآية ٣ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٧٥ .

وكان القمار من مفاخر الجاهلية ، فكان الرجل يقامر على أهله وماله فيقعد حزينا سلبيا ينظر إلى زوجته وماله في يد غيره فكانت تورث بينهم العداوة والبغضاء ، وكثرت الأنكحة الفاسدة ، وانتشر الزنا وكانت البغايا ينصبن الرايات الحمر على أبوابهن علماً على ذلك ، وكان من العادات أن الرجل يتخذ الخيليات ، ويتخذ النساء أخلاء بدون عقد . وقال ابن عباس - رضي الله عنه - : كانوا في الجاهلية يكرهون إماءهم على الزنا يأخذون أجورهم ، وكانت المرأة في المجتمع الجاهلي تُورث كما يورث المتاع أو الدابة وبلغت كراهية البنات إلى حد الوأد وهن أحياء ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ (١) ، وكانت العصبية القبلية التي ملأت السكك والدور بالدماء

، وكان جمهور الجاهلية لا يصدق بالميعاد والبعث بعد الموت وقالوا:

﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾

(٢)

﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ (٣)

﴿ أَوَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَّرُفَاتًا أَوْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ (٤)

(١) سورة التكوير - الآيتان ٨ ، ٩ .

(٢) سورة الجاثية - الآية ٢٤

(٣) سورة المؤمنون - الآية ٣٧ .

(٤) سورة الإسراء - الآية ٤٩ .

والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تؤكد إنكارهم للبعث بعد الموت ..  
 فبالجملة: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ  
 لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١) (٢) .

وما كان على الحنيفة السمحة دين إبراهيم الخليل عليه السلام إلا القليل مثل  
 قس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل .. وغيرهم .

والله ﷻ خلق الإنسان ليرحمه وليبين له ما يصلحه فقال تعالى ﴿يُرِيدُ  
 اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ  
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ  
 الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (٣) .

وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ  
 مَا يَتَّقُونَ﴾ (٤) .

وقال تعالى ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ  
 حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (١)

(١) سورة الروم - الآية ٤١ .

(٢) مقتبس من كتاب .. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي .

(٣) سورة النساء - الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) سورة التوبة - الآية ١١٥ .

وقال تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٣) .

وقال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ

حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾

(٤) .

والمقصود بالقرية في لغة أهل العلم وفي لغة القرآن الكريم أهل المدن وأهل الأمصار العظيمة فالله ﷻ أرسل الأنبياء في تلك المدن ومن تلك المدن تنطلق دعوة الأنبياء عليهم السلام إلى القرى المجاورة لها وما أهلك الله قوماً حتى يبين لهم . قال تعالى ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْبَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (٥) فكيف كان حال الناس حين بعث الله نبيه محمد - ﷺ - كانت الجاهلية ضربت أطناها على البشرية كلها وكان كل شيء معكوس ومنكوس كما قال الله تعالى ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

(١) سورة النساء - الآية ١٦٥ .

(٢) سورة الإسراء - الآية ١٥ .

(٣) سورة فاطر - الآية ٢٤ .

(٤) سورة الشورى - الآية ٧ .

(٥) سورة الإسراء - الآية ١٦ .



(١) أو كما قال الله تعالى ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (٢) .

كان الناس أحياء بأجسادهم ولكن أمواتاً بقلوبهم وأرواحهم .. هكذا كان الحال في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء .. لا يعرفون إلى الله سبيلاً .. فالله ﷻ اختار حبيبه ونبيه ومصطفاه محمداً - ﷺ - ليكون للثقلين بشيراً ونذيراً قال تعالى ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ (٤) ، وقال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيبِينَ عَظِيمٍ \* أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبُّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥) .

(١) سورة الملك - الآية ٢٢ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٢٢ .

(٣) سورة القصص - الآية ٦٨ .

(٤) سورة الحج - الآية ٧٥ .

(٥) سورة الزخرف - الآيتان ٣١ ، ٣٢ .

فما كان رسول الله - ﷺ - يلتفت إلى شئ من هذا فالله الذي اختاره ،  
 وبعثه يتولى الرد عنه (١) فيقول الله ﷻ ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾  
 .(٢)

وماذا بعد الصادق الأمين ..؟! قالوا عنه ( شاعر ، مجنون ، كاهن ،  
 ساحر ، كذاب .. ) .

فالله ﷻ كذلك يتولى الرد عنه ، قال الله ﷻ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \*  
 وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ \* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا  
 تَذَكَّرُونَ﴾ (٣) .

وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (٤) .

وعجباً لهم ... فما جاء رسول الله ﷺ ببدعاً من القول فما جاء إلا بما جاء  
 به إخوانه من الرسل ﷺ وهو التوحيد الخالص لله ﷻ والإقرار بعبوديته :

(١) بخلاف من تقدمه من الأنبياء فإنهم كانوا يدافعون عن أنفسهم ويردون على أعدائهم كما  
 قال نوح ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأعراف- الآية  
 ٦١) ، وقال هود ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة  
 الأعراف- الآية ٦٧) ( سبل الهدى والرشاد للصالحي - ١١ / ٦٦ ) .

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٢٤ .

(٣) سورة الحاقة - الآيات ٤٠ : ٤٢ .

(٤) سورة التكوير - الآية ٢٢ .

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٥).

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (١).

(١) سورة الأنبياء - الآية ٢٥ .

(٢) سورة النحل - الآية ٣٦ .

(٣) سورة النحل - الآية ٢ .

(٤) سورة فصلت - الآية ١٤ .

(٥) سورة الأعراف - الآية ٥٩ .

وقال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٣) .

ولذا كانت دعوة الرسول ﷺ هي الدعوة إلى توحيد الله ﷻ ، فعن أشعث بن كنانة قال رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخللها يقول .. يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا.. ( رواه الإمام أحمد بسند صحيح ) .

وعن ابن عمر ؓ قال ، قال رسول الله ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله " ( متفق عليه ) (٤) .

وعن معاذ ؓ قال كنت ردف الرسول ﷺ على حمار ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرجل ، فقال .. يا معاذ .. هل تدري ما حق الله على عباده ؟ وما حق العباد على الله ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال .. فإن حق الله على العباد : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك

(١) سورة الأعراف - الآية ٦٥ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ٨٥ .

(٤) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - ١ / ١١ .

بالله شيئاً ، فقلت يا رسول الله ﷺ أفلا أبشر به الناس .. قال لا تبشرهم فيتكلوا . ( متفق عليه ) (١).

لذلك كانت بعثة الأنبياء ﷺ لتحرير الإنسان من عبادة غير الله ﷻ ومن الخضوع لما سواه ، والخضوع له وحده والرجوع إليه والإنابة إليه والاستعانة به والتوكل عليه ، فلا يرجى سواه ولا يقصد إلا إياه ولا يُلاد إلا بجنابه ولا تطلب الحوائج إلا منه .. فلا معطى لما منع ، ولا مانع لما أعطى ، ولا معز لمن أذل ، ولا مذل لمن أعز ، ولا قابض لما بسط ، ولا باسط لما قبض .. كل قوى غيره ضعيف .. وكل عزيز غيره ذليل .. وكل عالم غيره متعلم .. لم يخلق ما خلق لتشييد سلطان ولا خوف من عاقبة زمان .. بل كل خلقه عباداً ضارعون وخلائق مربيون .



## موازنة

## بين الجاهلية الأولى وجاهلية اليوم

ليست الجاهلية الأولى بأحوج إلى الإصلاح الديني من الجاهلية الأخرى ، بل ربما كانت هذه أحوج من تلك إليه .. فقد كانت الجاهلية الأولى تعبد الأوثان لتقربها إلى الله زلفى بينما جاهليتنا تعبد الأحجار والأشجار والأحياء والأموات والأبواب تبركاً وتقرباً ( والدرهم والدينار والقطيفة والخميصة والموضة والسفور والخلاعة والمجون وقلة الحياء والتكالب على الدنيا ... ) ( وإن كانت الجاهلية الأولى تنكر البعث بعد الموت وجاهليتنا أصبح فيها من يشك في البعث بعد الموت ) .

وكانت الجاهلية الأولى متفرقة قبائل وشعوب وجاهليتنا متفرقة منازل وبيوت بل آحاداً وأفراداً .. فلا تراحم ولا تعارف ولا تعاطف ... حتى بين الأخ وأخيه .. والأب وبنيه .

كانت جاهليتهم تسفك الدماء في طلاب الأوتار وجاهليتنا تسفكها في سبيل السرقات وقضاء الشهوات ، وكان أفضع ما في جرائمهم وأد البنات .. فصار في جرائمنا الانتحار ، وكان بعضهم يبغى على بعض بسرقة ماله أو

إستياق ماشيته .. ففعلنا مثلما فعلوا وفوق ما فعلوا ، ولتينا إذ أخذنا جاهليتهم أخذناها كما هي رذائل وفضائل فيهن على المصلحين أمرها ولكن أسأنا الاختيار فلنا خرافتهم الدينية وأمراضهم الاجتماعية وليس لنا كرمهم ووفائهم وغيرتهم وحميتهم وعزتهم ومنعتهم ... فكيف لا يكون الأمر خطير .. وكيف لا تكون الجاهلية الأخرى أحوج إلى دعوة كدعوة النبوة الأولى من الجاهلية الأولى (١).



---

(١) من كتاب النظرات - المنفلوطي - مع زيادة ما بين الأقواس .

## إفئثار العباد إلى الهداية

قال الله ﷻ ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ (١).

قال أبي بن كعب : مثل نوره في قلب المؤمن .

ويقال : هو نور الرب.. والمراد نور الإيمان الذي جعله الله في قلبه.

كما قال تعالى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٢) فهذا

النور إذا تمكن من القلب أشرق فيه .. وفاض على الجوارح .. فيرى أثره في الوجه والعين ويظهر في القول والعمل .

**فالهداية :** هي نور يقذفه الله في قلب العبد على قدر تضحيته للدين ، وبهذا النور يميز العبد بين .. الخير والشر .. النافع والضار .. الحق والباطل .. المعروف والمنكر .. الباقي والفاني .. العاجل والآجل .. وبهذا النور يسهل على الإنسان امتثال أوامر الله ﷻ على طريق الرسول الكريم ﷺ ... وبهذا النور يأتي في قلب الإنسان اليقين على ذات الله ﷻ وصفاته .

(١) سورة النور - الآية ٣٥ .

(٢) سورة النور - الآية ٤٠ .



ولذلك فالهداية هي أعلى شئ في خزائن الله ﷻ ولكن إذا فقد هذا النور وجاءت الظلمة في القلب فيصير هذا القلب أعمى فيرى .. المعروف منكراً .. والمنكر معروفاً .. والحق باطلاً .. والباطل حقاً ..

فانتكاس القلب بسبب ضعف نور الإيمان والهداية في القلب فلما تعرض عليه الفتن فيقبلها لأن المعاصي حجت عنه النور .

قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) .

وعن حذيفة ؓ قال ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : " تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكت فيه نُكْتة سوداء وأى قلب أنكرها نُكْتت فيه نُكْتة بيضاء حتى يصير على قلبين : أبيض بمثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مرياداً (٢) كالكوز مُجْحِيّاً (٣) لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه " رواه مسلم (٤) .

ولهذا كان مقصد بعثة الأنبياء أن يهتدى الناس ، والهداية درجات ليس

لها منتهى .

(١) سورة المطففين - الآية ١٤ .

(٢) مرياداً : أى صار كلون الرماد من الريد

(٣) مجحياً : أى مائلاً منكوساً

(٤) مشكاة المصابيح - باب الفتن - ٣ / ١٤٨٠ .

فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في ترقى كل يوم تزداد هدايتهم يوماً بعد يوم ولم يصل لهدايتهم أحد . . . وكذلك الأتباع بقدر متابعتهم لأنبيائهم عليهم الصلاة والسلام .

دعونا تتساءل . . . كم تحصل أبو بكر الصديق رضي الله عنه من الهداية . . . ؟

لو وضع إيمان أبي بكر رضي الله عنه في كفه وإيمان الأمة في كفه لرجح إيمان أبي بكر رضي الله عنه ، ففي الحديث الذي رواه أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد عاصباً رأسه بخرقه حتى أهوى نحو المنبر فاستوى عليه واتبعناه قال : والذي نفسي بيده إني لأنظر إلى الحوض من مقامى هذا ثم قال : إن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاخترت الآخرة قال : فلم يفتن لها أحد غير أبي بكر فذرفت عيناه فبكى ثم قال : بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة . " رواه الدارمي (١) .

وفي الصحيحين . . . عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : " إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختر ما عند الله فبكى أبو بكر رضي الله عنه فعجبنا لبكائه فكان المخير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر أعلمنا به فقال : لا تبتك يا أبا بكر إن أمنَّ الناس علىَّ في صحبتته وماله أبو

بكر ولو كنت متخذاً خليلاً لآتخذته خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر " (١).

فهم أبو بكر الصديق ﷺ مراد رسول الله ﷺ . . لماذا ؟!

لأن قلبه ممتلئ بنور الإيمان وكذلك في حرب المرتدين لما عارضه بعض الصحابة ﷺ عند الشورى وقال يعنى نتألف الناس وفى ذلك يقول عمر ﷺ فلما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب وقالوا لا نؤدى الزكاة ، فقال : لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله ﷺ تألف الناس وارفق بهم ، فقال لى : أجبار فى الجاهلية وخوار فى الإسلام ، إنه قد انقطع الوحي وتم الدين ، أينقص الدين وأنا حى . رواه رزين (٢).

وفى رواية عندما قال أبو بكر الصديق لأسامة بن زيد ﷺ انفذ لأمر رسول الله ﷺ فقال عمر : كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك فقال أبو بكر ﷺ : لو لعبت الكلاب بخلاخيل نساء المدينة ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله ﷺ فقال له عمر وغيره إذا منعوك الزكاة فاصبر عليهم فقال والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه ، والله لأقاتلن من

(١) تاريخ الإسلام للذهبي - ١ / ٢٢٨ .

(٢) مشكاة المصابيح - ٣ / ١٧٠١ .

فرق بين الزكاة والصلاة قيل ومع من تقاتل ..؟ قال : وحدي .. حتى تنفرد  
سألتي (١) (٢).

ويقول عمر في هذا الموقف : فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي  
بكر للقتال فعرفت أنه الحق (٣).

وفي رواية أخرى عن عمر ؓ قال : لما اجتمع رأى المهاجرين وأنا فيهم  
حين ارتدت العرب فقلنا يا خليفة رسول الله ﷺ اترك الناس يصلون ولا يؤدون  
الزكاة فإنهم لو قد دخل الإيمان في قلوبهم لأقروا بها . فقال أبو بكر ؓ والذي  
نفسى بيده لأن أقع من السماء أحب إليّ من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول  
الله ﷺ إلا أقاتل عليه فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام (٤).

ولذلك يقول أحد العلماء : أن أبا بكر الصديق ؓ قد قام في مقام الردة  
مقام نبي .. وقال أبو هريرة : لولا موقف أبي بكر لانهدم الدين .

فهذا الفهم لأن نور الهداية يشرق في قلبه وكان أكثر الصحابة ؓ  
تضحية لهذا الدين وأكثر الصحابة ؓ جهداً لهذا الدين ، ما ترك رسول الله ﷺ  
منذ أسلم .

(١) سألتي : صفحة العنق .

(٢) العواصم من القواصم - لابن العربي .

(٣) عمدة القارئ - شرح صحيح البخاري .

(٤) حياة الصحابة - ١ / ٤١٨ .

فمن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنى لواقف فى قوم فدعوا الله لعمر وقد وضع على سريره إذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبى يقول يرحمك الله إنى لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبك لأنى كثيراً ما كنت أسمع رسول الله ﷺ يقول : كنت وأبو بكر وعمر ، وفعلت وأبو بكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر ، ودخلت وأبو بكر وعمر ، وخرجت وأبو بكر وعمر ، فالتفت فإذا على ابن أبى طالب ﷺ . " متفق عليه " (١) .

وصدق الله ﷻ حيث يقول : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا

وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢). وهذا حارثه بن مالك ﷺ عندما سأله رسول الله ﷺ كيف أصبحت يا حارثة ؟ قال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً يا رسول الله قال : إن لكل حق حقيقة فما حقيقة قولك ؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى ذهبها بترابها فأظمأت نهارى وأسهرت ليلى وكأنى أرى عرش ربي بارزاً وكأنى أرى أهل الجنة فى الجنة يتزاورون ، وكأنى أرى أهل النار فى النار يتعاونون ، قال : إنك إمروؤ نور الله قلبك بالإيمان ، عرفت فالزم . أخرجه ابن عساکر عن أنس والعسکرى فى الأمثال وأخرجه النجار وابن المبارك فى الزهد (٣).

(١) مشكاة المصابيح - باب فضائل أبى بكر وعمر - ٣ / ١٧٠٨ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

(٣) حياة الصحابة - باب حقيقة الإيمان وكماله - ٣ / ٢٠ .

فبنور الإيمان رأى الحقائق الغيبية ، ورأى أن الدنيا حقيرة ، فاستوى عنده ذهبها بترابها .

ولذلك طلب الهداية ضرورى فكما أن الصلاة فرض إلى الموت ، فكذلك طلب الهداية فرض إلى الموت ، ففي الصلاة نقرأ الفاتحة سبعة عشر مرة يومياً غير النوافل .. ونقرأ فيها ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١).

### فما هو الصراط المستقيم المقصود فى الآية الكريمة .. ؟

هو الطريق الذى يوصل إلى الجنة وهو طريق واحد يقول الله ﷻ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٢) .

وعن ابن مسعود ؓ أن رسول الله ﷺ قال : " ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعن جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط داعٍ يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق ذلك داعٍ يدعو كلما همَّ عبد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه فإنك إن فتحتَه تلجه ثم فسره فأخبره أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة محارم الله وأن الداعى على رأس الصراط هو القرآن الكريم وأن الداعى

(١) سورة الفاتحة - الآية ٦ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٥٣ .

من فوقه واعظ الله في قلب كل مؤمن " . ( رواه رزين والإمام أحمد والآجری  
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ) (١).

فانظر يا أخى الحبيب بعين البصيرة إلى خطر هذا الصراط .. إنه صراط  
واحد ومستقيم ليس فيه اعوجاج ، وإذا أردت أن تسير على هذا الصراط فلا بد

لك من: النظر في سيرة الذين لهجوه قبلك وكيف مشوا عليه .. ؟

فإنهم هم السبب في هدايتك فعندما يدخل أهل الجنة كل فوج يدخل الجنة  
يسلم على الذين سبقوه لأنهم كانوا سبباً لهدايته كما أن أهل الضلال كلما  
دخلت أمة النار لعنت أختها ( اللاحقة تلعن السابقة ) .

فلننظر في حياة الذين سبقونا بالجهد .. فكل فعل فعلوه ، وكل أذى تحملوه  
، وكل نهج نهجوه ، لنا فيه أسوة ( الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضی الله  
عنهم ) .

﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ  
وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٢).

ومن هم الذين أنعم الله عليهم .. ؟!

(١) مشكاة المصابيح - باب الاعتصام بالسنة - ١ / ٦٧ .

(٢) سورة الفاتحة - الآيتان ٦ ، ٧ .

هم الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١).

فأول سبب في هدايتنا من البشر هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، فيجب النظر في حياتهم والإقتداء بهم وعلى رأسهم أولى العزم من الرسل ( نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ) .

فانظر في حياة نوح عليه السلام ( ألف سنة إلا خمسين عاماً ) مجاهدة وتعب ومشقة . ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا \* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا \* وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا \* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا \* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ (٢) وكم لاقى من الإيذاء والاستهزاء والسخرية .

وانظر في حياة إبراهيم عليه السلام كم لاقى من النمرود ومن قومه ألقوه في النار وابتلاه الله بترك وطنه وأمره بذبح ولده إسماعيل - عليه السلام - وأمره بتركه هو

(١) سورة النساء - الآية ٦٩ .

(٢) سورة نوح - الآيات ٥ : ٩ .



وأمه بوادٍ غير ذى زرعٍ حتى اتخذهُ اللهُ ﷻ خليلاً وأمر سيد الخلق محمد ﷺ  
 باتباع ملته ، قال تعالى ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَمَمْ يَكُ  
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \*  
 وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ \* ثُمَّ أَوْحَيْنَا  
 إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١). وأمر أمته  
 باتباعه قال تعالى ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٢) ، وقال  
 تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ  
 اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٣) وقال عنه ربه :  
 ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ (٤) بذل نفسه للنيران ، وماله للضيفان ، وولده  
 للقرىبان .. لذلك سمي خليل الرحمن .

وانظر إلى حياة النبي موسى عليه السلام كم لاقى من فرعون ومن قارون عليهما  
 اللعنة ومن بنى إسرائيل وما آذوه به وجاهد في الله شديد المجاهدة ..

(١) سورة النحل - الآيات ١٢٠ : ١٢٣ .

(٢) سورة الممتحنة - الآية ٤ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٣٠ .

(٤) سورة النجم - الآية ٣٧ .

وانظر إلى حياة سيدنا عيسى عليه السلام وصبره على قومه واحتماله الأذى منهم حتى رفعه الله ﷻ إليه وطهره من الذين كفروا وانتقم من أعدائه.

وإذا نظرت إلى حياة النبي محمد ﷺ وتأملت سيرته مع قومه وصبره في الله واحتماله من الأذى ما لم يحتمله نبي قبله وتلون الأحوال عليه ﷺ من سلم وحرب ، وأمن وخوف ، وغنى وفقر ، وإقامته في وطنه وظعنه عنه وتركه لله ، وقتل أحبائه وأوليائه بين يديه ، وأذى الكفار له ، وطرده من بلده مكة وهي أحب البلاد إليه ، وألقى فرث الجذور على رأسه وهو ساجد يصلى ، ودميت قدماه يوم الطائف وخرج من عندهم هائماً على وجهه ولم يستفق إلا بقرن الثعالب (١)، وما استطاع أن يدخل مكة إلا في جوار كافر (المطعم بن عدي) ، وفي غزوة أحد شج رأسه وكسرت ربايعيته ودخلت حلقة المغفر في وجنته ، وقتل عمه الحمزة رضي الله عنه (أسد الله) .. وأذى بسائر أنواع الأذى من القول والفعل .. ولُقّب بأحقر الألقاب كالسحر والكذب والافتراء والبهتان تنازلاً .. وهو صابر على أمر الله يدعو إلى الله ﷻ فلم يؤذ نبي مثلاً أذى وفي ذلك روى عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : " لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله لم يؤذى أحد " (أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح) (٢) ولم يحتمل أحد في الله

(١) هو الموضع الذي يحرم منه الحجاج والمعتمرون القادمون من ناحية الطائف .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق - باب فضل الفقراء - ٣ / ١٤٦٤ .

ما احتمله ﷺ ولذلك لم يعط نبي ما أعطيه فرفع له ذكره وقرن اسمه باسمه ،  
كما قال حسان بن ثابت :

وَضُمَ إِلَاهُ اسْمُ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ      إِذْ قَالَ الْمُؤَذِّنُ فِي الْخَمْسِ أَشْهُدُ

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَهُ      فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ (١)

وجعله سيد المرسلين كلهم ، وجعله أقرب الخلق إليه وأعظمهم عنده  
جاهاً وأسمعهم عنده شفاعته كانت تلك المحن والابتلاء عين كرامته وزاده بها  
شرفاً وفضلاً ورفعها بها إلى أعلى المقامات ( مقام الإسراء - مقام الشفاعة -  
مقام الدعوة - مقام التحدى ) (٢) وهذا حال ورثته من بعده فإذا أردت الهداية  
فاجعل حياتك شبيهة بحياة الأنبياء والمرسلين عليهم جميعاً الصلاة والسلام..  
قال تعالى ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ** ﴾ (٣).

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - ١ / ٥٠١ .

(٢) مقام الإسراء : قال تعالى ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا** ﴾ ( سورة الاسراء - الآية ١ ) .

مقام الشفاعة : في حديث الشفاعة الطويل الذى رواه الإمام مسلم عن أنس بن مالك ﷺ  
عن النبي ﷺ .. فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن أتوا محمداً ﷺ عبداً  
قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .. ( صحيح مسلم بشرح النووي - ٣ / ٥٧ ) .

مقام الدعوة : قال تعالى ﴿ **وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ** ﴾ ( سورة الجن - من الآية ١٩ ) .

مقام التحدى : قال تعالى ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ**

**وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ ( سورة البقرة - الآية ٢٣ ) .

(٣) سورة الأنعام - الآية ٩٠ .

وعليك بحياة الأتباع ﷺ جميعاً من بعده ، انظر في حياة الصديق أبو بكر وعمر الفاروق ، عثمان ذو النورين ، على كرم الله وجهه ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ، سعد بن أبي وقاص ، سعيد بن زيد ، عبد الرحمن بن عوف ، أبي عبيدة بن الجراح.. (١) وباقي الصحابة الكرام ﷺ أجمعين ..

قال تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٢)

فمنهم من قطعت يداه مثل جعفر الطيار ، ومنهم من بقر بطنه وقطعت أذناه ومثل به مثل حمزة أسد الله ، ومنهم من جدد أنفه وأذنه مثل عبد الله بن جحش ، ومنهم من طعن أكثر من سبعين طعنه مثل أنس بن النضر .. وإذا أردت الاستزادة فارجع إلى التاريخ الإسلامي فستجد الكثير والكثير .. فكلهم أوذوا وتحملوا وابتلوا وصبروا من أجل الدين وتركوا الأوطان وترملت نسائهم ويُتمت أولادهم وهم في طريقهم لنشر دين الله ﷻ .

(١) العشرة المبشرون بالجنة .

(٢) سورة التوبة - الآية ١٠٠ .

فإذا أردت الهداية فعليك بطريقهم لا بطريق غيرهم ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (١). لا بطريق المغضوب عليهم .. وهم اليهود ، ولا بطريق الضالين .. وهم النصارى .  
فإذا رأيت مالك ينقص ، ومالهم يزيد .. فلا تحزن .. وإذا رأيت تجارتك تنقص ، وتجارتهم تزداد .. فلا تحزن .. مثلهم مثل قارون وفرعون وأبى بن خلف وأبى جهل .. وغيرهم من اليهود والنصارى فى كل زمان ومكان .. فلا تحزن ومعك فاتحة الكتاب .

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ \* لَا تُمَدِّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) .

ولقد سميت بالسبع المثاني لأنها تثنى فى الصلاة كل يوم سبعة عشرة مرة فى الفرائض وكذلك فى النوافل فى كل ركعة لأن أمر الهداية أمر عظيم.

، .. اللهم اهدنا الصراط المستقيم .. ،

(١) سورة الفاتحة - الآية ٧ .

(٢) سورة الحجر - الآيتان ٨٧ ، ٨٨ .

## مبادئ الهداية

□ أول ميدان : " النهار " :

قال تعالى : مخبراً عن نوح عليه السلام ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا  
وَنَهَارًا ﴾ (١) وقال الله ﷻ لحبيبه محمد المصطفى ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \*  
قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ \* وَلَا تَمْنُنْ  
تَسْتَكْثِرُ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ (٢).

قم فأنذر .. قم للأمر العظيم الذي ينتظرك ، قم للجهد والتعب والكد وعظم  
ربك وخصه بالتمجيد والتقديس وأفرده بالعظمة والكبرياء فليس هناك من هو  
أكبر من الله تعالى (٣) ولذلك كان رسول الله ﷺ لا يرى إلا غادياً أو رائحاً يقول  
للناس .. قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ..

(١) سورة نوح - الآية ٥ .

(٢) سورة المدثر - الآيات ١ : ٧ .

(٣) صفوة التفاسير - ٣ / ٤٧٣ .

وقد قيل أنه لما أنزلت هذه الآيات قال المصطفى الكريم ﷺ .. اطوى الفراش يا خديجة ، فقد انتهى عهد الراحة .. وكان رسول الله ﷺ دائم الفكرة ، متواصل الأحران ، ليس له راحة .. (١)

وقال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ (٢).

فمكة ليس فيها نهر يسبح فيه رسول الله ﷺ واتباعه ولكن يسبح في قلوب الخلق يكلمهم عن عظمة الله وقدرته وأسمائه وصفاته وبره وعطفه وجوده وكرمه وعن اليوم الآخر والجنة والنار ..

فالداعي مثل السابح في النهر فالذى يسبح في النهر لا يغفل دقيقة واحدة وكذلك الرسول ﷺ عن الدعوة إلى الله .

□ الميدان الثاني : الليل :

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ \* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا \* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا \* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا \* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا \* إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ (٣) .

(١) الترمذى فى الشمائل .

(٢) سورة المزمل - الآية ٧ .

(٣) سورة المزمل - الآيات ١ : ٧ .

فإن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ أن يقوم في الليل بين يدي الله ﷻ يدعو جلا وعلا ينزل رحمته على عباده الذين يقوم بدعوتهم في النهار ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ (١) لذلك فقيام الليل يقوم اللسان أثناء الدعوة في النهار .

ورضى الله عن صحابة رسول الله ﷺ كانوا يسارعون في امثال أوامر الله ﷻ حتى ذكرهم الله ﷻ في قرآن يتلى إلى يوم الدين .. ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٢) ، وقال الله ﷻ في موضع آخر ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٣).

وعن أبي أراكة يقول : صليت مع علي ﷺ صلاة الفجر فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فلما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً ، بين أعينهم كأمثال ركب المعزى ، قد باتوا لله سجد .. قيام .. يتلون كتاب الله يتراوحن بين

(١) سورة المزمل - الآية ٦ .

(٢) سورة الذاريات - الآيتان ١٧ ، ١٨ .

(٣) سورة السجدة - الآية ١٦ .



جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح هملت أعينهم حتى تبل ثيابهم والله فكأن القوم باتوا غافلين ثم نهض فما روى بعد ذلك مفترأً يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق . ( أخرجه ابن أبي الدنيا ) (١) .

بل إن الأمر ازداد وضوحاً إلى أن شهد به أعدائهم بأنهم يقومون الليل ويصومون النهار ( فرسان بالنهار ورهبان بالليل ) والفضل ما شهد به الأعداء .

### □ الميدان الثالث : الدعاء في كل وقت وكل حين :

يقول الله ﷻ لنبيه وحبيبه ﷺ ﴿ فَاِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ \* وَإِلَىٰ رَبِّكَ

فَارْغَبْ ﴾ (٢) أي فارغب إلى الله في الدعاء بعد أن قال عنه في سورة الضحى

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٣) وقال الله ﷻ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) .

### وعلى الداعي أن :

(١) حياة الصحابة - باب الآثار في صفة الصحابة الكرام رضى الله عنهم - ١ / ١٩ .

(٢) سورة الشرح - الآيتان ٧ ، ٨ .

(٣) سورة الضحى - الآية ١١ .

(٤) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

- يدعو حتى تنزل الهداية على المدعو .
- يدعو في سبيل الله حتى يموت المدعو ( كما حدث مع عم النبي ﷺ أبو طالب) .. وأن يستمر في الدعوة حتى الموت .

من

## علامات الهداية

(١) انشراح الصدر : (للمطاعة ، العبادة ، الجهد) لقول الحق ﷻ ﴿ فَمَنْ

يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ (١) ولحديث ابن مسعود ؓ

قال تلا رسول الله ﷺ ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ

لِلْإِسْلَامِ ﴾ فقال رسول الله ﷺ " إن النور إذا دخل الصدر انفسح " ،

فقيل يا رسول الله ﷺ ! هل لتلك من علم (٢) يعرف به ..؟ قال : " نعم

.. التجافى عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت

قبل نزوله " (رواه البيهقي في شعب الإيمان ) (٣).

(٢) وجود الأعمال : يقول الله ﷻ ﴿ الْم \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا

(١) سورة الأنعام - الآية ٢٥ .

(٢) أي علامة .

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق - ٣ / ١٤٤١ .

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ  
وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ \* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾

فلينظر كل منا إلى نفسه .. ويواجه نفسه بالحقيقة .. لو كنا مصدقين  
لقدمنا دينانا لأخرانا .. ولقدما أخرانا على دينانا .. قال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا  
آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا  
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢)

**علامة التصديق التضحية .. قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ  
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٣)**  
يقول العلماء:

كلما ضعف الإيمان .. ضعف العمل الصالح ، ولو ضعف أكثر يتوقف  
العمل الصالح كما في حديث الشفاعة .. عن أبي سعيد الخدري ؓ أن ناساً  
قالوا يا رسول الله ﷺ هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ نعم " هل

(١) سورة البقرة - الآيات ١ : ٥ .

(٢) سورة القصص - الآية

(٣) سورة الحجرات - الآية ١٥ .

تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحب ؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحب ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال ما تضرون في رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين فقال فماذا تنظرون ؟ يتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم .

وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه .. فيقولون : هنا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه . وفي رواية أبي سعيد : .. فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه ؟ فيقولون : نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون : اللهم سلم .. سلم فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس (١) في نار جنهم حتى إذا خلص المؤمنون من النار ، فو الذي نفسى بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار يقولون : ربنا كانوا يصومون

(١) وفي رواية لمسلم عن حذيفة وأبي هريرة رضي الله عنهما .. فمخدوقٍ ناجٍ ومكردس في النار .. (مشكاة المصابيح - باب الحوض والشفاعة - ٣/١٥٦٠) .

معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها خيراً فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً **لم يعملوا خيراً قط** قد عادوا حمماً فيلقبهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة .. **بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ،**

فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه . متفق عليه (١)

ومن هنا نفهم أنه .. إذا ضعف نور الإيمان في القلب يكون مثل المصباح الذي في الحجرة إذا كانت إضاءته ضعيفة فهو لا يقضى على جميع الظلمات التي في الحجرة ، وكذلك الإيمان الموجود اليوم لدى المسلمين إلا من رحم ربي وعصم ..!! مثل المريض الذي نقل إلى غرفة الإنعاش فهو في حياة ولكن أقرب منها إلى الموت .

والإيمان الضعيف لا بد له من التضحية في سبيل الله ولذلك مقصود الخروج في سبيل الله ﷻ أن يتقوى الإيمان واليقين .. فأعلى شعبة من شعب

الإيمان هي .. لا إله إلا الله محمد رسول الله .. إذا صحت في القلب صح ما بعدها من الشعب وإذا ضعفت في القلب ضعف ما بعدها من الشعب.



الدعوة

## وسيلة الإيمان

**الإيمان** : أمر غيبي غير ملموس .. وغير مرئي .. وهو التصديق واليقين

بالأمور الغيبية غير الملموسة .. وقد عرفه الرسول ﷺ بقوله : " الإيمان .. أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره .. " (رواه مسلم - عن عمر بن الخطاب ) (١) .

وبما أن الإيمان غير ملموس ومشاهد .. فالله ما قبل إيمان فرعون - عليه اللعنة - عندما رأى الآيات ، والله ﷻ لا يقبل إيمان آخر الزمان عندما تظهر الآيات (طلوع الشمس من مغربها ، خروج الدابة ... الخ ) .

**س : ولكن كيف أؤمن بشيء لم أراه ..؟**

**الدعوة** : هي وسيلة الإيمان .. فهذا حصين الخزاعي والد عمران بن

الحصين وكانت قريش تعظمه وتُجله .. فطلبت منه أن يكلم محمد ﷺ في آلهتها فقد كان محمد ﷺ يذكرها فجاء حصين ومعه قريش حتى جلسوا قريباً من باب النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ قال : أوسعوا للشيخ فقال حصين .. ما

(١) رياض الصالحين - باب المراقبة .



هذا الذي بلغنا عنك ؟ أنك تشتم آلهتنا .. فقال : يا حصين .. كم تعبد من إله ؟ قال : سبعة في الأرض وواحد في السماء . فقال : فإذا أصابك الضر فمن تدعو ؟ قال الذي في السماء ، قال : فإذا هلك المال .. فمن تدعو ؟ قال : الذي في السماء . قال ﷺ : فيستجيب لك وحده وتشركهم معه يا حصين .. أسلم تسلم .. فأسلم فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فلما أراد الحصين ﷺ الخروج قال الرسول الكريم ﷺ شيعوه إلى منزله (١).

وجاء رجل للنبي ﷺ فقال : أنت رسول الله أو قال أنت محمد ..؟ فقال : نعم . قال : ما تدعو ..؟ قال : أدعو الله ﷻ وحده من إذا كان لك ضرر فدعوته كشفه عنك ومن إذا أصابك عام فدعوته أنبت لك ومن إذا كنت في أرض قفر فأضلت فدعوته رد عليك فأسلم الرجل ، ثم قال : أوصني يا رسول الله ﷺ . فقال : لا تسبن شيئاً أو قال أحداً ، قال فما سببت بغيراً ولا شاة منذ أوصاني رسول الله ﷺ . ( رواه الإمام أحمد ) (٢).

فعرفة فاعلية الله وقدره الله وعظمته ﷻ فلا بد أن نبين للناس فاعلية الله وقدره الله .. الله على كل شيء قدير .. الله فعال لما يريد .. لله ملك السماوات والأرض .. لله خزائن السماوات والأرض (٣)

(١) حياة الصحابة - ١ / ٤٦

(٢) المرجع السابق - ١ / ٤٨

(٣) من كلام الشيخ فريد العراقي .

وجوب الدعوة إلى الله ﷻ

على الأمة المحمدية في ضوء

## الكتاب والسنة

بعض الناس يريد أن يتهرب من مسئولية الدعوة بحجة أنه ليس من العلماء وأن واجب الدعوة على العلماء فقط ، وأن واجب الدعوة على سبيل الكفاية ويتحجج بالآية الكريمة ﴿ **وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (١) .

والجواب على هذه الحجج الواهية يمكن أن نوجزها كما سيأتي :

يقول الإمام ابن كثير :

قال أبو جعفر الباقر : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ..** ﴾

ثم قال : " الخيراتبايع القرآن وسنتي " .

والمقصود في هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل مسلم في هذه الأمة ثم ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان " وفي رواية .. وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .

ينهى الله ﷻ هذه الأمة أن يكونوا كالأمم الماضية في افتراقهم واختلافهم وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم (١) .

ويقول الإمام الفخر الرازي :

في قوله منكم أن ( من ) هنا ليست للتبعيض لدليلين :

□ الأول : أنه تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل

الأمة في قوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .. ﴾ الآية (٢) .

الثاني : هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إما بيده وإما بلسانه وإما بقلبه .

فكلمة ( من ) للتبيين لا للتبعيض .. كقوله تعالى ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ

الأوثان ﴾ (٣) ثم قالوا وإن كان واجباً على الكل إلا أنه متى قام به قوم سقط

(١) مختصر تفسير بن كثير - ٣٠٦/١ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٣) سورة الحج - الآية ٣٠ .

التكليف عن الباقيين فالأمر عام إذا قامت به طائفة وقعت الكفاية وزال التكليف عن الباقيين (١) (٢).

قال الزجاج .. ظاهر الخطاب فيه مع أصحاب محمد ﷺ ولكنه عام في كل الأمة ونظيره ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ (٣)، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ (٤) فإن ذلك خطاب مع الحاضرين بحسب اللفظ ولكنه عام في حق الكل .  
وقال القفال رحمه الله :

أصل الأمة المجتمعة على الشئ الواحد فأمة نبينا ﷺ هم الجماعة الموصوفون بالإيمان به والإقرار بنبوته ، وقوله تعالى ﴿ تَأْمُرُونَ **بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ لبيان علة تلك الخيرية به .. كما نقول زيد كريم يُطعم الناس ويقوم بما يصلحهم وتحقيق الكلام أنه ثبت في أصول الفقه أن ذكر الحكم مقروناً بالوصف المناسب له يدل على كون ذلك الحكم معللاً بذلك الوصف فهاهنا حكم الله تعالى وصف الخيرية للأمة ثم ذكر عقب هذا الحكم بالأمر

(١) مفاتيح الغيب للرازي - ٤ / ٣٧٥ .

(٢) وتقع الكفاية بأن يشارك كل مسلم في ذلك بالتناوب كل في نوبته في كل عام مرة أو مرتين كما في صحيح مسلم ( لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما ) .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٨٣ .

(٤) سورة البقرة - الآية ١٧٨ .

بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله فدل على أن تلك الخيرية معلقة بهذه العبادات (١) .

ويقول الشيخ ابن جبرين رحمه الله :

وقد دلت الأدلة على آكدية الدعوة إلى الله وإلى الخير، قال الله تعالى :  
﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢) .

الخير : هو الإسلام كله وشعائره وعلومه كلها من الخير، ومن دعا إليها فإنه يعتبر داعياً إلى الخير وله الأجر المرتب في هذا الحديث وغيره .  
جاءت آية أخرى تدل على الدعوة إلى سبيل الله ؛ في قوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٣) فها هنا أمر الله تعالى بالدعوة إلى سبيله ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ سبيل الله : دينه وشريعته وأمره ونهيه وهو الإسلام كله وما جاء به، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة كله داخل في سبيل الله تعالى، وفي صراطه المستقيم الذي أمر بالتمسك به، والسير على نهجه .

(١) مفاتيح الغيب للرازي - ٤ / ٣٩٠

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

(٣) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

هذا سبيل الله رسمه النبي ﷺ في حديثه المشهور: أنه خط خطأ مستقيماً وخط عن يمينه وعن يساره خطوطاً وقال للخط المستقيم: هذا سبيل الله يعني الذي أمر بالسير عليه وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه فقوله تعالى: **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ** يعني إلى هذا الصراط السوي الذي من سار عليه نجا، ومن انحرف عنه ضل.

فالدعوة إليه إيضاحه وبيانه للناس وبيان فوائده، والحث على التمسك به، وعلى العمل بتعاليمه، وعلى الاجتهاد في تحقيق الأدلة التي تدل عليه، والحكم والمصالح التي تترتب عليه.

كذلك جاءت بلفظ الدعوة إلى الله في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا**

**مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا** ﴾ (١) دعا إلى الله؛ أي إلى دينه وإلى

شرعه وإلى عبادته وتوحيده الذي أمر به في قوله: **اعْبُدُوا رَبَّكُمْ** دعا

الناس إلى عبادة ربهم، إذا كان كذلك فإنه من أحسن الطرق طريقه ﴿ **وَمَنْ**

**أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ** ﴾ أي دعا الناس إلى الله تعالى: ﴿ **وَعَمِلَ**

**صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ وهكذا قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَذِهِ**

**سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي** أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ (٢)

(١) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

يعني إلى هدى الله وشريعته ودينه وأمره ونهيه، أَدْعُو إلى عبادته، وإلى اتباع رسله، من دعا إلى ذلك فقد دعا إلى الله؛ فقله في هذا الحديث : من دعا إلى هدى يعم من دعا إلى الله، ومن دعا إلى سبيل الله، ومن دعا إلى الخير، فكل ذلك من الهدى. (١).

### ويقول الشيخ الشعراوي:

يعنى أن يكون منكم أيها المخاطبون أمة تدعو إلى الخير ومعناه أيضاً .. أن تكونوا أمة تدعون إلى الخير .. وقيل معناه .. أن تكون منكم جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. ولكن هناك فهم أعمق من هذا : وهو أن هذه الآية تأمر بأن تكون كل جماعة المسلمين أمة تدعوا إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر (٢).

وقد تكلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ عن هذه الآية ﴿ كُنْتُمْ

خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ فقال .... لو شاء الله تعالى لقال أنتم فكنا كلنا ولكن كنتم

(١) شرح كتاب بهجة قلوب الأبرار لابن السعدي \_ شرح حديث من دعا إلى هدى.

(٢) تفسير الشيخ الشعراوي .



خاصة في أصحاب محمد ﷺ ومن صنع مثل صنيعهم كانوا خير أمة أخرجت للناس" (١).

ويقول الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) (٢):

في الحديث الذي رواه الإمام البخاري ومسلم عن عمران بن حصين ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .. " الحديث .. فالخيرية ليست في القرن ذاته بل الخيرية بالأعمال الموجودة في القرن ، فالعرب من عاداتهم يذكرون الظرف ويريدون المظروف الذي بداخل الظرف ... مثلاً يقولون .. جرى النهر .. ، ولكن ما جرى النهر بل الماء الذي في النهر " خير أمتى قرنى .. " المقصود به مظروف القرن والمظروف في قرنه كانت الأعمال والذكر والدعوة والتزكية والتعليم والعبادات .

فأى قرن فيه هذه الأعمال فهو من خير القرون وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ؓ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ

(١) حياة الصحابة - ١ / ١٧ .

(٢) هو العالم الرياني الشيخ محمد يوسف ابن الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ، مسئول عمل الدعوة بعد أبيه ، وكان له من المؤلفات العظيمة مثل : كتاب حياة الصحابة .. وكتاب أماني الأبحار .

أُمَّةٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿ قال : " أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله " . رواه الترمذى وحسنه وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (١).

ويقول الشيخ فريد العراقي (٢) :

جميع الأوامر الإلهية التي نزلت في القرآن الكريم باسم النبي ﷺ هي له خاصة ثم لكل فرد من أمته إلى يوم القيامة .  
فكل أمر في القرآن مقصود به الرسول الكريم ﷺ فهذا الأمر تشترك فيه الأمة إلا إذا إقترن هذا الأمر بقريضة تدل على أنه خاص بالنبي الكريم ﷺ كما يقول الله ﷻ ﴿ **وَأَمْرًا مِّنْهُمُ إِنَّ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ** ﴾ الآية (٣)، فهذا أمر خاص به ، أما أمر الدعوة والتبليغ فهذا أمر عام موجه للأمة في شخص النبي ﷺ .

فأول أمر لهذه الأمة هو الدعوة إلى الله ﷻ لقول النبي الكريم ﷺ " يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا " فما كان هناك صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج فكان الأمر الموجه هو التوحيد وكل فرد يدعوا لتوحيد الله على حسب قدرته .

(١) مشكاة المصابيح - باب ثواب هذه الأمة - ٣ / ١٧٧١ .

(٢) من مشايخ التبليغ والدعوة - مصر .

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٥٠ .

قال النبي ﷺ لمعاوية بن حيدة ؓ وهو يعلمه الإسلام قال .. أن تقول أسلمت وجهي لله وتخليت وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وكل مسلم على كل مسلم محرم أخوان نصيران لا يقبل الله ممن أشرك بعدما أسلم عملاً حتى يفارق المشركين ، مالى أمسك بحجزكم عن النار . ألا وإن ربي داعي وإنه سائلى .. هل بلغت عبادى ..؟ فأقول : رب قد بلغت . ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم ( أخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب ) (١).

فهذا تكليف مباشر لمن دخل فى الدين بالدعوة ومنهم من يقول انذن لى يا رسول الله ﷺ فى دعوة قومى لعل الله يمنّ بى عليهم كما منّ بك علىّ (٢). وربما تكون الدعوة فطرة فى الإنسان بعدما يدخل فى الإسلام ( كضمام بن ثعلبة ) واليك قصة إسلامه ..

عن ابن عباس ؓ قال : بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم إليه وأناخ بغيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس فى أصحابه وكان ضمام رجلاً جليلاً ، أشعر ، ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه . فقال أيكم بن عبد المطلب ..؟ فقال رسول الله ﷺ : أنا بن عبد المطلب . فقال : يا محمد . قال : نعم . قال : يا ابن عبد المطلب . إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة

(١) حياة الصحابة - ١ / ٤٨ .

(٢) انظر حياة الصحابة - باب دعوة الصحابة فى القبائل وأقوام العرب - دعوة عمرو بن مرة الجهنى فى قومه - ١ / ١٧٩ .

فلا تجدن في نفسك . قال : لا أجد في نفسي . فسل عما بدا لك . فقال :  
 أنشدك إلهك وإله من قبلك وإله من هو كائن بعدك . آله بعثك إلينا رسولاً ..؟  
 قال : اللهم نعم .. حتى عدد عليه شرائع الإسلام كلها ينشده عند كل فريضة  
 منها كما ينشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله  
 وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم  
 لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف إلى بعيه راجعاً . فقال رسول الله ﷺ : إن صدق  
 ذو العقيصتين دخل الجنة . قال : فأتى بعيه فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم  
 على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم قال: بنست اللات والعزى فقالوا :  
 مه يا ضمام ، اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون . قال : ويلكم ، إنهما  
 والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به  
 مما كنتم فيه وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً  
 عبده ورسوله وقد جننتكم من عنده بما أمركم به وأنهاكم عنه . قال فو الله ما  
 أمسى في ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً .

ويقول ابن عباس ؓ فما سمعنا بوفد قوم أفضل من ضمام بن ثعلبه (١).

ماذا كانت حصيلة ضمام من علوم الدين ..؟ مع أنه ما جلس مع

النبي ﷺ إلا وقت قليل ، فالعلم المفيد علم التوحيد الذي تعلمه ﴿ فاعلم أنه

(١) أخرجه الإمام أحمد والحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي ( حياة الصحابة ١/١٧٨ )

لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿ خلق الخلق ليعرف وإذا عُرِفَ عَبْدٌ وإذا شُكِرَ وإذا شُكِرَ  
أعطى عطاءً لا نفاذ له .

ولا يطلب العلم إلا من أجل الدعوة ، فإذا كان هناك طلب العلم بدون  
الدعوة قد يكون فتنة لأصحابه . علم الدين يزداد بركة بالدعوة إلى الله ﷻ .  
ومن هذا يعلم أن عمل الدعوة واجب على كل فرد في الأمة .



## عظم المسئولية

في يوم من الأيام قال رسول الله - ﷺ - لعبد الله بن مسعود " أقرأ  
على القرآن . قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل ..! قال - ﷺ - : "   
إني أحب أن اسمعه من غيري فقرأت عليه من سورة النساء حتى جئت إلى

هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ

شَهِيداً ﴾ (١) قال حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان " متفق عليه (٢)

عينا المصطفى الكريم - ﷺ - - تذرفان بالدموع .. لماذا !!؟.. من عظم

المسئولية ..

وعن أبي سعيد الخدري - ﷺ - قال ، قال رسول الله - ﷺ - " يجاء

بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يارب ، فتسأل أمته هل

بلغكم نوح ؟ فيقولون : ما جاءنا من نذير ، فيقال له من شهودك ؟ فيقول

محمد وأمه ، فقال رسول الله ﷺ فيجاء بكم فتشهدون أنه قد بلغ ثم قرأ رسول

الله - ﷻ - ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ

وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ (٣) رواه البخارى (٤) .

وسطاً : يعنى عدول تقبل شهادتهم .. لماذا !!؟

لأنهم يشهدون على الأمم ولا يشهد عليهم أحد إلا نبينهم ... من هنا أصبحت

الأمة تحمل وظيفة النبي - ﷺ - وهى الدعوة إلى الله ﷻ تحملها إلى نفسها

(١) سورة النساء - الآية ٤١ .

(٢) كتاب رياض الصالحين - باب فضل البكاء من خشية الله .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٤٣ .

(٤) مشكاة المصابيح - باب الحساب والقصاص والميزان - ١٥٤٠/٣

أولاً .. ثم إلى جميع الأمم في جميع الأرض لأنها مسئولة عن كل فرد في كل الأرض إلى يوم القيامة .

وهي كما يقول الله ﷻ ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .. هذه الآية تكلم عنها أهل العلم .. قل هذا القول وهذا الأمر من الله .. برقية إلهية نبوية تستمر تتلى على أمة محمد ﷺ إلى يوم الدين .. فأنا وأنت مسئول عن تبليغ رسالة النبي ﷺ .

**والسبيل :** هو الطريق الواضح المستقيم الذي لا اعوجاج فيه .. الذي

يوصل إلى الجنة ...

فمن الناس من يختار العبادة والعزلة ثمناً للجنة ، والعبادة والعزلة طيبة ولكنها ليست مقصودة .. فالمقصود بالذات أن تبلغ هذه العبادة للناس لأنك من أمة سيدنا محمد ﷺ ولست من أمة سيدنا نوح ﷺ .

فعن أبي هريرة - ؓ - قال : مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال : لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال : " لا تفعل ، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته سبعين عاماً ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة

، اغزوا في سبيل الله ، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة " .  
رواه الترمذى (١)

**والعزلة** : إنما هي أمر طارئ ضرورى قد يلجأ إليه الإنسان حينما تأتي

ظروف معينة ، كما فى الحديث الذى رواه أبو ثعلبة فى قوله تعالى: ﴿ يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾

(٢) فقال : أما والله ، لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : " بل ائتمروا

بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا

مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه ورأيت أمراً لا بد لك منه فعليك بنفسك ودع أمر

العوام ، فإن وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل

فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله قالوا : يا رسول الله ﷺ ، أجر

خمسين منهم ؟ قال أجر خمسين منكم ( رواه الترمذى وابن ماجه ) (٣)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (فى الآية الكريمة) : والاهتداء إنما يتم

بأداء الواجب فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهى عن

(١) مشكاة المصابيح - باب الجهاد - ٢ / ١١٢٦ .

(٢) سورة المائدة - الآية ١٠٨

(٣) مشكاة المصابيح - باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - ٣ / ١٤٢٣ .



المنكر كما قام بغيره من الواجبات الأخرى لم يضره ضلال الضالين وانحراف المنحرفين الذين ركبوا رؤوسهم وتمادوا في غيهم وأعرضوا عن منهج ربهم (١)

ونقل ابن جرير الطبري في تفسير الآية : عن حذيفة ؓ قال : " إذا

أمرتم ونهيتم " . وعن سعيد بن المسيب : إذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل إذا اهتديت .

فنحن الآن مطالبين بتبليغ رسالة الله ﷻ مادام ميدان الدعوة إلى الله ﷻ مفتوحاً أمامنا .. وأبشر يا أخى فإن الباب سيظل مفتوحاً . لحديث الرسول الكريم ﷺ الذى رواه عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي قال حدثني من سمع النبي ﷺ يقول : " إنه سيكون فى آخر هذه الأمة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقاتلون أهل الفتن " رواه البيهقي وصححه الألبانى (٢) .

وعن معاوية ؓ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك " متفق عليه (٣) .

(١) رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية .

(٢) مشكاة المصابيح - باب ثواب هذه الأمة - ٣ / ١٧٧٠ .

(٣) المرجع السابق - ٣ / ١٧٦٩ .

فالميدان مفتوح .. حتى قيام الساعة .

نرجع ثانية .. إلى الآية الكريمة ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ سبيل رسول

الله ﷻ .. وما هي سبيلك يا رسول الله ﷺ !!؟..

﴿ اَدْعُوْا اِلَى اللّٰهِ عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا وَمَنْ اَتَّبَعَنِي ﴾ (١) والبصيرة هنا : هي

الأمر اليقيني المجزوم به الذي لا يخالطه شك ، وقيل : البصيرة العبرة ، وقيل : على ثبات في الدين واستمرار .. والبصيرة .. عطاء رباني على قدر الاتباع للنبي علماً وعملاً .

ويقول ابن القيم (رحمه الله) : قال الفراء وجماعه : ومن اتبعني : معطوف

على الضمير في أدعو يعني ومن اتبعني يدعو إلى الله كما أدعو يعني حق على كل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه ويذكر بالقرآن والموعظة الحسنة .

قال ربيع بن أنس : ينبغي على من اتبع رسول الله ﷺ أن يدعو كما دعا رسول الله وأن ينذر بما أنذر .

وقال ابن الأنباري :

ويجوز أن يتم الكلام عند قوله إلى الله ثم يبتدئ بقوله ﴿ عَلٰى بَصِيْرَةٍ اَنَا وَمَنْ اَتَّبَعَنِي ﴾ فيكون الكلام على جملتين أولاهما أن يدعو إلى الله ، وفي الثانية بأنه من اتبعه على بصيرة والقولان متلازمان .

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

وعلى التقدير فسبيله وسبيل من اتبعه الدعوة إلى الله ، فلا يكون الرجل من أتباعه حقاً حتى يدعوا إلى ما دعا إليه .. وقول الفراء أحسن وأقرب إلى الفصاحة والبلاغة ..

والله سبحانه وتعالى يقول مرغباً حبيبه ﷺ في الدعوة إليه ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ

قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

قال الحسن : هو المؤمن أجاب الله في دعوته ، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته فهذا حبيب الله ، هذا ولي الله ، أسلم لله وعمل بطاعته ، ودعا إلى الله ، فالدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد (٢) .

وقال ابن كثير رحمه الله : هذه الآية عامة في كل من دعا إلى خير وهو في نفسه مهتد (٣) .. وهذا النوع أفضل أنواع الإنسان وأعلامهم درجه عند الله يوم القيامة وهم ثنية الله تعالى في الخاسرين في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرُ \*

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (٤).

(١) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير .

(٤) سورة العصر .

فأقسم الله ﷻ على خسران نوع الإنسان إلا من كمل نفسه وكمل غيره  
بوصيته له بها ولهذا قال الإمام الشافعي - رحمه الله - لو فكر الناس كلهم  
في سورة العصر لكفتهم ثم قال : وبيان ذلك أن المراتب أربعة باستكمالها  
يحصل للشخص غاية كماله :

أحدهما : معرفة الحق .

الثانية : عمله به .

الثالثة : تعليمه من لا يحسنه ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ .

الرابعة : صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ .

فذكر الله ﷻ في المراتب الأربعة في هذه السورة وأقسم بالعصر أن كل  
أحد في خسر إلا من كمل فيه المراتب الأربعة وهذه نهاية الكمال أن يكون  
الشخص كاملاً في نفسه مُكَمَّلاً لغيره ، فهذه السورة مع اختصارها هي من  
أجمع سور القرآن الكريم للخير بحدافيره .. والحمد لله الذي جعل كتابه كافياً  
على كل ما سواه .. شافياً من كل داء .. هادياً إلى كل خير (١).



## الإحساس بمسئولية الدعوة

عن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن جده قال :  
 خطب رسول الله - ﷺ - ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم  
 قال : " ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا  
 يأمرونهم ولا ينهونهم ؟

وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون ، والله  
 ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم ، وليتعلمن قوم  
 من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة ثم نزل .  
 فقال قوم : من ترونه عني بهؤلاء ؟

فقال : الأشعريين هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاه من أهل المياه  
 والأعراب فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ذكرت  
 قوماً بخير وذكرتنا بشر فما بالنا ؟

فقال ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون أو لأعاجلنهم العقوبة فى الدنيا .

فقالوا يا رسول الله : أنفطن غيرنا فأعاد قوله عليهم فأعادوا قولهم : ( أنفطن غيرنا ) فقال ذلك أيضاً فقالوا : أمهنا سنه ، فأمهلم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويعظوهم ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ .. الخ (الآية ١) (رواه الطبرانى فى الكبير) (٢).

انظر .. كيف شدد النبى الكريم ﷺ على العلماء بتعليم الجهلاء أمر دينهم وأنذرهم بالعقوبة .. إن لم يفعلوا !!.. وحملهم مسئولية الدعوة والتعليم .. !!

فما هو سبب عدم شعور المسلم بالمسئولية تجاه الدين ..؟! .. اليوم .. عدم المسلمون الإحساس بالمسئولية وذلك بسبب وجود سكرتان .. وهما : سكرة الجهل ، سكرة حب العيش .

ويوضح لنا ذلك الرسول الكريم ﷺ فى الحديث الذى رواه البزار عن معاذ بن جبل ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " إنكم على بينة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان ، سكرة الجهل وسكرة حب العيش وأنتم تأمرون بالمعروف

(١) سورة المائدة - الآية ٧٨ .

(٢) الترغيب والترهيب للإمام المنذرى - باب من كتم العلم - ٦١/١ .

وتتهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله ، فإذا ظهر فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في سبيل الله القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار " (١).

فالسكران كلامه خطأ وكل ما يصدر منه فهو خطأ .. فالمسلم اليوم – إلا من رحم ربي – حياته خطأ في خطأ لأنه سكران بحب الدنيا .  
وسكران الخمر يفيق بعد وقت قليل أو كثير .. ولكن سكران حب الدنيا لا يفيق إلا مع الموت .

قال علي ابن أبي طالب عليه السلام الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .. وإذا انتبهوا ندموا .. ولا ينفع الندم (٢).

فالرجل عندما يخدر أثناء العمليات الجراحية .. فلا يشعر بشئ على الإطلاق .. ولكنه عند الإفاقة .. يشعر بالآلام وبمن حوله ويبدأ في التألم من آثار ما أجرى له .. كذلك لو أفاق المسلمون من سكرتهم .. لقالوا :

.. آه على بنات المسلمين .. آه على نساء المسلمين ..

.. آه على شباب المسلمين .. آه على دين المسلمين ..

فلا يفيق الإنسان إلا بالجهد والتضحية وإنفاق المال والوقت في سبيل الله ﷻ ،

قال تعالى ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**

﴿ (٣) .

(١) كتاب حياة الصحابة – باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – ٦٣٣/٢ .

(٢) كتاب نهج البلاغة .

(٣) سورة العنكبوت – الآية ٦٩ .



## بعثت المسلم

الله ﷻ بعث الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لجهد الدين ..  
 ولإرشاد العباد إلى ما يصلح العباد .. ولتوضيح منهج الله ﷻ .. وكيفية  
 الالتزام بهذا المنهج .. قال تعالى ﴿ **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا**  
**وَمِنَ النَّاسِ** ﴾ (١) والله ﷻ ختم النبوة بالنبى ﷺ.

ومن أجل إسعاد البشرية كلها فى الدنيا والآخرة أنزل الله ﷻ دينه كاملاً  
 وجعل جهد الرسول الكريم ﷺ وعلى منواجه سبباً وحيداً لنشر هذا الدين فى  
 ربوع العالم .

وحيث أنه لا نبوة بعد النبى الكريم ﷺ فلا أحد بعد النبى ينبغى له أن  
 يدعى ذلك لقول الله ﷻ ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ**  
**رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾ (٢) .. ومن أجل

(١) سورة الحج - الآية ٧٥ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٤٠ .



ذلك .. الله سبحانه وتعالى اجتبى هذه الأمة وانتخبها واصطفها لجهد النبي ﷺ ويتجلى ذلك واضحاً في قول ربيع بن عامر ؓ : لرستم قائد الفرس .. عندما قال له ما الذي جاء بكم ؟..

قال ربيع : إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ﷻ ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .. فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه (١).

ويقول الشيخ فاروق : (٢)

سألني رجل فقال .. يا شيخ .. كيف تقولوا أن المسلم مبعوث .. والبعثة فقط للأنبياء ..!!؟ فكان ردى .. أن الله ﷻ استعمل لفظ البعثة كثيراً في القرآن .. قال تعالى ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣)، وقال ﷻ ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (٤).. فالله كره انبعاث المنافقين والله بعث

(١) حياة الصحابة - ١ / ٢٠٣ .

(٢) من علماء التبليغ والدعوة الأجلاء بباكستان ، وقد التقيتُ به أول مرة في اجتماع بالأردن بمسجد مدينة الحجاج لمدة ثلاثة أيام ، ثم انتقل وانتقلنا معه إلى المسجد القبلي بمدينة إربد لمدة ثلاثة أيام أخرى .

(٣) سورة المائدة - الآية ٣١ .

(٤) سورة التوبة - الآية ٤٦ .

المؤمنين ، ويقول الرسول الكريم ﷺ " إنما بُعثتم ميسرين ولم تُبعثوا معسرين " رواه البخارى (١) أهـ.

وقال ابن عباس ؓ لما نزلت الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (٢) وكان النبي ﷺ قد أمر معاذاً وأبا موسى الأشعري - ؓ - أن يسيرا إلى اليمن ، فقال ﷺ : " انطلقا فبشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا .. إنه قد أنزل عليّ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الآية " . رواه ابن أبي حاتم والطبرانى (٣) .

إذن .. فالمسلم ليس نبي ولكنه مبعوث .. الله بعثه ... والمسلم خليفة الله فى أرضه .. والمسلم نائب عن الرسول الكريم ﷺ .. والمسلم سفير على الأرض ، أرسله الله ﷻ للعالم أجمع ..

(١) رياض الصالحين - الحلم والآناه .

(٢) سورة الأحزاب - الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير - سورة الأحزاب .



## عالمية الرسالة والدعوة

- قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ (١).
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ (٢).
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣).
- وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤).
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٥).
- وقال تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٦).

- 
- (١) سورة الأعراف - من الآية ١٥٨ .  
 (٢) سورة سبأ - من الآية ٢٨ .  
 (٣) سورة الأنبياء - الآية ١٠٧ .  
 (٤) سورة الأنعام - من الآية ٩٠ .  
 (٥) سورة يوسف - الآية ١٠٤ .  
 (٦) سورة القلم - الآية ٥٢ .

وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ <sup>(١)</sup> ﴾ (٢)

وقال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا <sup>(٣)</sup> .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ

مُبِينٌ \* لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا <sup>(٤)</sup> وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ <sup>(٥)</sup> .

وفى الحديث عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من امتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة " متفق عليه (٦).

(١) قوله " ومن بلغ " عطف على المخاطبين من أهل مكة أى لأنذركم به ، وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم ، وقيل من الثقلين ، و قيل من بلغه إلى يوم القيامة وقيل : أى من احتلم وبلغ حد التكليف . ( مفاتيح الغيب للرازي ، ٢٥٣/٦ ) .

(٢) سورة الأنعام - من الآية ١٩ .

(٣) سورة الفرقان - الآية ١ .

(٤) أى لينذر هذا القرآن المبين كل حى على وجه الأرض وينتفع بنذارته من هو حى القلب مستنير البصيرة . ( مختصر تفسير ابن كثير - ١٧٠/٣ ) .

(٥) سورة يس - الآيتان ٦٩ ، ٧٠ .

(٦) مشكاة المصابيح - كتاب الفضائل والشمائل - باب فضل سيد المرسلين ﷺ - ١٦٠١/٣



## شرف

## الأمّة المسلمة وعزها

- قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ <sup>(١)</sup> لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>
- وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup>
- وقال تعالى : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup>.
- (٤).

(١) (الذكر) في هذه الآية .. الشرف ، أى الشرف لك ولقومك كما فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى وابن زيد واختاره بن جرير ولم يحكى سواه . انظر تفسير ابن كثير .

(٢) سورة الزخرف - الآية ٤٤ .

(٣) سورة الأنبياء - الآية ١٠ .

(٤) سورة المؤمنون - الآية ٧١ .

فإذا كان هذا الدين هو شرف هذه الأمة وعزها وكرامتها .. أليس من الواجب علينا أن نضحى من أجله ونقوم بالدعوة إليه حتى يعلو وينتشر في جميع ربوع الدنيا .. ويعبد الله ﷻ في كل مكان من أرض المعمورة .

ولا تنسوا : ﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾

## مرحاء بينهم

قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .  
 أى عزيز عليه عنتم ومشتكم ، حريص على هدايتكم ، رؤوف رحيم بكم فى كل أحواله .. ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما لأمته ﷻ ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أن الشفقة هى الخوف على وجه المحبة والرأفة وهى شدة الرحمة .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢) (٣) وهى الرحمة العامة على كل الخلق .

(١) سورة التوبة - الآية ١٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء - الآية ١٠٥ .

(٣) إعلان فريد من نوعه فى تاريخ الرسالات والديانات ، جاء فى كتاب خالد قدر الله سبحانه وتعالى له أن يتلى فى كل مكان وزمان ، يبلغ عدد قرائه ملايين الملايين ، فإن مساحته الزمنية

وقال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢) . روى ابن جرير عن قتادة في قوله تعالى ﴿ رُحَمَاءُ

بَيْنَهُمْ ﴾ قال جعل الله الرحمة في قلوب بعضهم لبعض (٣) .

وقال ابن عباس ؓ في تفسير قوله تعالى : ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ يدعو

صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم ، فإذا نظر الطالح للصالح من أمة سيدنا محمد ﷺ قال : اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير ، وإذا نظر الصالح إلى الطالح قال : اللهم اهده وتب عليه واغفر له عشرته .

وعن عبد الله بن عمرو ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " الراحمون

يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " ( رواه أبو داود والترمذي ) (٤) .

تحتوي جميع الأجيال ، والأدوار التاريخية التي تتلو البعثة المحمدية ومساحته المكانية تسع العالم كله ( السيرة النبوية للندوي ) .

(١) سورة آل عمران - الآية ١٥٩ .

(٢) سورة الفتح - الآية ٢٩ .

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

(٤) مشكاة المصابيح - باب الشفقة والرحمة على الخلق - ٣ / ١٣٨٧ .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " متفق عليه (١).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " لا يرحم الله من لا يرحم الناس " متفق عليه (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق رضي الله عنه يقول: " لا تُنزع الرحمة إلا من شقى " . ( رواه أحمد والترمذي ) (٣)

وقال رضي الله عنه: " رحمة الله على خلفائي ، قيل : ومن خلفائك يا رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتي ويعلمونها الناس " (٤).

وقال رضي الله عنه " خاب عبداً وخسر لم يجعل الله في قلبه رحمة للبشر " (٥).

(١) المرجع السابق - ٣ / ١٣٨٥ .

(٢) المرجع السابق - ٣ / ١٣٨٤ .

(٣) المرجع السابق - ٣ / ١٣٨٧ .

(٤) رواه ابن عساکر عن الحسن بن علي ( جمع الجوامع للسيوطي - حديث رقم ١٤٤٠٠ ) .

(٥) رواه الحسن بن سفيان والدولابي والديلمي وابن عساکر عن عمرو بن حبيب ( المرجع السابق - حديث رقم ١٣٤٩٠ ) .





## الدين النصيحة

عن جرير بن عبد الله ؓ قال بايعت رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . متفق عليه (١) .

وعن أبي رقية تميم بن أوس الداري ؓ أن النبي ﷺ قال " الدين النصيحة ( ثلاثاً ) قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " رواه مسلم (٢) .

عن أنس ؓ يرفعه قال رسول الله ﷺ : " من لم يهتم بأمر المسلمين ومن لم يصبح ويمسى ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامته المسلمين فليس منا " ( رواه البيهقي والطبراني ) (٣) .

(١) رياض الصالحين - باب النصيحة .

(٢) المرجع السابق .

(٣) جامع العلوم والحكم - لابن رجب .

وعن أبي أمامه ؓ عن النبي المصطفى الكريم ﷺ قال : قال الله ﷻ :  
أحب ما تعبدني به عبدى النصح لى .. وفى رواية لكل مسلم ( رواه أحمد  
والحكيم وأبو نعيم ) (١) .

وقيل " لا خير فى قوم لا يتناصحون فيما بينهم ولا خير فى قوم لا  
يقبلون النصيحة " .

وقال الفضيل بن عياض : المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير .  
قال المازرى : نصيحة مشتقة من نصحت العسل أى صفيته . يقال نصح  
الشيء إذا خلص ونصح له القول إذا أخلص . أو مشتقة من النصح وهى  
الخطاظة بالمنصحة وهى الإبرة .

والمعنى أنه يلم شعث أخيه بالنصح كما تلم المنصحة الثوب ومنه التوبة  
النصوح كأن الذنب يمزق الدين والتوبة تخطئه .

وقال الخطابى : النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له .

### النصيحة لله :

- (١) وصفة بما هو له أهل .
- (٢) الخضوع له ظاهراً وباطناً .
- (٣) الرغبة فى محابه بفعل طاعته .

(١) الاتحافات السنوية للمناوى .

٤) الجهاد في رد العاصين إليه .

قال الحواريون لعيسى عليه السلام : يا روح الله من الناصح لله ؟

قال : الذي يقدم حق الله على حق الناس .

### النصيحة لكتاب الله :

وتتم بتعلمه وتعليمه وإقامة حروفه في التلاوة وتحريرها في الكتابة وتفهم

معانيه ، والعمل بما فيه وذبح تحريف المبطلين عنه .

### النصيحة لرسول الله ﷺ :

وذلك يتحصل بتعظيمه ونصره حياً وميتاً وإحياء سنته وتعليمها والإقتداء

به في أقواله وأفعاله ومحبته ومحبة أتباعه .

### النصيحة لأئمة المسلمين :

١) إعاتهم على ما حملوا القيام به .

٢) تنبيههم عند الغفلة .

٣) سد خلتهم عند الهفوة .

٤) جمع الكلمة عليهم .

٥) رد القلوب النافرة إليهم .

(٦) ومن أعظم نصيحتهم دفعهم عن الظلم بالتي هي أحسن .

## ومن جملة أئمة المسلمين :

أئمة الاجتهاد وتقع النصيحة لهم..بيث علومهم، ونشر مناقبهم ،  
وتحسين الظن بهم .

## النصيحة لعامة المسلمين :

- (١) الشفقة عليهم .
- (٢) السعى فيما يعود عليهم بالنفع .
- (٣) تعليمهم ما ينفعهم .
- (٤) كف وجوه الأذى عنهم .
- (٥) يحب لهم ما يحب لنفسه .
- (٦) ويكره لهم ما يكره لنفسه .

والدين النصيحة .. يحتمل أن يحمل على المبالغة أي معظم الدين

النصيحة كما قيل في الحديث الشريف ( الحج عرفه (١) ، ويحتمل أن يحمل  
على ظاهره لأن كل عمل لم يرد به عامله الإخلاص فليس في الدين (٢).

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم والدارقطني .  
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخارى - لابن حجر العسقلانى - ١٣٧/١ .

ولذلك كانت عاطفة كل الأنبياء (عليهم السلام): الشفقة والرحمة

والنصح لأقوامهم ، ولهذا أخبر الله ﷻ عن حبيبه ومصطفاه محمد ﷺ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

وقال الله جل ثناؤه إخباراً:

عن نوح الطيِّب: ﴿ وَأَنْصَحْ لَكُمْ ﴾ (٢)

وعن هود الطيِّب: ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (٣) ، وهذا نبي الله

صالح الطيِّب قد ذكر الله نصح لقومه فقال الله ﷻ ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ \* فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٤).

(١) سورة التوبة - الآية ١٢٨ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ٦٢ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ٦٨ .

(٤) سورة الأعراف - الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .

وعن صاحب ياسين: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَفْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ

يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ \* اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (١).

وعن مؤمن آل فرعون: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ

أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ \* يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ \* مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ \* وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ \* تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ \* فَسْتَذَكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (٢).

ومع هموم إبراهيم الخليل عليه السلام مع أبيه الكافر .. قال تعالى ﴿

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا \* يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي

(١) سورة يس - الآيات ٢٠ : ٢٧ .

(٢) سورة غافر - الآيات ٣٨ : ٤٤ .

مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا \* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ  
 إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا \* يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ  
 الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا \* قَالَ أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ آهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ  
 تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا \* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ  
 بِي حَفِيًّا \* وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ  
 بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿١﴾ .

وننقل من ابن مع أيه .. إلى والدين مع ابنتهما الملحد الذي

ينكر البعث حرصاً منهما على هدايته: وإليك حوار الدعوة المملوء  
 بالشفقة والرحمة كما يصوره الله ﷻ : قال تعالى : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ  
 لَّكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ لِلَّهِ  
 وَبِئْسَ مَا يَكْفُرُونَ ﴾ . (٢) .

(١) سورة مريم - الآيات ٤١ : ٤٨ .

(٢) سورة الأحقاف - الآية ١٧ .

وتأمل معنى قول الله ﷻ : ﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ ﴾ أى يطلبان من الله الهداية لولدهما الضال ( بهم .. حُرقة .. حزن .. شفقة ) ويك آمن إن وعد الله حق .. نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الشفقة والرحمة التى كانت فى قلوب الأنبياء ﷺ



## وتعاونوا

قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (١).

فى هذه الآية الكريمة يبين الله ﷻ أنه يوجد نوعان من التعاون :

**النوع الأول** : وهو التعاون على البر وهو فعل الخيرات .



**النوع الثاني** : وهو التعاون على التقوى وهو ترك المنكرات . . والتعاون

على البر الآن كثير ، ومن أمثلته : أنك تجد فقيراً محتاجاً فتضع يدك في يده

بالعطاء ، قال الله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (١).

وإذا رأيت رجلاً أعمى في الطريق فتقوده حتى يصل المكان الذي يريد .

وإذا وجدت جارك أو ابنه أو أى رجل لا تعرفه قد كسرت رجله تقوم فوراً

وتحمّله إلى الطبيب .. فهذه أمثلة للتعاون على البر .

### ومن أمثلة التعاون على التقوى:

أنك إذا وجدت رجلاً لا يصلّى وينتهك حرّمة الله ﷻ وترشده وتنصحه

وتعيّنه على امتثال أمر الله وتقوى الله .. فهذا وللأسف قل في حياتنا .. فالذى

كسرت رجله أو يده فى ميزان الله لم يخسر ولكن له الثواب إذا صبر ففى

الحديث الذى رواه الإمام البخارى ومسلم عن أبى سعيد وأبى هريرة ؓ عن

النبي الكريم ﷺ قال : " ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن

ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها " (٢).

(١) سورة آل عمران - الآية ٩٢

(٢) رياض الصالحين - باب الصبر .

ولكن الذى ترك أمر الله فقد ضلّ ضلالاً كبيراً وخسر خسراناً مبيناً .. قال  
الله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً ﴾ (١) وقال  
تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ  
هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ (٢).

يقول الشيخ إلياس - رحمه الله (٣) - معلقاً على الحديث الشريف

الذى رواه عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ الراحمون  
يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء . رواه أبو  
داود والترمذى (٤).

مع الأسف أن الناس قد خصوا هذا الحديث على الجوعى وأهل الفاقة فلذا  
صار الناس إذا رأوا الجائع والمحتاج والعارى فيرحمونه ولكن المحروم من الدين  
لا يرحمونه ، فخسارة الدنيا يعتبرونها خسارة .. ولكن خسارة الدين لا يعتبرونها  
خسارة ، فكيف يرحمنا من فى السماء ، فإنما أساس عمل الدعوة والتبليغ قائم  
على هذه الرحمة فلذا علينا أن نعمل هذا العمل بالشفقة والرحمة فإذا أحس

(١) سورة الأحزاب - الآية ٣٦ .

(٢) سورة الزمر - الآية ١٥ .

(٣) محيى عمل التبليغ والدعوة فى بعوث جماعية ، بالهند ، وينتهى نسبه إلى سيدنا أبو بكر  
الصديق .

(٤) مشكاة المصابيح - ٣ / ١٣٨٧ .

الداعي بالأسف والحزن على إساءة أحوال إخوانه الدينية فحينئذ يؤدي واجبه بالرحمة والشفقة لهم ويعمل بالإخلاص ويشعر بالتقصير ولكن إن لم يكن في قلبه ذلك فيبتلى بالتكبر والعجب فلا ينتظر منه المنفعة (١).

**وقال أحد العلماء :** ما أقل التعاون على التقوى الآن وكثرته عند

الصحابة ﷺ فكان النبي الكريم ﷺ يربط الحجرين على بطنه الشريف وما انشغل الصحابة بجمع الطعام للنبي ﷺ ولا لأنفسهم وهو من أعمال البر ولكن انشغلوا بالتعاون على التقوى وخرجوا في سبيل الله ﷻ ليبلغوا رسالة النبي الكريم ﷺ .

فالله ﷻ يقول : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ

اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٢). أي ليس معاملتكم

لمحمد ﷺ معاملة الابن لأبيه ولكن معاملة النبوة والرسالة ، فمعاملة الأب بأن تقبل يده ، وتقدم له الطعام والشراب وتخدمه حتى يرضى عنك ولكن عليكم أن تعاملوا محمداً ﷺ معاملة خاتم النبوة بأن تحملوا هديه إلى المشارق والمغرب

..

(١) كتاب ملفوظات - الشيخ إلياس .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٤٠ .



## ، .. أنص أخاك .. ،

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجل : يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أ رأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ .. قال : أن تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره " . رواه البخاري (١)

والمظالم كثيرة وأنواع الظلم كثيرة وقد بين الله ﷻ من هم أشد الناس ظلماً قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ** ﴾ (٢) .

(١) رياض الصالحين - باب تعظيم حرمت المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم .

(٢) سورة السجدة - الآية ٢٢ .

فهؤلاء المعرضون عن آيات الله ﷻ هم أعتى الظلمة فكيف تكون  
نصرتهم ومنعهم من الظلم .. ؟

**الجواب :** أن ندعوهم إلى الله ﷻ ونذكرهم بالله ﷻ ونحببهم في الله ﷻ بذكر  
آيات قدرته وعظمته وبذكر نعمه وآلائه وإحسانه وبره وعطفه ومنه وجوده  
وكرمه .



## حقائق في الدعوة إلى الله

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ  
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) ، فالله ﷻ جعل الدعوة إليه وأجرها عليه ونصرتها  
عليه . ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ ثم نراه في آية أخرى يقول

الله ﷻ ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي  
وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ .. الآية ﴾ (١) .

إذن .. فالدعوة إلى الله، فمن أين تأخذ أجرك ..؟!!

قال الله ﷻ ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (٣) .

وقال تعالى ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا  
الْمُرْسَلِينَ \* اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٤) .

ولكن .. كيف تنص وتوفق في هذه الدعوة ..؟!!

قال تعالى ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا  
بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (١) .

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٢) سورة الشعراء - الآية ١٠٩ .

(٣) سورة هود - الآية ٢٩ .

(٤) سورة هود - الآية ٢٩ .



من

مرتبًا لحسن إلى الأحسن

قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا التِّي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٣).

الله سبحانه وتعالى يأمرنا أن ننتقل من مرتبة الحسن إلى الأحسن .. فما هو الأحسن !؟..

يقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٤).

## الموعظة في آيات

- (١) سورة النحل - الآية ١٢٥ .
- (٢) سورة الإسراء - الآية ٥٣ .
- (٣) سورة فصلت - الآية ٣٤ .
- (٤) سورة فصلت - الآية ٣٣ .



قال تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ  
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١).

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ  
مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) .

قال تعالى ( على لسان شعيب عليه السلام ) : ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى  
مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ (٣).



## أحوال الناس أمام الدعوة

(١) سورة البقرة - الآية ٤٤ .

(٢) سورة الصف - الآيتان ٢ ، ٣ .

(٣) سورة هود - الآية ٨٨ .

- (١) **المجين** : عشاق الحق ( يحبون الحق وأهله ) .
- (٢) **المتردد أو المشكك** .. التردد جبن .. والخوف طبع .
- (٣) **المنشع** : عبيد المصالح .. قال تعالى ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ (١).
- (٤) **الحقود** : المؤمن .. محسود ، حب الشهرة هلاك ، العطاء يسع الجميع ، الفرح بهداية الناس ولو كان على يد غيرك .
- (٥) **المتربص أو المتحامل** : كل ابن آدم خطاء .. المتربص أعمى عن الحسنات .. العفو زينة المؤمن .. كما نقول للمسيء أسأت ينبغي أن نقول للمحسن أحسنت ..
- (٦) **العدو** : العداة قديم .. ( كفار مكة - منافقوا المدينة - اليهود ) .

(٧) **فتنة العلماء** : مثل فتنة القول بخلق القرآن وتعذيب العلماء وحملهم

على القول بذلك .. وعُذِبَ فيها خلق كثير مثل الإمام أحمد بن حنبل –

جزاه الله خيراً – بصبره أزاح الله ﷻ هذه الفتنة .



من أنوار القرآن

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (١).

لماذا شبه الله ﷻ النبي ﷺ بالسراج دون الشمس ، والشمس أتم وأكمل في قوله تعالى : " سراجاً منيراً " .. !!؟

قيل إنما شبه بالسراج لأن السراج يتفرع ويتولد منه سرج لا تعد ولا تحصى بخلاف الشمس والنبي ﷺ تفرع منه بواسطة إرشاده وهدايته جميع العلماء والدعاة في عصره والعصور التالية .. إلى يومنا هذا وهلم جرا إلى يوم القيامة أشعلت جميع الأمة من النبي ﷺ (٢).



(١) سورة الأحزاب - الآيتان ٤٥ - ٤٦ .

(٢) كتاب غرائب آي التنزيل للرازي ( سورة الأحزاب - ص ٣٩١ ) .

## القدوة

قال الله ﷻ ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ \* أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ اِقْتَدِهِ ﴾ (١).

□ أسوة الأمة : رسولها محمد ﷺ قال الله ﷻ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ

اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (٢).

□ الصحابة على الطريق .. قال الله ﷻ ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ

الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

عَنْهُ ﴾ (٣).

□ قال تعالى ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ

سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٤) (١).

(١) سورة الأنعام - الآيتان ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٢١ .

(٣) سورة التوبة - الآية ١٠٠ .

(٤) سورة النساء - الآية ١١٥ .

- السابقون واللاحقون في الحق ملة واحدة .
- ابدأ بنفسك .
- دعاه لا قضاة .
- خفايا القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب .
- أخرج أبو نعيم في الحلية عن حسان بن عطية قال لما عزل عمر بن الخطاب معاوية عن الشام بعث سعيد ابن عامر رضي الله عنه قال فخرج معه بجارية من قريش فما لبث إلا يسيراً حتى أصابته حاجة شديدة قال : فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليه بألف دينار ، قال : فدخل بها على امرأته فقال أن عمر بعث إلينا بما ترين فقالت لو أنك اشتريت لنا أدماً وطعاماً وادخرت سائرهما ، فقال لها : أولاً أدلك على أفضل من ذلك ؟ نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه . فقالت إذن فاشتري أدماً وطعاماً واشتري بعيرين وغلأمين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها في المساكين وأهل الحاجة قال فما لبثت إلا يسيراً حتى قالت له امرأته : إنه نفذ كذا وكذا ، فلوا أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه ، قال

(١) وقد دلت هذه الآية الكريمة على أنه يجب الاقتداء بالرسول ﷺ في أفعاله ووجوب اتباع سبيل المؤمنين وهم الصدر الأول ( الصحابة رضي الله عنهم ) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فيما اتفق عليه واجتمع عليه وأن اتباع غير سبيل المؤمنين حرام ، وبهذه الآية استدل الإمام الشافعي - رحمه الله - على أن الإجماع حجة . ( انظر مفاتيح الغيب للرازي - ٥ / ٤٤٥ ، مختصر تفسير ابن كثير - ١ / ٤٣٧ ، بهجة النفوس لابن أبي جمرة ) .

: فسكت عنها قال : ثم عاودته قال : فسكت عنها حتى آذته ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل قال : وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله فقال لها : ما تصنعين ؟ إنك قد آذيتيه وأنه قد تصدق بذلك المال ، قال : فبكت أسفاً على ذلك المال ، ثم إنه دخل عليها يوماً فقال : على رسلك إنه كان لى أصحاب فارقونى منذ قريب ما أحب أنى صددت عنهم وأن لى الدنيا وما فيها ولو أن خيره من الخيرات الحسان اطلعت فى السماء لأضاءت أهل الأرض ويقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ولنصيف (١) تكسى خير من الدنيا وما فيها فلأنت أحرى فى نفسى أن أدعك لهن من أن أدعهن لك قال فسمحت ورضيت (٢).

□ وقال رسول الله ﷺ " تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى إلا هالك " رواه أحمد والحاكم (٣).

□ وقال رسول الله ﷺ " ... لقد جئتكم بها بيضاء نقية ... " رواه أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان (٤) .

□ وكل واحد يبدأ بنفسه .

(١) لنصيف : هو الخمار الذى ترتديه الحور العين فى الجنة .

(٢) حياة الصحابة - باب الإنفاق على الفقراء - ٢ / ١٥٨ .

(٣) فى مستدرکه - كتاب العلم - ١ / ٩٦ .

(٤) مشكاة المصابيح - باب الاعتصام بالكتاب والسنة - ١ / ٦٣ .



الحكمة والموعظة الحسنة



قال الله ﷻ: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

﴿ (١) .

وقال الله ﷻ: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ

خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢) .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: أصح ما قيل في الحكمة هي وضع

الشيء في محله .أ. ه .

**والحكمة:** هي نور يقذفه الله ﷻ في قلب العبد على قدر التضحية

وهي عطاء من الله ﷻ قال الله ﷻ: ﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ (١) أي علمناه

(١) يقول الإمام القرطبي: نزلت هذه الآية ( ادع إلى سبيل ربك ) بمكة المكرمة في وقت الأمر بمهادنة قريش وأمره أن يدعو إلى الله بتطلف ولين دون مخاشنة وتعنيف وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة . ( الجامع لأحكام القرآن - تفسير سورة النحل ) .

**والموعظة الحسنة:** في اللغة التذكير والنصح .

قال ابن سيده: هي تذكيرك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب .

وقال صاحب المنار: الوعظ والنصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب

وتتبع فيه الرغبة للعمل الصالح . ( تفسير المنار - ٢ / ٤٠٤ ) .

وقال الشيخ عبد الواحد ( أحد علماء الدعوة بباكستان ) : الموعظة الحسنة هي الكلام

بين الحزن والشفقة . والموعظة الحسنة لون من ألوان الحكمة ومظهر من مظاهرها .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٦٩ .

الحكمة بوضع صواع الملك في وعاء أخيه ويبدأ بالتفتيش بوعاء الآخرين ،  
فمن أوتى الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ومن حرّمها فقد حرم خيراً كثيراً .

**والحكمة:** تحتاج إلى تمرين وتدريب وتعليم وصحبة ممن سبقوك في

الدعوة بالصبر والتحمل وغيض الطرف عن أخطائهم كما في قصة موسى عليه السلام  
مع الخضر عليه السلام ، فلو صبر عليه لتعلم منه الكثير والكثير ، قال تعالى ﴿  
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٢) .

**والحكمة:** تحتاج إلى دراسة وتحليل لحياة الأنبياء عليهم السلام في

الدعوة إلى الله ، وكذلك أتباع الأنبياء عليهم السلام والأمثلة كثيرة منها :

انظر إلى حكمة سيدنا رسول الله ﷺ يوم فتح مكة لما مر سعد بن عبادة  
بأبي سفيان بن حرب في كتيبة الأنصار قال له : اليوم يوم الملحمة .. اليوم  
تستحل الحرمة .. اليوم أذل الله قريشاً .. فلما حاذاه رسول الله ﷺ في كتيبته  
شكا إليه ذلك أبو سفيان قال : يا رسول الله ﷺ ألا تسمع ما قال سعد ..؟  
قال ﷺ : وما قال ؟ قال : كذا وكذا ... فاستنكر رسول الله ﷺ مقالة سعد وقال  
: بل اليوم يوم المرحمة، اليوم يعز الله قريشاً ويعظم الكعبة ، فأرسل إلى سعد

(١) سورة يوسف - من الآية ٧٦ .

(٢) سورة السجدة - الآية ٢٤ .

فنزح منه اللواء ودفعه إلى قيس ابنه ورأى أن اللواء لم يخرج عن سعد إذ صار إلى ابنه (١).

يقول أبو الحسن الندوي : ولم يزد الرسول ﷺ الملهم أن أبدل حرفاً بحرف وأباً بابن ، فعالج نفس أبي سفيان المكلومة وكان في حاجة إلى تأليف القلب من غير أن يسيئ إلى سعد صاحب سوابق في الإسلام (٢) .

وتجلت حكمة سيدنا رسول الله ﷺ حين قسم غنائم حنين فقسمها في المهاجرين من الطلقاء ولم يعط الأنصار شيئاً . فقالت الأنصار : إذا كانت الشدائد فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا . فأمر رسول الله ﷺ بالأنصار فجمعوا في حظيرة فخطب خطبة عظيمة قال فيها .. ألم آتكم ضللاً فهداكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله بي ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ..؟ قالوا : لله ولرسوله المنّ .

ولما سكتوا قال : ألا تجيبوني يا معشر الأنصار :

قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله . لله ولرسوله المن والفضل .

قال : أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتكم . آتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك ، وطريداً فأويناك ، وعائلاً فواسيناك . ثم انعطف عليهم بكلمة فيها الثقة .

(١) زاد المعاد - ٢ / ٢٦٠ .

(٢) السيرة النبوية - لأبي الحسن الندوي .

فقال : أوجدتم عليّ يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة (١) من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم .

ثم قال كلمة لم يتمالكوا أمامها فانفجر الإيمان والحنان في نفوسهم وتدفق قال : ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله ﷺ إلى رحاكم ؟ فو الذي نفس محمدٌ بيده لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً ووادياً لسلكت شعب الأنصار وواديتها ، الأنصار شعار والناس دثار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ، ويكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضيينا برسول الله ﷺ قسماً وحظاً (٢).

فانظر كيف كان رسول الله ﷺ يداوى الجراح ويداوى النفوس ويأتيه الرجل يستأذنه في الزنا ويستأذن ممن ..؟ من رسول الله ﷺ ! وأمام صحابة رسول الله ﷺ فماذا فعل رسول الله ﷺ ؟

فعن أبي أمامة ؓ قال : إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا . فأقبل عليه القوم وزجروه . وقالوا مه مه . فقال : ادنه . فدنا منه قريباً قال : فجلس . قال : أتحبه لأمك؟ قال : لا والله جعلني الله فداك . قال ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال : أفتحبه لابنتك؟ قال : لا والله يا رسول

(١) لعاعة : نبات ناعم أخضر قليل البقاء ، يعنى أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء .

(٢) حياة الصحابة ، باب صبر الانصار عن اللذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضا بالله ورسوله - ٣٧٩/١ ، تاريخ الإسلام للذهبي ، ١ / ٥٠٢ .

الله جعلني الله فداك . قال والناس لا يحبونه لبناتهم . قال : أفتحبه لأختك ؟  
قال : لا والله يارسول الله جعلني الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم  
. قال أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك . قال :  
أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله يارسول الله جعلني الله فداك . قال ولا الناس  
يحبونه لخالاتهم . قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه  
وحسن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك اليوم الفتى يلتفت إلى شئ . رواه الإمام أحمد  
والطبراني في الكبير وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح (١).

انظر كيف يأتي له بالأقرب فالأقرب ثم يدعو له بطهارة القلب وحصانة  
الفرج وما عنفه وما زجره .

**ومن الحكمة :** اختيار الوقت المناسب لزيارة من تدعوه إلى الله ﷻ :

فعن عبد الله بن عباس ؓ قال : لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من  
الأنصار (٢) : هلم لنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير ، فقال الرجل  
: واعجباً لك يا ابن عباس أتري الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب  
رسول الله ﷺ من فيهم ، فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ وإن  
كان يبلغني الحديث عن الرجل فأتى بابه تسفى الريح على من التراب ، فيراني  
فيقول يا ابن عم رسول الله ﷺ هلا أرسلت إلي فأتيك فأقول أنا أحق أن آتيك

(١) حياة الصحابة - باب آداب العلماء والطلابين - ٣ / ٢١٣ .

(٢) لم يسم ابن عباس هذا الأنصاري احتراماً له ، وهكذا أدب الصحابة في الرواية .

. قال : فأسأله عن الحديث فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولى يسألونني فيقول هذا الفتى كان أعقل منى . رواه الحاكم فى المستدرک .

انظر إلى هذا الأدب الذى تأدبه أصحاب رسول الله ﷺ فهو يختار الوقت الذى يجد فيه الصحابى ولا يوقفه حتى لا يزعجه ويربى نفسه على مشقة الدعوة والتواضع فى طلب العلم (١) .

وعن أبى وائل شقيق بن سلمة قال : كان ابن مسعود ﷺ يذكرنا فى كل خميس مرة فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم .. فقال : أما أنه يمنعنى من ذلك أنى أكره أن أملككم وأن أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السامة علينا (٢) .

وذكر البيهقى وغيره .. من علامات السامة ، عن ابن مسعود ﷺ قال : حدث الناس ما أقبلت عليك قلوبهم فإذا حدقوك بأبصارهم وإذا انصرفت عنك قلوبهم فلا تحدثهم ، وذلك إذا اتكأ بعضهم على بعض .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود ﷺ قال : إن للقلوب شهوة وإقبالاً ، وإن للقلوب فترة وإدباراً ، فاغتموها عند شهواتها وإقبالها ، ودعوها عند فترتها وإدبارها (٣) .

(١) قد أورد الأئمة حديث " بلغوا عنى " فى باب العلم ، إذن فمقتضى العلم التبليغ .

(٢) رياض الصالحين - باب الوعظ والاقتصاد فيه .

(٣) حياة الصحابة - باب مواعظ عبد الله بن مسعود - ٣ / ٥١٢ .

فالقلوب متقلبة .. لها إقبال ولها إدبار .. ومن حكمة الداعي اغتنام فرصة إقبال القلوب واشتياقها إلى الموعدة .

**ومن الحكمة في الدعوة إلى الله ﷻ : اللين والرفق وذلك ما رواه**

أبو هريرة رضي الله عنه قال قال بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال رسول الله ﷺ دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين . رواه البخاري (١).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " من يحرم الرفق يُحرم الخير كله " . رواه مسلم (٢).

**ووعظ أحد العلماء الخليفة المأمون (رحمه الله) : فعنفه وشدد**

عليه في الموعدة فتركه حتى أفرغ ما كان عنده وقال له : يا هذا .. اجلس وانتظر واسمع مني .. أنت خير أم موسى نبي الله ﷺ فقال العالم : بل موسى نبي الله ﷺ لأنه كليم الله واصطفاه الله برسالته ثم قال له : أنا خير أم فرعون الطاغية المتكبر عليه اللعنة ..؟ قال له : بل أنت . قال : فلماذا هذا

(١) رياض الصالحين - باب الحلم والأناة والرفق .

(٢) المرجع السابق .

التعريف وقد قال الله لمن هو خير منك أن يقول لمن هو شر مني ﴿ فَمَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (١).

**ومن الحكمة:** تحمل الأذى والإعراض عن الجاهلين .. فكان النبي ﷺ

يتحمل أذى الجاهل ويعرض عنه وليس ذلك فحسب بل يكرمهم ويحلم عليهم وهذا ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه فضحك في وجهه ثم أمر له بعطاء . متفق عليه (٢).

انظر إلى حلم سيدنا رسول الله ﷺ كيف تحمل له ذلك مع إيذائه له ثم يضحك في وجهه ويأمر له بعطاء .

وهذا معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ماشأنكم تنظرون إليّ ..؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتوني لكني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبى وأمى ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فو الله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني

(١) سورة طه - الآية ٤٤ .

(٢) رياض الصالحين - باب العفو والإعراض عن الجاهلين .



قال : إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن . رواه مسلم (١).

فحسن التوجيه بالحكمة والموعظة الحسنة جعلهم يحبون دين الله ويحبون رسول الله ﷺ أكثر من آبائهم وأبنائهم وأنفسهم .  
ومن الحكمة أن يخاطب الناس على قدر عقولهم :

فعن علي ﷺ قال : " حدثوا الناس على قدر عقولهم أتريدون أن يكذب الله ورسوله " . رواه البخارى .

وعن ابن مسعود ﷺ قال : " ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " . رواه مسلم .

فنزول الداعي إلى مستوى من يدعو .. واجب يحث عليه المصطفى ﷺ ..  
فقد كان يأتيه البدوي فيخاطبه بأسلوبه والمتقف يدعوه بأسلوبه وكذلك صاحب المنطق والحيلة فيرتفع إلى مستواه ويدعوه .

**ومن الحكمة :** البشاشة في وجه من تدعوه إلى الله ﷻ ، فالابتسامة

طبيب يعالج بلا دواء .. والابتسامة تكون من القلب ولا تكون ابتسامة محزونة

(١) المرجع السابق - باب الوعظ والاقتصاد فيه .

قال الرسول ﷺ " تبسمك في وجه أخيك صدقة ". رواه ابن حبان والترمذي وحسنه (١).

وقال ﷺ " إنكم لا تسعون الناس بأموالكم وليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق ". رواه الحاكم (٢).

**ومن الحكمة ..** أن تقدر الناس وتحترمهم وتصغى إليهم إذا تكلموا .

فالرسول ﷺ يأتيه عتبة بن ربيعة ليعرض عليه أموراً أرسله بها قومه لعله يقبل أحدها فقال رسول الله ﷺ : قل يا أبا الوليد أسمع ، قال يا ابن أخي : إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جعلنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع أن تردده عن نفسك طلبنا لك الأطباء وبذلنا فيه أموالنا حتى نبركك منه .. قال رسول الله ﷺ : أفرغت يا أبا الوليد ؟ قال : نعم . قال ﷺ : فاستمع مني . قال : أفعل . فقرأ عليه أول سورة فصلت ... الخ (٣).

(١) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح - باب ثواب طلاقة الوجه - للدمياطي

(٢) في المستدرک - کتاب العلم - ١ / ١٢٤ .

(٣) مختصر تفسير بن كثير - سورة فصلت - ٣ / ٣٥٥

تأمل أدب النبوة .. يكنيه .. ويسمع منه حتى يفرغ من كلامه ثم يبدأ فى الكلام .. ولقد صدق الصادق الأمين حين قال أدبنى ربى فأحسن تأديبى .. وكان ذلك تأكيداً لقول الحق ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ (١) .

**ومن الحكمة:** أن تثير فى نفس أخيك الذى تدعوه خصال الخير فكل إنسان فيه من خصال الخير وتشعره بأن قضية الدين والدعوة قضيته لأنه إذا أحس بها تبناها وتظهر له المنافع التى تعود عليه فى الدنيا والآخرة .

**ومن الحكمة:** المشاركة الوجدانية فى الأفراح والأحزان ، فإنها تؤلف القلوب .. فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " خالطوا الناس بما يشتهون وزايلهم بما يشتهون ودينك فلا تكلمه (٢) " رواه الطبرانى (٣) .  
وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " خالطوا الناس بأخلاقكم وخالفوهم فى أعمالكم " . رواه العسكرى فى الأمثال (٤) . وفى مجمع الزوائد - باب كيف يفعل من بقى فى حثالة .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خالطوا الناس وصافوهم بما يشتهون ودينكم فلا تكلمنه . رواه الطبرانى (١) .

(١) سورة القلم - الآية ٤ .

(٢) أى : لا تجرح دينك .

(٣) جمع الجوامع للسيوطى - برقم ١٣٤٩٥ .

(٤) المرجع السابق برقم ١٢٤٩٦ .

وإذا اتهمك أحد بالعيب أو التقصير فاعترف بذلك فمهما قدمت فأنت مقصر .. فعن الزهري أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أنه قدم وافداً على معاوية في خلافته قال : فدخلت المقصورة .. فسلمت على مجلس من أهل الشام وجلست بين أظهرهم فقال لي رجل منهم .. من أنت يا فتى ؟ قلت : أنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . قال : يرحم الله أباك .. أخبرني فلان لرجلٍ قد سماه أنه قال : والله لألحقن بأصحاب رسول الله ﷺ فلأحدثن بهم عهداً ولأكلمنهم ، فقدمت المدينة في خلافة عثمان ، فلقيتهم إلا عبد الرحمن بن عوف أخبرت أنه بأرضٍ له بالجرف (٢) فركبت إليه حتى جنته فإذا هو واضع رداءه يحول الماء بمسحاة في يده فلما رآني استحي مني ، فألقى المسحاة وأخذ رداءه فسلمت عليه وقلت له قد جنّت لأمرٍ وقد رأيت أعجب منه ، هل جاءكم إلا ما جاءنا ..؟ وهل علمتم إلا ما قد علمنا ..؟ قال عبد الرحمن : لم يأتنا إلا ما جاءكم ولم نعلم إلا ما قد علمتم . قال : قلت فما لنا نزهد في الدنيا وترغبون ونخف في الجهاد وتتثاقلون ، وأنتم سلفنا وخيارنا وأصحاب نبينا . فقال عبد الرحمن : لم يأتنا إلا ما قد جاءكم ولم نعلم إلا ما قد علمتم ، ولكننا بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر (٣) . انظر كيف يتهمه

(١) المرجع السابق . نقلاً من الهامش .

(٢) الجرف : اسم موضع قريب من المدينة وأصله ما تجرّفه السيول من الأودية .

(٣) صحيح ، أخرجه ابن المبارك في الزهد والترمذي وقال حديث حسن ( انظر كتاب ذم الدنيا للحافظ ابن أبي الدنيا ) .

بالتقصير .. ويتهم من ..؟! وزير رسول الله ﷺ وأحد حواريه وأهل مشورته وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد أعباء رسول الله ﷺ وما ترك غزوة إلا وهو ينافح فيها عن رسول الله ﷺ وأحد الذين مات عنهم رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، وأحد الذين جعلهم عمر ﷺ من أهل الشورى في أمر الخلافة من بعده ومع ذلك يعترف بالتقصير ولا يغضب عليه .

**ومن الحكمة:** أن يبدأ الداعي في دعوته بالأهم ثم المهم .. قال تعالى

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ \* وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (١). فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبدأون بالدعوة إلى التوحيد ثم يشرعون في الأهم ثم المهم .

**ومن الحكمة في الدعوة إلى الله:** التدرج مع المدعو كما فعل

إبراهيم عليه السلام مع قومه . قال تعالى ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ \* فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا

رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ \* فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ \* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ . هذا ربي .. أى فى زعمكم واعتقادكم .

لا أحب الآفلين : رداً عليهم وتنبيهاً لهم على فساد قولهم ، وقد أجرى إبراهيم عليه السلام هذا الحوار مناظرة لقومه ليبطل لهم ما كانوا عليه من عبادة النجوم والكواكب (٢) .

**ومن الحكمة** أن يكون الوعظ بالقول البليغ قال تعالى ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ (٣) أن يكون كلاماً حسن الألفاظ ، حسن

المعاني ، مشتمل على الترغيب والترهيب والتحذير والإنذار ، والثواب والعقاب ، فإن الكلام إذا كان هكذا عظم وقعه فى القلب ، وإذا كان مختصراً ركيك اللفظ قليل المعنى لم يؤثر البتة فى القلب (٤) .

(١) سورة الأنعام - الآيات ٧٦ : ٧٩ .

(٢) مفاتيح الغيب - ٦ / ٣٩١ .

(٣) سورة النساء - من الآية ٦٣ .

(٤) مفاتيح الغيب للرازى - ٥ / ٢٨٥ .

ومن الحكمة تنويع الأسلوب كما فعل نوح ﷺ مع قومه قال تعالى :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا \* فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا \*  
وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ  
وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا \* ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا \* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ  
وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ (١) .

قال القرطبي : وأسرت لهم أي أتيتهم في منازلهم .

وقال ابن كثير: نَوَّعَ عَلَيْهِمُ الدَّعْوَةَ لِتَكُونَ أَنْجَحَ (٢).

والكلام في حكمة الدعوة إلى الله ﷻ كثير .. وكثير .. نكتفي بهذا الشيء

القليل والذي يريد المزيد فعليه بكتب السيرة النبوية المطهرة والسنة الشريفة .

(١) سورة نوح - الآيات ٥ : ٩ .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير - ٣ / ٥٥٣

# من الصفات التي تجب أن ينحلى بها الداعى إلى الله وعجل

الداعى لا يزال يُبتلى ويمتحن فتارة يصيبه الأذى من أصحابه وتارة من أقاربه وتارة من زوجته وتارة من أولاده وفى هذا ارتقاء عظيم ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

فعلى الداعى أن يصبر ويصابر فى بيان الحق والدعوة إليه ويتسم بطول النفس وبُعد النظر حتى تتحقق له الغاية المنشودة ( وهى هداية جميع الناس ) يقول الشيخ إلياس - رحمه الله - لابد لأحبابنا أن ينتبهوا أنهم إذا لم تقبل



منهم الدعوة والتبليغ بل سُبُوا وَاتُّهَمُوا فلا يأسوا ولا يملوا بل عليهم في هذه الحالة أن يتذكروا أحوال الأنبياء عليهم السلام في الدعوة إلى الله وخاصة حال سيد الأنبياء سيدنا محمد ﷺ فإنها سنته ووراثته ولا تحصل هذه المشقة في سبيل الله ﷻ إلا لذو حظٍ عظيم ، وأما إذا أُستقبلوا بإعزاز وإكرام وسُمع كلامهم بشوق واحترام وتقدير فليعلموا أنها منةٌ من الله عليهم فلا يكفروا هذه النعمة ، وعلينا في هذه الحالة أن نخشى من مكر النفس فلا ندعها تظن أن هذا القبول من كمالنا نحن ، فيخشى في هذه الحالة عجب النفس فيجب الحذر (١).

### • على الداعي أن لا يغضب على مخالفيه :

قال تعالى ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ

وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٢)

فالداعي مثل البحر إذا ألقى فيه ميت لا يتغير . والداعي مثل النخلة تُرمى بالحجر وتعطي الثمر .

### • على الداعي أن يتيقن على ما يدعو إليه مثل :

- يقين سيدنا محمد ﷺ في الغار ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٣) .
- يقين سيدنا إبراهيم ﷺ حينما ألقى في النار (حسبى الله ونعم الوكيل) .

(١) ملفوظات الشيخ إلياس .

(٢) سورة فصلت - من الآية ٣٤ .

(٣) سورة التوبة - من الآية ٤٠ .

- يقين سيدنا موسى ﷺ أمام البحر ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (١).
- يقين الصديق أبو بكر في الإسراء ( إن كان قال ذلك فقد صدق ) .
- ولا يكون الداعي كأتباع موسى ﷺ ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ (٢).

ويتيقن أن الله ينصره وينشر دعوته ولو بعد حين فعن أبي ثعلبة الخشني قال : قدم رسول الله ﷺ من غزاة له فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين - وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصل فيه ركعتين ثم يثنى بفاطمة ﷺ ثم بأزواجه - فقدم من سفر مرة فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت أزواجه فاستقبلته على باب البيت فاطمة فجعلت تقبل وجهه وفي لفظ : فاه وعينيه وتبكي ، فقال لها رسول الله ﷺ ما يبكيك ؟ قالت : أراك يا رسول الله ! قد شحب لونك واخولقت ثيابك فقال لها رسول الله ﷺ يا فاطمة ! لا تبكي فإن الله باعث أباك على أمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وير ولا شعر إلا أدخله الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث يبلغ الليل . رواه الطبراني والحاكم (٣).

- التواضع .. إذا يأتي التواضع في الداعي فيبوء بمحبة الناس .

(١) سورة الشعراء - الآية ٦٢ .

(٢) سورة الشعراء - الآية ٦١ .

(٣) حياة الصحابة - باب حب الدعوة والشغف بها - ١ / ٣٤ .

- الداعي إلى الله في تواضعه مثل الأرض الكل يمشى عليها الطائع والعاصي
- الداعي إلى الله في تواضعه مثل الشجرة المثمرة ، فمن كثرة ثمارها تنزل فروعها وتميل إلى الأرض ولكن الشجرة الغير مثمرة تجد أغصانها مرتفعة إلى أعلى ( كبر ) ، وعندما تزيد الثمرة حلاوة واستواء تسقط على الأرض لأنها اكتملت حلاوتها فالداعي إذا اكتمل إيمانه اكتمل تواضعه .

\_ الداعي في تواضعه مثل الكوبري الكل يعبر من عليه.

- فعلى الداعي أن يختار التواضع في كلامه .. قيامه .. جلوسه .. أكله .. شربه .. معاملاته .. معاشراته .. أخلاقه .. ويكون أكثر لزوماً للتواضع في خطابه وبيانه فلا يرى نفسه أعلم من غيره ، ولا يستصغر الآخرين ، ويدعو الناس إلى حياة النبي ﷺ وصحابته الكرام فبذلك يأتي التواضع ، ولو دعا الناس إلى حياته ( هو ) يأتي الكبر ، وبالكبر ترفع نصره الله ﷻ .
- وليحرص الداعي على أن يكون سره وعلايته سواء ، فلا يظهر للناس ما ليس فيه ، كمن يظهر للناس أنه من أهل الزهد وقلبه مليئ بحب الدنيا ، وليعلم أن الناس يراقبون كل شئ في حياته حتى ذهابه وإيابه ويتأثرون به .. لماذا؟! لأنه قدوة .

• على الداعي أن يتمسك بوصية الرسول ﷺ " أزهّد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس " رواه الترمذى وابن ماجّة عن سهل بن سعد .(١)

يقول الحسن البصرى : لا تزال كريماً على الناس ما لم تعاط مافى أيديهم فإذا فعلت ذلك استخفوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك (٢) .  
فالدعوة سلعة شريفة لا تباع بالأعراض الدنيوية والأجر الدنيوى يفسد المرءة ولا يصلح الدعوة (٣).

فإذا عرف الناس أن الداعي يميل إلى دنياهم ولا يلتزم بدعوته أى منفعة دنيوية فإنهم يحبونه وتجذبهم دعوته (٤).

فإن الدعوة إلى الإسلام ، سواء بالالتزام به أو بالدخول فيه ، لا تؤتى ثمارها وأكلها كاملة إلا إذا عرف الناس الذين ندعوهم إليه ، الصدق والإخلاص فى نوايانا ، وقد لمس الناس فى مختلف الأماكن التى حل بها المسلمون فاتحين أو تجاراً أو مدرسين ، أو طلاباً ، صدق نواياهم فى هداية الناس ، وابتعادهم عن تحقيق أغراض دنيوية أو مادية عن طريق الجهاد والدعوة ..

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق - ٣ / ١٤٣٣ .

(٢) رواه أبو نعيم فى كتاب حلية الأولياء .

(٤) انظر كتاب قواعد الدعوة إلى الله - د. همام عبد الرحيم سعيد.

فكانت النتيجة أن الناس دخلوا في دين الله أفواجاً وانتشر الإسلام بسرعة لا  
مثيل لها في تاريخ العالم كله (١) .

• الاستقامة .. قال تعالى ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا  
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢) .

فعلى الداعي أن يستمر في دعوته حتى لو عابه الناس ، ولا يخضع  
لوسوسة الشيطان يقول له قولا غير مسموع فيجلسه عن الدعوة ، بل عليه  
أن يستمر فإن أول الغيث قطرة ، وكما هو معلوم أن كثيراً من الأنبياء عليهم  
السلام لم تقبل دعوتهم وقبولوا بالاستهزاء والسخرية . قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ  
أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ  
الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (٣) .

وأخيراً .. على كل داعي أن لا يغيب عنه حال النبي ﷺ عند عودته من  
دعوة أهل الطائف ، وايدائهم له ، وتوجهه إلى ربه ضارحاً يقول :  
.. اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهوانى على الناس ، يا  
أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد

(١) انظر كتاب إلى الإسلام من جديد - أبو الحسن الندوي .

(٢) سورة هود - ١١٢ .

(٣) سورة العنكبوت - ١٤ .

يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك غضبٌ عليّ فلا أبالي ،  
غير أن عافيتك هي أوسعُ لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ،  
وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك ، أو يحل عليّ سخطك  
، لك العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .



## بركات

## الدعوة إلى الله جل جلاله

- بالدعوة إلى الله ﷻ يكون الأجر والثواب والرفعة في الدرجات .
- بالدعوة إلى الله ﷻ يكون الفلاح في الدنيا والآخرة .
- بالدعوة إلى الله ﷻ يكون الحصول على ميراث النبوة .
- بالدعوة إلى الله ﷻ تحيي القلوب الميتة .
- بالدعوة إلى الله ﷻ تكون الحفاضة من شياطين الأنس والجن .
- بالدعوة إلى الله ﷻ تكون نضارة الوجه .
- الدعوة إلى الله ﷻ تنفي الشرك عن الداعي .
- بالدعوة إلى الله ﷻ تحل البركة في الداعي والمدعو .

## بالدعوة إلى الله

### يكون الأجر والثواب والرفعة في

### الدرجات

عن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إنه أبدوّع (١) بي فاحملى فقال ما عندي ، فقال رجل : يا رسول الله أنا أدله على من يحمله . قال رسول الله ﷺ : " من دل على خير فله مثل أجر فاعله " (٢) رواه مسلم (٣).

(١) أى انقطعت راحلتى .

(٢) المتسبب إلى الهدى بدعوته له مثل أجر من اهتدى به لأنه بذل مافى وسعه فى هداية الناس ، والمتسبب فى الضلالة بدعوته عليه مثل أثم من ضل به لأنه بذل ما فى وسعه فى ضلالتهم قال تعالى ( لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ) (سورة النحل - الآية ٢٥) وقال تعالى ( وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ) (سورة العنكبوت - الآية ١٣) .

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب العلم - ١ / ٧٢ .



وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً " . رواه مسلم (١) .

وعن الحسن مرسلًا قال : قال رسول الله ﷺ : " من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحیی به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة " . رواه الدارمی (٢) .

وأوحى الله ﷻ إلى سيدنا موسى ﷺ إن في أمة محمد لرجالاً يقومون على كل شرف وواد ينادون بشهادة أن لا إله إلا الله جزاءهم على كجزاء الأنبياء . رواه الديلمي عن أنس (٣) .

وأخرج البيهقي والنقاش في معجمه وابن النجار عن واقد بن سلامة عن يزيد الرقاشي عن أنس ؓ أن رسول الله ﷺ قال : " ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنزلهم من الله على منابر من نور يعرفون ، قالوا : من هم يا رسول الله ﷺ ؟ قال : الذين يحبون عباد الله إلى الله ويحبون الله إلى عباده . ويمشون على الأرض نصحاء ، فقلت هذا يحب الله ﷻ إلى عباده فكيف يحبون عباد الله إلى الله ؟ قال :

(١) رياض الصالحين - باب الدلالة على الخير .

(٢) مشكاة المصابيح - ١ / ٨٣ .

(٣) كتاب الإتحافات السنوية للأحاديث القدسية ، المناوى .

يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره الله فإذا أطاعوهم أحبهم الله ﷻ " كذا في الكنز (١).

وعن أبي العباس سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : " لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غداً على رسول الله ﷺ كلهم يرجوا أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل : يا رسول الله هو يشتكى عينيه قال : فأرسلوا إليه . فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاها الراية ، قال علي ﷺ : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال : أنفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم أدعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم " . متفق عليه (٢).

فإذا كان هذا الأجر لمن كان سبباً في هداية رجل واحد .. فكيف بمن كان سبباً في هداية خلق كثير كل يوم .

وعن الحسن مرسلًا قال : سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل أحدهما كان عالماً يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل ؟ قال رسول الله ﷺ : " فضل هذا العالم

(١) حياة الصحابة - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ٢ / ٦٣٤ .

(٢) رياض الصالحين - باب الدلالة على الخير والدعاء إلى هدى أو ضلالة .

الذي يصلى المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلى على أدناكم " . رواه الدارمي (١) .

وذلك لأن العابد لا تتعدى منفعته لغيره بل أعماله تكون سبباً لهدايته وحده ولكن العالم الذي يعلم الناس الخير تتعدى منفعته لغيره وبه يصلح كثير من الخلق ولهذا روى فى الأثر إذا كان يوم القيامة يقول الله ﷻ للعابد ادخل الجنة فإنما كانت منفعتك لنفسك ويقال للعالم اشفع تشفع فإنما كانت منفعتك للناس . وروى عن ابن عباس مثله .

وقال الفضيل بن عياض : العالم العامل المعلم يدعى فى ملكوت السماوات عظيماً .



## بالدعوة إلى الله ﷻ

### يكون الفلاح في الدنيا والآخرة

قال الله ﷻ ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

فالمفلح : هو الذي أخذ الصفقة الرباحة والكلمة مأخوذة من فلاح الأرض ، فالذى يفلح الأرض ويحراثها ثم يزرعها يجد الثمرة تجيئه في النهاية قد جاء الحق بالمسألة المعنوية من أمر محسوس ، وبعد ذلك يريد أن يعطينا شيئاً آخر فيقول : إياك أن تظن أن المشقة التي تصيبك حين تفعل الخير من ( الدعوة - الأمر بالمعروف - النهي عن المنكر ) لا تعود عليك بالراحة أو أن النقص الذي تفعل به الخير لا يعود عليك بالكمال .

فمثلاً الإنسان الذي فلاح الأرض وأخرج كيلة من القمح وبذرنا فيها هذا الإنسان قد تكون له زوجة حمقاء تقول له : إننا لا نمك إلا أربع كيلات من القمح فكيف تأخذ كيلة لترميها في الأرض!؟..

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

إن هذه المرأة لا تعرف أن هذه الكيلة التي أخذها الزوج الله يعطى بدلاً منها عدد من الأراب من القمح .

فإياك أن تفهم أن الإسلام يأخذ منك شيئاً ولا يعوضك عنها فهو لا يأخذ شيئاً إلا وهو يريد أن يعطيك أشياء ، إن الفلاح الذي يشقى بالحرث والرى وتراه وقد علا جبهته العرق وتراب الأرض وتغوص أقدامه في الطين والمياه ، إنك تراه يوم الحصاد وهو فرح مسرور بالثمرة التي تحصل عليها.

فالداعي إلى الله ﷻ بإذن الله تعالى سوف يفرح بدعوته ويجهد الذي قدمه من أجل الدعوة إلى الله ﷻ عندما يرى ثواب الله ﷻ يوم القيامة (١).



## بالدعوة إلى الله

### يكون الحصول على ميراث النبوة

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من سلك طريقاً يبتغى فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر " . رواه أبو داود والترمذي (١).

في هذا الحديث العظيم الشأن أن الرسول ﷺ شبه العالم بالقمر دون الشمس وهي أعظم نوراً لماذا ..؟ لأن نور القمر مستفاداً من غيره والعالم كذلك نوره مستفاد من شمس الرسالة .

وإذا قيل أن تشبيه العلماء بالنجوم شيء معلوم مثل قول المصطفى ﷺ " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم " .. فلماذا شبه العلماء هنا بالقمر ..؟ **الجواب** .. إن العلماء والدعاة إلى الله ﷻ مثل النجوم كما قال

(١) رياض الصالحين - باب فضل العلم .

أصحابي كالنجوم . فإن النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وكذلك العلماء ، والنجوم زينة للسماء وكذلك العلماء زينة للأرض ، والنجوم رجوم للشياطين حائلة بينهم وبين استراق السمع لئلا يلبسوا بما يسترقونه من الوحي الوارد إلى الرسل من الله ﷻ على أيدي ملائكته كذلك العلماء رجوم شياطين الإنس والجن لئلا يلبسوا بما يسترقونه من الوحي الذي يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، فالعلماء رجوم لهذا الصنف من الشياطين ولولاهم لطمست معالم هذا الدين الحنيف بتلبيس المضلين فالله أقامهم حرساً وحفظاً لدينه ورجوماً لأعدائه فلهذا شبههم بالنجوم وأما تشبيههم بالقمر وذلك لتفضيلهم على أهل العبادة كفضل القمر على سائر الكواكب ، وكذلك يرث الإنسان أقرب الناس إليه ولذلك العلماء هم أقرب الخلق إلى الله ورسله فجعلهم ورثة أنبيائه وكما أن الأنبياء خير الخلق فكذلك ورثتهم خير الخلق ولذلك محبتهم من الدين . قال على ؑ محبة العلماء دين يدان به (١) .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢) .

(١) كتاب مفتاح دار السعادة - ابن القيم .

(٢) سورة الحشر - الآية ١٠ .

## بالدعوة إلى الله ﷻ

### تحيى القلوب الميثة

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " إن مثلى ومثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث (١) الكثير أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا - وفي لفظ وزرعوا - وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " . متفق عليه (٢).

ضرب النبي ﷺ لما جاء به من الدين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه وكذا كان حال الناس قبل مبعثه على حين فترة من الرسل وقد امتحنوا بموت القلوب حتى أصابهم الله برحمة من عنده وأنزل

(١) الغيث .. المطر واختار الغيث على سائر أسماء المطر لإضطرار الخلق إليه ولذا قال الله ﷻ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (سورة الشورى - الآية ٢٨) .

(٢) رياض الصالحين - باب السنة وآدابها .



عليهم مداراً من السماء بوحيه ، فكما أن الغيث يحيى البلد الميت كذا علوم الدين تحيي القلوب الميتة ، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي نزل الغيث بها .. فمنها :

العالم المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة التي شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها .

ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه يتعلم علم الدين ولم يعمل بنوافله ولم يتفقه فيما جمع لكنه أداه لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس .

ومنهم من سمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء وتفسده على غيرها (١).



(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - محمد يوسف الصالحى الشامى - ٣٧٣/٢ (بتصرف).

## بالدعوة إلى الله ﷻ

### تكون الحفاضة من شياطين الإنس

### والجن

الله يحمى الداعى من شياطين الإنس والجن وسلاحهم الدعوة إلى الباطل.

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) (١).

ولا يفل الحديد إلا الحديد فمن لم يكن فى دعوة الرحمن كان فى دعوة

الشيطان .

(١) سورة إبراهيم - الآية ٢٢ .

الإنسان إما داعي وإما مدعو .. فإذا قام بالدعوة إلى الله ﷻ يحفظه من دعوة الشيطان ( دعوة الباطل ) قال تعالى : ﴿ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (١) (٢) .

وعن ابن عباس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد " . رواه الترمذي وابن ماجه (٣) .

قال المزني روى عن ابن عباس أنه قال : إن الشياطين قالوا يا سيدنا مالنا نراك تفرح بموت العالم ولا تفرح بموت العابد والعالم لا تصيب منه والعابد تصيب منه ..؟ قال : فانطلقوا .. فانطلقوا إلى عابد فأتوه في عبادته قالوا إنا نريد أن نسألك فانصرف . فقال ابليس : هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة ..؟ فقال : لا أدري . فقال : أترونه كفر في ساعة .

ثم جاءوا إلى عالم في حلقتة يضحك أصحابه ويحدثهم فقالوا إنا نريد أن نسألك .. فقال سل : فقال : هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة ..؟ قال : نعم . قالوا كيف ...؟ قال : يقول كن فيكون . فقال ابليس : أترون ذلك لا يعدوا نفسه وهذا يفسد عليّ عالماً كثيراً .

ورويت هذه الحكاية من وجه آخر :

(١) سورة الأنعام - الآية ١١٢ .

(٢) مقتطف من بيان للشيخ فريد العراقي .

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب العلم - ١ / ٧٥ .

أنهم سألوا العابد فقالوا : هل يقدر ربك أن يخلق مثل نفسه فقال العابد : لا أدري . فقالوا أترونه تنفعه عبادته مع جهله ، وسألوا العالم عن ذلك فقال : هذه المسألة محال .. لأنه لو كان مثله لم يكن مخلوقاً وهو مثل نفسه مستحيل ، فإذا كان مخلوقاً فلا يكون مثله بل كان عبداً من عبيده وخلقاً من خلقه . فقال أترون هذا يهدم في ساعة ما أبنيه في سنين (١).

فالعابد يا إخواني منشغل بنفسه ومقبل على عبادة ربه ، والعالم منشغل بمعرفة ربه ودعوة الخلق إليه .



---

(١) مفتاح دار السعادة - ابن القيم .

## نضارة الوجه

## بالدعوة إلى الله ﷻ

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " نضر الله امرئ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع " . رواه الترمذي وابن ماجه (١) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نضر الله امرئ سمع مقالتي ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله صلى الله عليه وسلم ، النصيحة للمسلمين ، لزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من وراءهم " . رواه الشافعي والبيهقي والإمام أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي . والحاكم في كتاب العلم . (٢) .

وهذا من شرف الدعوة إلى الله صلى الله عليه وسلم أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم دعا لمن سمع كلامه وبلغه بالنضارة والبهجة والحسن الذي يكساها الوجه من آثار الإيمان لأن الدعوة تزيد الإيمان وتبهج الباطن وتفرح القلب وتسره فتظهر هذه البهجة

(١) مشكاة المصابيح - كتاب العلم - ١ / ٧٨ .

(٢) المرجع السابق .

والسرور والفرحة نضارة على وجه الداعي كما قال ربنا ﷻ ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ (١) .

وقوله .. فإن دعوتهم تحيط من ورائهم.. هذا من أحسن الكلام فقد شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع دخول عدوهم عليهم فتلك الدعوة دعوة الإسلام والنصيحة للمسلمين والإخلاص لله ولزوم جماعة المسلمين وهم داخلها أحاطت بهم تلك الدعوة التي هي دعوة الإسلام فالدعوة تجمع شمل الأمة وتلم شعنها وتحيط بها فمن دخل في جماعتها أحاطت به وشملته (٢).



(١) سورة الإنسان - الآية ١١ .

(٢) مفتاح دار السعادة - ابن القيم .

## الدعوة إلى الله ﷻ

## تنفى الشرك عن الداعي

قال تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي

وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ

إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣) .

فأهل السفينة الذين كانوا مع نوح عليه السلام لم يكن على وجه الأرض غيرهم مؤمنين ولكن بترك الدعوة ظهر الشرك والكفر والفساد ، وهذه سنة الله ﷻ إذا تركت الدعوة إلى الله ﷻ ابتعد الناس عن منهج الله رويداً .. رويداً .. وأنساهم الشيطان دعوة الرحمن فوقعوا في الشرك والكفر وحل بهم الدمار والهلاك .

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٢) سورة القصص - الآية ٨٧ .

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

## بالدعوة إلى الله ﷻ

### تحل البركة في الداعي والمدعو

قال تعالى مخبراً عن سيدنا عيسى عليه السلام حين نطق في المهدي ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (١).

مباركاً أينما كنت : أي معلماً للخير داعياً إلى الله جل وعلا مذكراً به مرغباً في طاعته فهذا من بركة الرجل ومن خلا من هذه الخصال فقد خلا من هذه البركة ومحقت بركة لقائه والاجتماع به بل تحقق بركة من لقيه واجتمع به .

بل بحركة الداعي إلى الله تحل البركة في الأرض لحديث جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وتربتها طهوراً فأبما رجل من أمتي أدركته

(١) سورة مريم - الآيتان ٣٠ - ٣١ .



الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة " متفق عليه (١).  
 فالله ﷻ بسبب أن هذه الأمة داعية إلى الله تكمل رسالة نبينا ﷺ فيتحركون فى العالم لنشر دين الله ﷻ فتأتى عليهم أوقات الصلاة فى أثناء سفرهم وحركتهم ، فالله ﷻ جعل لهم الأرض كلها مسجداً وتربتها طهوراً فيصلون فى أى مكان تدركهم فيه الصلاة فبارك الله ﷻ فى الأرض كلها وجعلها لهم مسجداً وذلك بسبب " بُعثت إلى الناس عامة " ، وفى الحديث الذى رواه أبى هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " من عاد مريضاً أو زار أخاً له فى الله ناداه منادٍ أن طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً " رواه الترمذى وقال حديث حسن (٢).



(١) مشكاة المصابيح - باب فضائل سيد المرسلين - ٣ / ١٦٠١ .  
 (٢) رياض الصالحين - باب زيارة أهل الخير .

## عاقبة

## ترك الدعوة إلى الله ﷻ

وسنتناول هذا الموضوع من عدة جوانب هي :

- الله يحذر الأمة من ترك الدعوة إلى الله ﷻ .
- بترك الدعوة إلى الله ﷻ يصبح فكر مشاع .
- بترك الدعوة إلى الله ﷻ تقع الأمة في الذل والهوان .
- بترك الدعوة إلى الله ﷻ تحرم الأمة بركة الوحي وتذهب هيبتها .
- بترك الدعوة إلى الله ﷻ تقع الأمة في الحيرة .

## الله جل جلاله

## تحذر هذه الأمة من ترك الدعوة إلى الله

قال تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ  
الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا  
فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ \* وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا  
مُصْلِحُونَ ﴾ (١).

فهلا وجد من القرون الماضية ( أولو بَقِيَّةٍ ) أولوا فضل وخير . . أي  
بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد  
فى الأرض .

إلا قليلاً : أى قد وجد منهم من هذا الضرب قليل لم يكونوا كثيراً وهم  
الغريباء الذين أشار إليهم النبي ﷺ فى الحديث الشريف الذى أخرجه الإمام

مسلم .. عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال : " بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى (١) للغرباء " (٢).

**وفى رواية :** قيل يا رسول الله ﷺ .. ومن الغرباء ..؟ قال : النزاع (٣) من القبائل .

**وفى رواية :** الذين يفرون بدينهم من الفتن .

**وفى رواية :** الذين يزيدون إذا نقص الناس .

**وفى رواية :** الذين يصلحون حين فساد الناس .

**وفى رواية :** الذين يصلحون إذا فسد الناس .

**وفى رواية :** الذين يصلحون ما أفسده الناس من سنتى .

**وفى رواية :** قوم قليل فى ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم .

**وفى رواية :** الفرارون بدينهم .. يجتمعون إلى عيسى بن مريم عليه السلام يوم

القيامة (١) .. وهم الذين أنجاهم الله عند حلول غضبه وفجأة نقمته ، ولهذا

(١) عن ابن عباس ؓ قال طوبى معناه : فرح وقرّة عين ، وقال عكرمة : نعم ما لهم . وقال الضحاك : غبطة لهم . وقال قتادة : حسنى لهم وأصابهم خيراً . وقال إبراهيم : خيراً لهم وكرامة . وقال ابن عجلان : دوام الخير . وقيل : الجنة . وقيل : شجرة فى الجنة ، وكل هذه الأقوال محتملة فى الحديث ( صحيح مسلم - بشرح النووى - ٢ / ١٧٦ ) .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى - ٢ / ١٧٦ .

(٣) يقول ابن الأثير فى النهاية .. النزاع جمع نازع ونزيع وهو الغريب الذى نزع على أهله وعشيرته أى بعد وغاب أى طوبى للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم فى الله تعالى .

أمر الله ﷻ هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (٢) حتى لا يحل بهم ما حل بالأمم السابقة من العذاب والهلاك والاستتصال بسبب ترك الدعوة إلى الله ﷻ ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (٣) بظلم .. أى بمجرد ظلم ، وأهلها مصلحون .. مجرد الإصلاح .

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ .. إلى قوله .. فَاسِقُونَ ﴾ (٤). ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق

(١) مدارج السالكين - ابن القيم - باب الغربة - ٢٠٣/٣ ، رسالة كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة - ابن رجب .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير - ٢ / ٢٣٦ .

(٣) سورة هود - الآية ١١٧ .

(٤) سورة المائدة - الآيات ٧٨ : ٨١ .

أطراً ولنقصرنه على الحق قصراً أو ليضرين الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليعنكم كما لعنهم " . رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن وهذا لفظ أبو داود .

ولفظ الترمذى .. قال رسول الله ﷺ : " لما وقعت بنوا إسرائيل فى المعاصى نهتهم علماءهم فلم ينتهوا فجالسهم فى مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فجلس رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال : والذى نفسى بيده .. حتى تأطروهم على الحق أطراً (١) .

### أصحاب السبت :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٢) .

وهم أهل إيلة .. قرية كانت على البحر الأحمر بين مدين والطور وقيل بين مصر والمدينة أراد الله أن يبتليهم وقد حرم الله على اليهود العمل فى يوم السبت فيظهر السمك على وجه الماء يوم السبت وهو اليوم المحرم عليهم فيه الصيد ويخفيه عنهم فى اليوم الحلال فيه الصيد فينزل إلى قاع البحر فذلك قول الله ﷻ ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ

(١) رياض الصالحين - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٢) سورة البقرة - الآية ٦٥ .

فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١﴾ .

وظلوا على ذلك فترة من الزمن ثم أخذوا يتحايلون على أمر الله ﷻ فقام أحدهم وأخذ الحوت وخزمه في أنفه وربطه في وتد على الشاطئ وأخذه يوم الأحد وأخذ يشوى السمك فيشم جاره رائحته فيسأله فيخبره الخبر فيعمل مثله وبعضهم جعل يحفر الحفرة ويجرى لها نهراً من البحر فيفتح النهر يوم السبت فتأتى الأمواج بالحياتان فتلقياها في الحفرة فإذا أرادت العودة لا تستطيع من قلة الماء وهكذا انتشر الخبر وظهرت المعصية حتى أصبحت علانية فقامت منهم طائفة تعظهم وتنهاهم عن هذا الفعل وتبين لهم أن هذا احتيال على أمر الله ﷻ الذي لا يغفل ولا ينام وطائفة ثالثة قالت لهم كما قال الله ﷻ ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ (٢) قالت لهم الطائفة الواعظة ﴿ قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٣) أي فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولعلمهم يرجعون ويتوبون إلى الله ﷻ قال تعالى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْنَيْنَا الَّذِينَ

(١) سورة الأعراف - الآية ١٦٣ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٦٤ .

(٣) نفس الآية السابقة

يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ \*  
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١﴾ .

فمسخهم الله ﷻ قردة بمعصيتهم ونجى الناهين وأهلك الظالمين وسكت عن الساكتين وقيل أنه أهلك الساكتين مع الهالكين وقيل أنهم لم يهلكوا (٢) .  
فيا إخواني .. احذروا المعاصي واعملوا على إزالتها لأنه إذا حدثت معصية في مكان فآثرها السيئ يؤثر على الأرض كلها لحديث النعمان بن بشير ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نوذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وكلوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً . رواه البخاري (٣) .

والمعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها وإن أعلنت ولم تنكر ولم تغير أهلك الله ﷻ العامة والخاصة . قال الله ﷻ ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ (٤) .

(١) سورة الأعراف - الآيتان ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ، سورة البقرة .

(٣) رياض الصالحين - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٤) سورة الأنفال - الآية ٢٥ .



يقول ابن عباس ؓ في تفسير هذه الآية .. أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين ظهرائهم فيعمهم الله بالعذاب . ويدل على ذلك الأحاديث الواردة في الفتنة .

فعن عميرة الكندي ؓ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " أن الله ﷻ لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرائهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة " . رواه في شرح السنة ورواه الإمام أحمد (١).

وعن حذيفة ؓ أن النبي ﷺ قال : " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم " . رواه الترمذى (٢) .

وعن جابر ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " أوحى الله ﷻ إلى جبريل ﷺ أن أقلب مدينة كذا وكذا بأهلها قال : يارب إن فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين . قال : فقال : اقلبها عليه وعليهم فإن وجهه لم يتمر في ساعة قط " (٣).

وعن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضی الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فرعاً يقول : " لا إله إلا الله . ويل للعرب من شر قد اقترب فتح

(١) مشكاة المصابيح - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ٣ / ١٤٢٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها فقلت يا رسول الله أنك وفينا الصالحون .؟ قال : نعم إذا كثرت الخبث (١) متفق عليه (٢) .

وهذا بيان لشؤم المعصية والتحريض على إنكارها فمع وجود الصالحين قد يحصل الهلاك والتدمير .

يقول الشيخ الشعراوي ( رحمه الله ):

يأمرنا الحق ﷻ أن نتقى الفتن من بدئها قبل أن يستفحل شأنها وأن يتجنب الإنسان المعصية وأن يضرب المجتمع على يد أي منحرف .. فمن يسرق الآن الخزائن قد بدأ أولاً بسرقة اليسير .. سرق من أخيه .. أو من البيت ثم من الجيران .. ثم من البنك .. ولو أن كل انحراف عوجل بالضرب على يد من فعله وهو صغير لما كبر المنحرف والانحراف ولتم وأد الجرائم الكبيرة في مهدها لأن من ارتكب الصغيرة قد عوقب .

وإياكم أن يقول أحدكم مادام مثل هذا الانحراف لا يمسنى فليس لي به شأن لأن الذي اجتراً على مثلك من السهل أن يجترئ عليك ونحن نعرف جميعاً قصة الثيران الثلاثة ( الأحمر ، الأبيض ، الأسود ) فقد هاجم الأسد الثور الأبيض فأكله ولم يدافع عنه الثور الأحمر أو الأسود ، ثم هاجم الأسد الثور

(١) الخبث : المعاصي .

(٢) رياض الصالحين - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الأحمر بعد ذلك .. فقال الثور الأسود لنفسه : مادام الأسد لم يأكلني فلا دخل لي بهذا الأمر ، ثم جاء الأسد إلى الثور الأسود وبينما هو يقترب منه قال : لقد أكلت يوم أكل الثور الأبيض .

وهذا القول يدلنا على .. أن اتقاء الفتنة يبدأ من الضرب على أيدي صانع الفتنة وهي في بدايتها ، وأضرب هذا المثل ليبقى في الذاكرة دائماً .. إن الأم التي قسمت الأكل بما فيه من لحم وخضر وفاكهة على الأبناء ، فأكل أحد الأبناء نصيبه ثم احتفظت الأم ببقية أنصبة اخوته في الثلاجة .. وبعد ذلك لاحظت الأم أن الإبن الذي أكل نصيبه يأكل نصيب إخوته من خلف ظهرها ودون استئذنها وهنا يجب أن تؤنبه وتعاقبه على مثل هذا الفعل حتى لا يتمادى في ذلك .

كذلك .. إذا دخل الابن بلعبة أو بشئ يفوق ثمنه قدرة مصروف يده على الشراء .. فعلى الأب أن يضرب على يد الابن حتى لا يتمادى الولد في إفساد نفسه

ولذلك .. نجد الحق ﷻ جعل الدية في القتل الخطأ على العاقلة وهم العصابة أي قرابة القاتل من جهة أبيه ويطلق عليهم العائلة أي عائلة القاتل - لأن أفراد العائلة حين يرون أن كلا منهم سوف يصيبه جزء من الغرم فإنه يضرب على يد من يتمادى في إرهاب الغير وتهديدهم إن كان من عائلته .

ولذلك .. ترى الناس إذا رأوا الظالم ثم لم يضربوا على يده فإن الله يعمهم بغضب من عنده لأن الظالم يتمادى فى ظلمه ويعربد فى الآخرين فيستشرى الظلم فى المجتمع ويحق على الجميع عقاب الله (١).

فعن أبى بكر الصديق ؓ قال : يا أيها الناس .. إنكم تقرأون هذه

الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا

اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (٢) فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه " .

وفى رواية أبى داود : " إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه

أوشك الله أن يعمهم بعقاب " .

وفى أخرى له : " مامن قوم يُعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرون على

أن يغيروا ثم لا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب " (٣).

فبقاء الأمة ببقاء الدعوة .. وفناء الأمة بترك الدعوة .. فعن أنس

ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله ..

الله " وفى رواية : " لا تقوم الساعة على أحد يقول الله .. الله (٤) " . رواه

مسلم (١).

(١) تفسير الشيخ الشعراوى - سورة الأنفال .

(٢) سورة المائدة - الآية ١٠٥ .

(٣) مشكاة المصابيح ، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

(٤) قال القرطبى : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : قيد " الله " برفع الهاء ونصبها ، فمن رفعها

فمعناه: ذهاب التوحيد ، ومن نصبها فمعناه : انقطاع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أى لا

وعن أنس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله " رواه الحاكم (٢) .

وعنه ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " والذى نفسي بيده لا تقوم الساعة على رجل يقول لا إله إلا الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر " رواه الحاكم (٣)

وعن عبد الله بن عمرو ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض فيبقى عجاج (٤) لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا " . رواه أبو يعلى برجال ثقات والإمام أحمد والحاكم (٥) .

ولهذا .. يا إخواني .. إذا تركت الأمة الدعوة إلى الله تكون إيداناً بنهاية العالم وقرب قيام الساعة ويظهر المسخ والقذف والخسف وإرسال الصواعق والشياطين وظهور الآيات والعلامات الكبرى للساعة (٦) .

تقوم الساعة على أحد يقول : اتق الله . فإذا أراد الله زوال الدنيا قبض أرواح المؤمنين وانتزع

هذا الاسم من السنة الجاحدين وفجأهم عن ذلك الحق اليقين ( كتاب التذكرة - ص ٧٩٨ )

(١) صحيح مسلم بشرح النووي - باب ذهاب الإيمان آخر الزمان ١٧٨/٢ .

(٢) في مستدرکه - باب الفتن والملاحم - ٤ / ٤٩٤ .

(٣) المرجع السابق - ٤ / ٤٩٥ .

(٤) العجاج : الأراذل ومن لا خير فيه .

(٥) في مستدرکه - باب الفتن والملاحم - ٤ / ٤٣٥ .

(٦) انظر سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - الصالحى - ١٠ / ٦٦٣ ، والتذكرة

للقرطبي - باب الفتن .



## بترك الدعوة

## يصبح فكر المسلم مشاع

بدون الجهد والدعوة يكون الإنسان مثل الأرض الفضاء بدون زرع ولا أسوار ولا حارس .. يُلقى فيها الزبالة وكذلك بدون جهد الرسول المصطفى الأمين ﷺ يصبح فكر المسلم مشاع للبهت اليهودي والنصراني والشيعوي والعلماني ، مثل شاشة التليفزيون ، فيعرض الباطل على فكر المسلم وقلبه

فيمتلئ فكره وقلبه بالباطل ولذلك لما يعرض الحق على المسلم يرفضه لامتلاء فكره وقلبه بالباطل .

وبسبب جهد الدعوة كانت حياة الصحابة مملوءة بالحق والأمثلة كثيرة في عرض الباطل عليهم ولكنهم يرفضون لامتلاء حياتهم بالحق .

**أمثلة ذلك :** أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع قال : وجه عمر بن الخطاب ؓ جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب الرسول ﷺ فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا له : إن هذا من أصحاب محمد ﷺ فقال له الطاغية هل لك أن تتصّر وأشركك في ملكي وسلطاني ..؟ فقال له عبد الله : لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت . قال : إذا أقتلك . قال : أنت وذاك فأمر به فصلب وقال للرماة أرموه قريباً من يديه قريباً من رجليه وهو يعرض عليه وهو يأبى ثم أمر به فأنزل ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها وهو يعرض عليه النصرانية ثم أمر به أن يلقي فيها فلما ذهب به فبكى فقبل له إنه قد بكى فظن أنه قد جذع فقال : ردوه .. فعرض عليه النصرانية فأبى فقال : ما أبكاك إذا ؟ قال : أبكاني أنى قلت في نفسي تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب فكنت أشتهى أن يكون بعدد كل شعره في جسدي نفس تلقى في الله قال له الطاغية : هل لك أن تقبل رأسي وأخلى عنك ..؟ قال له عبد الله : وعن جميع أسارى المسلمين . قال : وعن جميع أسارى المسلمين . قال عبد الله فقلت في

نفسى عدو من أعداء الله أقبل رأسه يخلى عنى وعن جميع أسارى المسلمين لا أبالى فدنا منه فقبل رأسه فدفن إليه الأسارى فقدم بهم على عمر فأخبر عمر بخبره فقال عمر : حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ فقام عمر فقبل رأسه. ( كذا في الكنز العمال ج ٧ ص ٦٢ ) (١).

وعندما تخلف كعب بن مالك ؓ عن غزوة تبوك مع النبي - ﷺ - ضمن الثلاثة الذين خلفوا وأمر رسول الله ﷺ بهجرهم وعدم الكلام معهم قال بينما أنا أمشى بسوق المدينة إذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلىنى على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءنى دفع إلىّ كتاب من ملك غسان فى سرقة من حرير فإذا فيه " أما بعد فإنه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك " . فقلت لما قرأتها وهذا أيضاً من البلاء فتيمنت بها التنور فسجرت به . رواه البخارى ومسلم (٢).

قلبه مملوء بالحق فلم تجد الفتنة إلى قلبه سبيلا .

وهذا خبيب ؓ لما رفعوه على الخشبة ليقتلوه نادوه يناشدونه أحب أن محمداً ﷺ مكانك ؟ قال : لا والله العظيم ما أحب أن يفدينى بشوكة يشاكها فى قدمه فضحكوا منه (٣).

(١) حياة الصحابة - باب تحمل الصحابة الشدائد فى الدعوة إلى الله - ١ / ٢٨٤ .

(٢) المرجع السابق - ١ / ٤٥٣ .

(٣) المرجع السابق - ١ / ٥١٠ .



وهذا زيد بن الدثنة رضي الله عنه قال له أبو سفيان بن حرب عندما قدموه ليقتل أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمداً صلى الله عليه وسلم الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك؟ قال والله ما أحب أن محمداً صلى الله عليه وسلم الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنى جالس في أهلى . فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمداً (١).



## بسبب ترك الدعوة

### وقعت الأمة في الذل والهوان

حينما تركت الأمة المسلمة جهد نبيها صلى الله عليه وسلم وغرتهم الحياة الدنيا وانشغلوا بالزراعة والتجارة وتركوا حمل الرسالة أصابهم الذل والهوان ودب فيهم الضعف وصدق فيهم قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " إذا تبايعتم بالعينة (٢) وأخذتم أذناب

(١) المرجع السابق - ١ / ٥٠٨ .

(٢) أن يبيع الرجل شيئاً من غيره بثمن مؤجل ويسلمه للمشتري ثم يشتريه منه قبل قبض الثمن أقل من ذلك القدر يدفعه نقداً ( توجيهات إسلامية - جميل زينو ) .

البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم " رواه الإمام أحمد . ( إلى دينكم : إلى جهادكم )

وعن ثوبان ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال ﷺ : لا بل أنتم كثير ولكن غناء كغناء السيل ولنزعه الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن . قال قائل : وما الوهن ؟ قال ﷺ : حب الدنيا وكراهية الموت " . ( رواه أبو داود ، والبيهقي ، في دلائل النبوة وصححه الألباني ) (١).

ورضيتم بالزرع : أي ملتم إلى الدنيا والمقامة فيها ، في الدعة وطيب الثمار وملتم إلى شهواتها ، واطمأنت إليها نفوسكم ، ورضيتم بالخسيس على النفيس ، فالتأمل يرى أنه لا عيب على الإنسان أن يشتغل بالزراعة وتربية البقر ولكن العيب أن يتخذها مقصداً ويترك جهد الرسول ﷺ قال الحق ﷻ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ \* أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ

(١) مشكاة المصابيح - باب تغير الناس - ٣ / ١٤٧٤ .

(٢) سورة يونس - الآيتان ٧ ، ٨ .

اللَّهُ أَثَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿١﴾ .



بسبب ترك الدعوة إلى الله ﷻ

تخرم الأمت بركة الوحي وتذهب هيبتها

قال رسول الله ﷺ : " إذا عظمت أمتى الدنيا نزع منها هيبه الإسلام وإذا

تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وإذا تسابت أمتى

سقطت من عين الله " (٢)

بركة الوحي : أي فهم القرآن

(١) سورة التوبة - الآية ٣٨ .

(٢) ذكره الحافظ بن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا ، عن فضيل والترمذي في الدر .

أى يأتي من يؤول القرآن والحديث على غير معناه ، تتعامى عقولهم عن فهم النصوص الشرعية فيصبح تأويل النصوص الشرعية على غير معناها .. كالعمل عبادة .. الوجه غير عورة لدى المرأة .. ويأتي بالدليل من الكتاب والسنة ليؤيد الباطل الذي عنده .. فمثلاً رجل يأكل لحم الخنزير .. فأنكر عليه رجل آخر . وقال له : إن لحم الخنزير حرام ..! فقال له : من أين جئت بالتحريم ..؟! ففي القرآن أنه حلال .. قال الرجل : وكيف ذلك ..؟! قال :

قال الله ﷻ ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ ﴾ (١) فقال له الرجل :

سبحان الله ..!! ليس كل طعام أهل الكتاب حلّ لنا .. بل ما حرّمه الله ﷻ علينا فهو حرام .. قال الله ﷻ ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَحَلْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (٢) فقال الرجل : هذا بالنسبة للخنزير الذي كان فى عهد النبي ﷺ حرام .. لأنه كان يأكل النجاسة ..

(١) سورة المائدة - الآية ٥ .

(٢) سورة المائدة - الآية ٣

وهذا من علامات الساعة .. فالكل يفسر القرآن على هواه وحسب مزاجه ورأيه دون فهم للقرآن والسنة وحياة الصحابة رضی الله عنهم أجمعين .

فحرمت الأمة بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهم القرآن الكريم وترك العمل بالقرآن وأصول الإسلام . فالقرآن منهج حركي لا يفهم إلا بالحركة . فالذى ينظر إلى القرآن الكريم يجده نزل فى الحضر والسفر حسب الأحوال والظروف فلا يفهم إلا مع الحركة والجهد .

## بترك الدعوة إلى الله

## تقع الأمة فى الحيرة

بنو إسرائيل عندما تركوا جهاد القوم العمايقة مع موسى ﷺ وقعوا فى التيه أربعين سنة يسرون ولا يهتدون للخروج منه ، المكان الذى يبدأون منه يعودون إليه .

قال الحق ﷻ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ \* يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا

عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنَقَّلُوا خَاسِرِينَ \* قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ \* قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ \* قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ \* قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾ .

لهذا السبب الأمة الإسلامية اليوم فى الحيرة لا يدرون أين يسيرون ..  
ولا إلى أى طريق يهتدون بسبب ترك جهد الرسول ﷺ .  
وقد أخبر الرسول الكريم ﷺ عن حال الأمة المسلمة اليوم فقال : " كيف بكم إذا فجر نساؤكم وفسق شبانكم وتركتم الجهاد . قالوا : وإن ذلك لكائن يا رسول الله ؟ قال : والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون ، كيف بكم إذا لم يؤمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر .؟ قالوا : وإن ذلك لكائن يا رسول الله ؟ قال : والذى نفسى بيده وأشد منه سيكون . كيف بكم إذا روى المعروف منكراً

والمنكر معروفاً . قالوا : وإن ذلك لكائن يا رسول الله ؟ قال : والذي نفسى بيده وأشد منه سيكون ، كيف بكم إذا أمر بالمنكر ونهى عن المعروف . قالوا : وإن ذلك لكائن يا رسول الله ؟ قال : والذي نفسى بيده وأشد منه سيكون ، يقول الله تعالى بي حلفت لأسلطن عليهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران ، قال وما المخرج يا رسول الله ؟ قال : حتى تأطروهم على الحق أطراً " .

فبسبب ترك الدعوة يصبح الإنسان أعمى يقع فى الضلالة والفتن . فعن حذيفة ؓ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء . وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين أبيض (١) مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض والآخر أسود مرياداً (٢) مجخياً (٣) لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه " (رواه مسلم) (٤) .

فكم من قلب منكوس متحير بسبب ترك الدعوة إلى الله ﷻ وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. نسأل الله السلامة .

(١) ومن هنا يتبين كذب من يدعى أن قلبه أبيض وهو لا يصلى بل يجب أن ينكر المنكر حتى يصبح قلبه سليماً ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ \* إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ .

(٢) أى صار لون الرماد من الريدة .

(٣) أى مائلاً معكوساً .

(٤) مشكاة المصابيح ، باب الفتن - ٣/١٤٨٠ .



## لماذا ينكر

## قصص الأنبياء في القرآن .. ؟

لو نظرنا وتأملنا في كتاب الله ﷻ لوجدنا في كل ربع من القرآن الكريم سيرة نبي من أنبياء الله ﷻ فالله سبحانه يشوقنا لجهد الأنبياء ، ف قصة سيدنا موسى ﷺ تجدها في ثمانية وعشرين جزءاً من القرآن الكريم أما الجزء الخامس والجزء الثامن عشر ليس بالصرحة والله ﷻ ما قص علينا صلاة الأنبياء عليهم السلام ولا زكاة الأنبياء عليهم السلام ولا حج الأنبياء عليهم السلام ولكن قص علينا جهدهم لنقوم بجهد الأنبياء عليهم السلام .

فهنا .. خطأ .. أن القرآن للعبادة فقط بل هو منهج للدعوة والدعاة ، فقص علينا قصص الدعاة لأننا دعاء إلى الله ﷻ مكلفين برسالة



الأنبياء ، فالحج لمن استطاع إليه سبيلا ولكن إقامة الناس على الحج فريضة ( أى بدعوتهم إلى الحج ) .

## هل تجب الدعوة إلى الله ﷻ على المقتصر . . ؟

نعم تجب الدعوة إلى الله ﷻ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لم تكن نفع الخير كله ولم تنته عن المنكر كله بنية أن يأتي فينا ما ندعو إليه وأن تنتهي عما نهى عنه .

وعن بعض السلف الصالح قال : مروا بالخير وإن لم تفعلوه .

وعن الحسن أنه سمع مطرف بن عبد الله يقول : لا أقول ما لا أفعل . قال الحسن : وأينا يفعل ما يقول ؟ ود الشيطان لو ظفر بهذه الكلمة منكم فلا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر .

وقال مالك بن ربيعة عن أبي عبد الرحمن سمعت سعيد بن جبير يقول : لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شئ ، ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر .

قال مالك : وصدق من ذا الذي ليس فيه شيء .  
وقيل :

لو لم يعظ الناس من هو مذنباً فمن يعظ العاصين بعد محمد ﷺ

!؟

وجاء في كتاب الأمالي للأصمعي : قال : بلغني أن بعض الحكماء كان يقول إنى لأعظكم وأنا كثير الذنوب ، مسرف على نفسي غير حامد لها ، ولا حملها على المكروه طاعة لله تعالى ، وقد بلوتها فلم أجد لها شكراً في الرضا ، ولا صبراً على البلاء ، ولو أن المرء لا يعظ أخاه حتى يُحْكَم نفسه لترك الأمر بالخير والنهي عن المنكر ، ولكن محادثة الإخوان حياة للقلوب ، وجلاء للنفوس ، وتذكير من النسيان .

**وقال العلماء :** لا يشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون كامل الحال ، ممتثلاً ما يأمر به ، مجتنباً ما ينهى عنه ، بل عليه الأمر وإن كان مرتكباً خلاف ذلك لأن المكلف يجب عليه شيئان :

- أحدهما : أن يأمر نفسه بالخير وينهاها عن الشر .
- الثاني : أن يأمر غيره بالخير وينهاه عن الشر .

والإخلال بأحد التكليفين لا يقتضى الإخلال بالآخر ، واعلم أن التوبيخ في

الآية ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ بسبب ترك فعل البر ، لا بسبب الأمر بالبر ، لأن الأولى بالداعى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن لا يخالف قوله فعله ، كما قال شعيب - عليه السلام - ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (٢) (٣) .

ويقول الشيخ الشعراوي : الإنسان مطالب بأمرين :

□ الأول : ألا يصنع المنكر .

□ الثانى : أن ينهى عن المنكر .

ولذلك إذا جاء نصح من إنسان ينهاك عن المنكر وهو قد فعله فلا تقل له أصلح نفسك واتبع أنت ما تنصح به أولاً حتى لا يقول لك كما قال الشاعر:

خذ بعلمي ولا تركز إلى عملى      واجن الثمار واخل العود للنار (٤)

وقيل :

(١) سورة البقرة - الآية ٤٤ .

(٢) سورة هود - من الآية ٨٨ .

(٣) انظر مفاتيح الغيب للرازي - ٦٨/٢ ، تفسير القرطبي - ٣٦٧/١ ، مختصر تفسير ابن

كثير - ٥٩/١

(٤) تفسير الشيخ الشعراوي

اعمل بقولى وإن قصرت فى عملى      ينفعك قولى ولا يضرک تقصيرى  
ويقول معاوية - ؓ - : أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون عنا  
، أن تعملون بأحسن ما تسمعون منا .

ولعل سائل يسأل : فماذا نفعل بهذه الآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا  
تَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

والحديث الذى رواه أسامة بن زيد بن حارثة ؓ قال سمعت رسول الله ﷺ  
يقول : يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أفتاب بطنه فيدور بها  
كما يدور الحمار فى الرجا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون .. يا فلان .. مالك  
؟ ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى كنت أمر بالمعروف  
ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية . متفق عليه (٢) .

نعم يكون المقت من الله ﷻ والعذاب للعبد يوم القيامة إذا أمر بالمعروف  
والخير وليس فى نيته أن يأتية ونهى عن المنكر وفى نيته ألا ينتهى عنه  
فيحسن بالداعى إلى الله والامر بالمعروف أن يكون مطبقاً لما يأمر به ومبتعداً  
عما ينهى عنه حتى تكون الفائدة أتم وأنفع .

(١) سورة الصف - الآيتان ٢، ٣ .

(٢) كتاب رياض الصالحين، باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله  
فعله.

قال أحد السلف الصالح : إذا أردت أن يُقبل منك الأمر والنهي فإذا أمرت بشئ فكن أول الفاعلين له ، أول المؤتمرين به ، وإذا نهيت عن شئ فكن أول المنتهين عنه .

لأنك إذا قرت عينك بالله ، قرت عيون الناس بك ، صرت لقلوبهم كالكحل لعيونهم .  
ولذا قيل :

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم  
أبدأ بنفسك فانهها عن غيرها فإذا انتهيت عنه فأنت حكيم  
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالعلم منك وينفع ذا التعليم

ويقول ابن القيم رحمه الله : علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق (١). فاحذر أخي الداعي أن تكون من علماء السوء .

فإن من الخيبة أن يدعو الإنسان إلى الخير وهو نفسه عاكف على هواه ، ويأمر بالمعروف وهو متعلق بأذيال المنكر .

، .. نسأل الله السلامة والتوفيق وعدم الخذلان .. ،

(١) كتاب الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن - ابن القيم .

## مع آية الخيرية

• س : لماذا أورد الله ﷻ مسألة الإيمان بعد الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر في قوله ﷻ ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَوَأَسْنُ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ

مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) ﴿!؟..!

يقول الإمام الفخر الرازي :

إن الإيمان بالله ﷻ أمر مشترك بين جميع الأمم المحقة فيمتنع أن يكون المؤثر في حصول هذه الخيرية هو الإيمان الذي هو القدر المشترك بين الكل بل المؤثر في هذه الزيادة هو كون هذه الأمة أقوى حالاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من سائر الأمم . فإذاً .. المؤثر في حصول الخيرية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما الإيمان فهو شرط لتأثير هذا المؤثر في هذا الحكم . فلهذا السبب قدم الله تعالى ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الإيمان (٢).

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) مفاتيح الغيب للرازي - ٣٩٥/٤ .

يقول الشيخ الشعراوي ( مجيباً على هذه المسألة ) : لأنه من الجائز أن يوجد

إنسان له صفات الإنسانية ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصنع الخير ويقدم الصدقات ويقوم مؤسسات رعاية المحتاجين والعاجزين ، سواء كانت صحية أو اقتصادية .. لكنه يفعل ذلك من زاوية نفسه الإنسانية لا من زاوية منهج الله ﷻ فيكون كل ما فعله حابطاً ولا يعترف له بشئ لأنه لم يفعل ذلك في إطار الإيمان بالله فمن صنع خيراً من أمة الشهادة والإنسانية والجاه والمركز والسمعة فإنه ينال جزاءه ممن عمل له ومادام قد صنع ذلك من أجل أن يقال عنه ذلك فقد قيل كما في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة - ؓ - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمته فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت حتى استشهدت . قال : كذبت . ولكنك قاتلت لأن يقال جرى فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعملت وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت . ولكنك تعلمت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار .

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت سبيل تحب أن ينفق فيها إلا

أنفقت فيها لك . قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال جواد ، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار (١) (٢).

ويقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ) : إن معنى قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ

أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ هو أنكم ظهرتم كالأنبياء للناس .. بينما تجد

الإشارة في قوله : ( أُخْرِجَتْ ) أن العمل لا يكتمل في مكان واحد ، بل

تُبذل الجهود بالذهاب إلى كل بيت ومكان ، فعملكم هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أما المراد بقوله تعالى : ( وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ) بعد ذكر الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر ، هو : أن الحقائق الإيمانية تتقدم وترقى بهذا العمل

، إذ أن أصل الإيمان وحصوله مترسخة في القلوب يؤكد قوله تعالى : ﴿

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ فالإيمان كان موجودا في الأمم السابقة ..

ولكن سبب فضل هذه الأمة علي سائر الأمم ليس هو إلا : الأمر بالمعروف

(١) مشكاة المصابيح - كتاب العلم - ٧١/١ ، رياض الصالحين - باب تحريم الرياء .

(٢) انظر تفسير الشعراوى فى تفسير الآية ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ .. الآية ﴾

(سورة آل عمران - الآية ١١٠)



والنهي عن المنكر ، والذي هو أحسن الطرق لترسيخ حقائق الإيمان في القلوب (١).

### • هل الأمر بالمعروف يختص بطائفة ..؟

قال العلماء : لا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولاية بل ذلك ثابت لآحاد المسلمين وإنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به ، وبما ينهى عنه .

فإن كان من الأمور الظاهرة مثل ( الصلاة ، الصوم ، الزكاة ، الحج ، الزنا وشرب الخمر .. الخ ) فكل المسلمين علماء بها وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال وما يتعلق بالاجتهاد فهو مسئولية العلماء (٢).

### • متى يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..؟

يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا وجد الدين .. مثال يوضح ذلك : لو العمارة موجودة وحدث خلل بعد إتمام البناء فهو يُصلح الخلل مثلاً يقوم بإصلاح الشباك ، الباب ، السباكة ، الكهرباء .. فيكون إصلاح الخلل بعد إتمام الشئ وحدث النقص ( وهو ما يسمى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) .

(١) ملفوظات الشيخ محمد إلياس ترتيب الشيخ محمد منظور نعماني.

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي - ٢ / ٢٣ .

ولكن العمارة غير موجودة فتكون الدعوة لإقامة العمارة .. يعنى الدين غير موجود .. فتكون الدعوة أولاً لإيجاد الدين فبعد وجود الدين وحدث خلل فيكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

● س : هل يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا ظن صاحبه

أنه لا ينفع ؟

قال الإمام النووي : قال العلماء : لا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف و

النهي عن المنكر لكونه لا يفيد فى ظنه ، بل يجب عليه فعله لأن الله ﷻ قال

﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) وإذا لم يمثل المخاطب فلا عتب

بعد ذلك على القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه أدى ما عليه ،

فإنما عليه الأمر والنهي لا القبول . كما قال الله ﷻ ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا

الْبَلَاغُ ﴾ (٢) (٣) .



(١) سورة الزريات - الآية ٥٥ .

(٢) سورة المائدة - من الآية ٩٩ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي - ٢ / ٢٢ .

## شروط إنكار المنكر

لو تأملنا لرأينا النبي ﷺ شرع لأمته إنكار المنكر ليحصل بإنكاره ما يحبه الله ورسوله ، فإذا كان المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره ، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله ، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم ، فإنه أساس كل فتنة وشر ، وقد استأذن الصحابة رضى الله عنهم رسول الله ﷺ فى قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ، وقالوا : أفلا نقاتلهم ..؟ فقال : " لا ، ما أقاموا الصلاة " (١) وقال : " من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يداً من طاعته " (٢).

ومن تأمل ما جرى على الإسلام فى الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على المنكر ، فطلب إزالته فتولد ما هو أكبر منه فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات مثل الأصنام التى كانت حول الكعبة وعددها ثلاثمائة وستون صنماً ، ولما دخلها يوم الفتح فأشار إلى كل

(١) رواه مسلم وأحمد والترمذى وأبو داود .

(٢) رواه البخارى ومسلم وأحمد الدارمى .

صنم بعضا من غير أن يمسه وقال : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ (١) فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط .

وبعد أن فتح مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم عليه السلام ، ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر ، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها : " يا عائشة ، لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم ، فأدخلت فيه ما أخرج منه ، وألزقته بالأرض وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً ، فبغلت به أساس إبراهيم " (٢).

**وقال الحافظ بن حجر :** لأن قريشاً كانت تعظم الكعبة فخشى ﷺ أن يظنوا لأجل قربهم بالإسلام أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليهم في ذلك ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة .

ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه . فإنكار المنكر يحتاج إلى فقه وعلم حتى لا يزال ضرر أصغر بضرر أكبر .

(١) سورة الإسراء - الآية ٨١ .

(٢) رواه البخارى ومسلم والنسائى وفى موطأ مالك ومسنده أحمد .

## درجات إنكار المنكر :

**الأولى :** أن يزول المنكر ويخلفه ضده .

**الثانية :** أن يقل المنكر وإن لم يزل بجملته .

**الثالثة :** أن يخلفه ما هو مثله .

**الرابعة :** أن يخلفه ما هو شر منه .

فالدرجتان الأوليان مشروعتان ، والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة.

فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان إنكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة إلا إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله كرمى النشاب وسباق الخيل ونحوك ذلك ، وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية فإن نقلهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد ، وإلا كان تركهم على ذلك خيراً من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك فكان ما هم فيه شاغلاً لهم عن ذلك ، وكما إذا كان الرجل مشتغلاً بكتب المجون ونحوها وخفت من نقله عنها انتقاله إلى كتب البدع والضلال والسحر فدعه وكتبه الأولى (١) .

(١) انظر كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم - فتح الباري لابن حجر .

## الباعث على

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

• يقول ابن رجب ( رحمه الله ) :

واعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

تارة يحمل على رجاء الثواب .

وتارة خوف العقاب من تركه (١).

وتارة الغضب لله على انتهاك محارمه .

وتارة النصيحة للمسلمين والرحمة لهم ورجاء إنقاذهم مما أوقعوا أنفسهم

فيه من التعرض لغضب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة .

وتارة يُحمل على إجلال الله ﷻ وتعظيمه ومحبته وأنه أهل أن يطاع فلا

يعصى و يذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر ، وأن يفتدى من انتهاك محارمه

(١) وقد سبق أن بينا وجوب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في ضوء الكتاب والسنة .

بالنفوس والأموال كما قال بعض السلف : وددت أن الخلق كلهم أطاعوا الله وأن لحمى قرض بالمقاريض .

وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه :

وددت أنى غلت بى وبك القدور فى الله ﷻ ومن لحظ هذا المقام والذى قبله هان عليه كل ما يلقى من الأذى فى الله تعالى وربما دعا لمن آذاه كما قال النبى ﷺ لَمَّا ضربه قومه فأدموه فجعل يمسح الدم عن وجهه الشريف ويقول: " رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون " . متفق عليه (١) (٢).



(١) رياض الصالحين - باب الإخلاص .

(٢) جامع العلوم والحكم - لابن رجب الحنبلى .

## نصاب جهد الدين

□ س : ما هو النصاب الشرعى لجهد الدين ..!!؟

أجاب أحد علماء الدعوة فقال :

نأخذ كل أمر من أمور الدين على حده ونوضح نصابه على حده فمثلاً :

**أولاً : الصلاة :** قال الله تعالى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (١) .. فالله ﷻ أمرنا

بالصلاة .. والنبى المصطفى الكريم ﷺ هو الذي بين لنا نصاب الصلاة ..  
الصبح ركعتين .. والظهر أربع ركعات .. والعصر أربع ركعات .. والمغرب ثلاث  
ركعات .. والعشاء أربع ركعات .. فلا نستطيع الزيادة أو النقصان .. لقول  
النبى الكريم ﷺ : " صلوا كما رأيتمونى أصلى " . رواه البخارى عن مالك بن  
الحويرث (٢) .

**ثانياً : الزكاة :** قال تعالى ﴿ وَأَتُوا الزَّكَاةَ ﴾ الله أمرنا بالزكاة . والرسول ﷺ

بين النصاب كما هو واضح فى كتب الفقه .

(١) سورة البقرة - الآية ٤٣ .

(٢) مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ٢١٥/١ .



**ثالثا : الصوم :** قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١) .. فالله ﷻ أمرنا بالصيام

وبين لنا نصاب الصيام والرسول ﷺ وضح لنا أحكام الصيام.

**رابعا : الحج :** قال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ

إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٢) فالله ﷻ أمرنا بالحج .. والرسول ﷺ وضح لنا المناسك

فعن جابر ﷺ قال : رأيت النبي ﷺ يرمى على راحته يوم النحر ويقول ﷺ " "

لتأخذوا مناسككم فإنى لا أدري لعلى لا أحج بعد حجتى هذه " . ( رواه مسلم )

(٣).

وكذلك الزواج وجميع شئون الحياة .

لكن .. **جهد الدين** .. تولى الله ﷻ بنفسه بيانه .. حيث قال تعالى : ﴿

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ

مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا

لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا

(١) سورة البقرة - الآية ١٨٣ .

(٢) سورة آل عمران - من الآية ٩٧ .

(٣) مشكاة المصابيح - باب رمى الجمار - ٢ / ٨٠٥ .

الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿١﴾ .

إذن .. فتفريغ الوقت والجهد والتضحية في سبيل الله ﷻ والدعوة إليه ﷻ هي واجب حتمي على كل مسلم ولكن تحديد بعض الوقت .. ما هي إلا أوقات للتمرين والتدريب على التضحية حتى يأتي فينا مزاج النبوة .. مزاج التضحية للدين .. كل الحياة ، ولقد علم رسول الله ﷺ ضعفنا بما أطلعه الله عليه من العلم بأحوال الأمة فقال للصحابة رضى الله عنهم أجمعين : " إنكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا " (٢). والمقصود عشر التضحية وليس عشر الأوامر .



(١) سورة الحج - الآية ٧٨ .

(٢) رواه الترمذى ، وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة ؓ ( كتاب مشكاة المصابيح - باب الإعتصام بالكتاب والسنة ٦٣/١ ، وكتاب المتجر الرابع فى ثواب العمل الصالح - باب ثواب العمل الصالح عند فساد الأمة ).

## هل تقدم الدعوة على القتال ؟

الدعوة الإسلامية للعرض وليس للعرض فمطلوب عرضها على الناس ومن فرضها عليهم خاطئ .. فما كانت العقائد تفرض بالإكراه أبداً لا في القديم ولا الحديث .

والله ﷻ يقول عن نوح عليه السلام: ﴿ أَنْلِزْمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ (١).

ويقول للنبي ﷺ: ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

ويقول ﷺ: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (٣) وهي

شعار كل داعي يدعو إلى الله ﷻ .

ويقول: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

فَلْيُكْفُرْ ﴾ (٤). وهذا هو طابع الدعوة في الدور المكي مع قلة المسلمين

وضعف شوكتهم .

(١) سورة هود - الآية ٢٨ .

(٢) سورة يونس - الآية ٩٩ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٥٦ .

(٤) سورة الكهف - الآية ٢٩ .

وفي الدور المدني : مع كثرة المسلمين وقوتهم قال الله ﷻ لرسوله ﷺ  
 في المدينة ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا  
 فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١) .

وكان في كتب النبي ﷺ إلى الملوك لدعوتهم للإسلام آية ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ  
 الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا  
 نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا  
 فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) .

وعندما أرسل النبي ﷺ سيدنا علي إلى خيبر فقال أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟  
 فقال له : " انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم  
 بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لئن يهدى الله بك رجلاً واحداً  
 خير لك من حمر النعم " (٣) . ( متفق عليه ) (٤) .

وعن ابن عمر ؓ قال : بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة  
 فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا  
 فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن

(١) سورة آل عمران - الآية ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٦٤ .

(٣) الإبل والحمر منها : أنفس أموال العرب .

(٤) رياض الصالحين - باب في الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة .

يقتل كل رجل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه فرفع يديه فقال : " اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين " ( رواه البخارى ) (١).

وعن عبد الرحمن بن عائذ ؓ قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث بعثاً قال : " تألفوا الناس ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم فما على الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر إلا تأتوني بهم مسلمين أحب إليّ من أن تأتوني بنسائهم وأولادهم وتقتلوا رجالهم " . أخرجه ابن منده وابن عساكر والترمذى (٢).

وعن أبي وائل قال : كتب خالد بن الوليد إلى أهل فارس : بسم الله الرحمن الرحيم .. من خالد بن الوليد إلى رستم ومهران في ملاء ( بلاد ) فارس سلام على من اتبع الهدى .. أما بعد .. فإننا ندعوكم إلى الإسلام فإن أبيتم فاعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، فإن أبيتم فإن معي قوماً يحبون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر . والسلام على من اتبع الهدى . رواه في شرح السنة (٣).

(١) مشكاة المصابيح - باب حكم الإسراء - ٢ / ١١٦٣ .

(٢) حياة الصحابة - باب الدعوة إلى الله تعالى في القتال - ١ / ٨٦ .

(٣) المرجع السابق - باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم - ٢ / ١١٥٢ .

فكان القتال يسبقه الدعوة ، فالدعوة مقدمة على القتال وقال ابن عباس  
 ﷺ " ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى دعاهم (١) " . رواه الحاكم في المستدرک  
 والإمام أحمد في مسنده والطبرانی في معجمه (٢) .

وورد أن قتيبة بن مسلم الباهلي الذي فتح ما وراء النهر وانساب في  
 الأرض حتى قارب حدود الصين ودخل مدينة صفد من أعمال ( سمرقند ) دون  
 أن يقدم لذلك بالدعوة فشكوا إلى عمر بن عبد العزيز فكتب إليه بنظر القاضي  
 في أمرهم فحكم بأن يخرج العرب إلى معسكرهم وينابذونهم على سواء ويكون  
 صلحاً جديداً . فقال أهل صفد : بل نرضى بما كان ولا نحدث شيئاً وأسلموا (٣) .  
 وعندما بدأ الناس يدخلون في الإسلام في عهد عمر بن عبد العزيز بعث  
 إليه قواد الجيوش أن أكتب شرائط الدخول في الإسلام خوفاً من الجزية فقال  
 : ويحك .. إن محمداً ﷺ قد بعث هادياً ولم يبعث جابياً (٤) .

ولقد أثر أن عمر بن الخطاب ﷺ جاءته عجوز في حاجة وكانت غير  
 مسلمة فدعاها للإسلام فأبت وتركها عمر وخشى أن يكون في قوله وهو أمير

(١) أما غزوة بدر فكانت ضد قريش التي دعاها الرسول ﷺ وأصحابه ثلاثة عشر عاماً .

(٢) حياة الصحابة - ١ / ٨٦ .

(٣) فتوح البلدان - البلاذري .

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز - ابن عبد الحكم .

المؤمنين إكراه لها فاتجه إلى ربه ضارعاً معتذراً .. اللهم أرشدت ولم أكره ..  
وتلا الآية ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (١) (٢).



هل هناك فرق

بين لفظ الجهاد ولفظ الدعوة ..؟!!

يعتبر كلا من اللفظين دلالة على معنى واحد .. الجهاد هو الدعوة

.. والدعوة هي الجهاد .. لأن الله ﷻ يقول ﴿ فَلا تُطِيع الكَافِرِينَ

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٦ .

(٢) انظر كتاب بيان للناس من الأزهري الشريف - ١ / ٢٥٦ .

**وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا** ﴿١﴾ فهذه الآية نزلت في مكة المكرمة قبل الهجرة والقتال لم يفرض إلا بعد الهجرة فما كان هناك حرب بين المسلمين والمشركين في مكة ، والله سمي الدعوة جهاداً كبيراً ، فإذا أطلقنا لفظ الجهاد على الدعوة .. والدعوة على الجهاد فما يكون هناك أى تغيير .. وقال رسول الله ﷺ : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأسننتكم " رواه أبو داود والنسائي والدارمي عن أنس (٢).

فالجهد باليد والمال يكون أثناء القتال .. ولكن الجهاد باللسان معناه الدعوة . ولذلك اعتبر العلماء أن الدعوة إلى الله ﷻ صورة من صور الجهاد في سبيل الله ﷻ (٣) .

**ويقول الشيخ محمد عمر البالبورى ( رحمه الله ) :**

معني الجهاد إعلاء كلمة الله عز وجل .. أما القتال فهو آخر مرحلة في الجهاد مثل العملية الجراحية ، أو مثل الحشائش الضارة في الأرض والفلاح يقوم بتقطيعها حتى لا تؤثر في الزرع ، ولو كان الجهاد هو القتال فما تفسير الآية المكية التي في سورة الفرقان حيث يقول الله ﷻ ﴿ **فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ** **وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا** ﴾ (٤) فهل كان في مكة رفع سيف؟! ... ولكن

(١) سورة الفرقان - الآية ٥٢ .

(٢) رياض الصالحين - باب الجهاد .

(٣) اقرأ في الصفحة التالية أنواع الجهاد لابن القيم .

(٤) سورة الفرقان - الآية ٥٢ .



الدين رحمة للناس نجتهد عليهم بجهد الدعوة إلى الله ﷻ ليسلموا ثم يدخلوا الجنة أهـ

ولهذا قال العلماء : القتال هدف لغيره وهو التمهيد للدعوة وإزالة ما يعوقها

، والدعوة هدف لذاتها ، فاستخدام لفظ الجهاد للاثنتين تشريع قرآني ونبوي ولا عبء لمن لم يقدم الدليل على غير ذلك ، والقتال أعلى أجراً لأن المشقة فيه أكبر إلا يوماً مثل يوم الطائف .



ما هي مراتب الجهاد ؟!

للجهاد أربعة مراتب :

- (١) جهاد النفس .
- (٢) جهاد الشيطان .
- (٣) جهاد الكفار والمشركين .
- (٤) جهاد المنافقين وأهل البدع والزيغ .

## أولاً : جهاد النفس :

وذلك بحثها على تعلم الدين .. وكأن طلب العلم جهاد .. لقول الرسول ﷺ " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع " (١).

مجاهدة النفس للعمل بما علمت من أوامر الله ﷻ .

مجاهدة النفس للدعوة إلى ما علمت من أوامر الله ﷻ .

مجاهدة النفس على تحمل الأذى الذي ينال الإنسان من دعوة الغير إلى الله ﷻ .

## ثانياً : جهاد الشيطان :

**الشيطان عدو للإنسان .. ويصرف الإنسان عن الدين بطريقتين :**

(١) طريق الشبهات . (٢) طريق الشهوات.

ويشكك الإنسان في عقيدته ويلقى له الشبهات حتى ينصرف عن دينه ، ثم يلقي أمامه الشهوات حتى يضيع فيها ماله .. وقته .. فكره .. وعواطفه .. فلا يبقى له شئ من الدين .

ومجاهدة الشيطان في دفع الشبهات لا يكون إلا باليقين .. وهو قوة الإيمان وصدقه في القلب والوجدان .. فباليقين تدفع الشبهات .. ودفع الشهوات يكون بالصبر عن المعاصي والمخالفات والإغراءات وكل ما يفتن

(١) رياض الصالحين - باب العلم .

به الإنسان في هذه الدنيا ، وبهذا الصبر واليقين يتحصل الإنسان على الإمامة في الدين .. قال الله ﷻ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (١).

### ثالثاً : جهاد الكفار والمشركين :

ويكون هذا الجهاد باليد لقول النبي ﷺ " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " رواه أبو داود والنسائي والدارمي (٢) ، ولا يتم قتال المشركين إلا بعد الدعوة .. لقول ابن عباس ؓ ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى دعاهم .. ( رواه الحاكم في مستدركه وقال حديث صحيح الإسناد ) (٣) وكان إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم .. ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين واخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما

(١) سورة السجدة - الآية ٢٤ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد - ٢ / ١١٢٤ .

(٣) وعبد الرازق في مصنفه وأحمد في مسنده والطبراني في معجمه والبيهقي في سننه وابن النجار ( حياة الصحابة - باب الدعوة إلى الله تعالى في القتال - ١ / ٨٦ ) .

للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا ( يعنى عن ديارهم ويجاهدوا ) فأخبرهم أنهم يكونوا كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفيء شئ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم) رواه مسلم ( ١) فيدفعون الجزية ويكونوا فى حماية المسلمين.

وتتطلب هذه الحماية وجود المسلمين بين ظهرانى المشركين ، فىرى صفات المسلمين وأخلاقهم ( العفة ، الأمانة ، الصدق ، الحلم ، الرحمة ، .. الخ ) فيتأثروا بأخلاق المسلمين .. فيدخلوا فى دينهم .. لما يروا فى دينهم من الصفات .. والأعمال التى يرونها لصالح حياتهم ..

ولذلك كثير من الناس دخلوا فى الإسلام بعدما فرض عليهم الجزية ، بعد أن رأوا أخلاق وصفات المسلمين .. وكان الجزية صورة عملية للدعوة ، فإذا رفضوا كلا الأمرين ( الدعوة ، الجزية ) حينئذ يقول الله ﷻ : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ \* وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

( ٢) .

( ١) مشكاة المصابيح - باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام - ٢ / ١١٥٠ .

( ٢) سورة التوبة - الآيتان ١٤ ، ١٥ .

ومن هنا يتبين أن النصر لا يأتي للمسلمين إلا بعد أن يقوموا بالدعوة لهؤلاء الكفار قبل أن يقاتلوهم .

ورفض الكفار للدعوة كأنهم رفضوا الرحمة الموجهة إليهم من الله ﷻ ولما رفضوا هذه الرحمة برفض الدعوة حينئذٍ يحل عليهم العذاب .. يقول الله ﷻ لعباده المؤمنين " قاتلوهم " رفضوا رحمتي إذاً يستحقوا القتل .. وكان المرحلة الأخيرة من مراحل الدعوة هي القتال .

ولهذا لا نشعر أن هناك فرق كبير بين عمل الدعوة وعمل القتال في سبيل الله ﷻ ولهذا نستشهد بالآيات والأحاديث التي جاءت في الجهاد نستشهد بها في عمل الدعوة إلى الله ﷻ وهذا استشهد صحيح .

وحيثما يقول الرسول ﷺ : " لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها .. هل هذه الروحة فقط في القتال ..؟ لا .. بل إن الإمام البخاري أورد في باب المشى إلى المساجد .. " عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال : " من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح . متفق عليه (١) .

وفي صحيح الإمام البخاري في باب المشى إلى الجمعة عن عباية بن رافع قال : أدركني أبو عبيس وأنا أذهب إلى الجمعة فقال سمعت النبي ﷺ يقول : " من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار " وقد نقل الإمام ابن

(١) رياض الصالحين - باب فضل المشى إلى المساجد .

حجر العسقلاني في شرحه لهذا الحديث عن ابن بطال أنه قال : والمراد في سبيل الله كل طاعة (١) .

ولهذا تعتبر الغدوة إلى المسجد والروحة منه جهاداً في سبيل الله ، وطالب العلم كالغادي الرائح في سبيل الله . وقال أبو الدرداء رضي الله عنه من رأى الغدو والروح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص في عقله ورأيه (٢) .

### رابعاً : جهاد المنافقين وأهل البدع والزيغ :

وهذا الجهاد .. يكون باليد .. فإن عجز فبلسانه .. فإن عجز فبقلمه .. وذلك أضعف الإيمان .

فأكمل الخلق عند الله ﷻ ، من كمل مراتب الجهاد كلها ، والخلق متفاوتون في منازلهم عند الله ، تفاوتهم في مراتب الجهاد ، ولهذا كان أكمل الخلق وأكرمهم على الله خاتم أنبيائه ورسوله ، فإنه كمل مراتب الجهاد ، وجاهد في الله حق جهاده وشرع في الجهاد من حيث بعث إلى أن توفاه الله ﷻ ، فإنه لما نزل عليه ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ (٣) شمر عن ساق الدعوة وقام في ذات الله ﷻ أتم قيام ودعا إلى الله ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً ، ولما نزل عليه

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - ٦ / ٣٦ .

(٢) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح - باب العلم - الدمياطي .

(٣) سورة المدثر - الآية ١ .

﴿ فَاَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

فصدع بأمر الله ﷻ لا تأخذه فيه لومة لائم فدعا إلى الله الصغير والكبير ، والحر والعبد ، والذكر والأنثى ، والأحمر والأسود ، والجن والأنس (٢) .  
ويحسن بنا أن نختم هذا الباب بالحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق " (٣) .



## الرباط

- 
- (١) سورة الحجر - الآية ٩٤ .  
(٢) انظر زاد المعاد لابن القيم - ٧٢/٢ .  
(٣) رياض الصالحين - كتاب الجهاد .

قال الحق ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١).

اصبروا : على أوامر الله ﷻ .

صابروا : في الدعوة على إيذاء الناس لكم .

رابطوا : مع الله ﷻ .

وسمى المرابط مرابطاً .. لأن المرابطين يربطون خيولهم ينتظرون الفرع .

ثم قيل لكل منتظر .. قد ربط نفسه لطاعة .. مرابطاً ..

**ولذلك الرباط نوعين :**

**(١) رباط في الثغور :**

لئلا يهجم منه العدو الخارجي ( وهو جهاد أعداء الله ﷻ ) فعن عثمان

بن عفان ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " رباط يوم في سبيل الله خير من ألف

يوم فيما سواه من المنازل " . رواه الترمذى (٢).

**(٢) رباط في المساجد :**

(١) سورة آل عمران - الآية ٢٠٠ .

(٢) رياض الصالحين - باب الجهاد .



على ثغر القلوب .. لنألا يهجم عليه العدو الداخلى .. الشيطان ..  
 فعن أبى هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا أدلكم على ما يمحو الله  
 به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء  
 على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم  
 الرباط .. فذلكم الرباط . رواه مسلم (١) (٢).

فالمخرج للدعوة إلى الله ﷻ ولطلب العلم ونشره مرابطة فى سبيل الله ،  
 فكان أصحاب الصفة يرابطون فى المسجد النبوى الشريف لاستقبال الوفود وفى  
 خدمة الدين . قال الله تعالى ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا  
 يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ  
 تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ  
 بِهِ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

### قال ابن كثير ( رحمه الله ) :

يعنى المهاجرين الذين قد انقطعوا إلى الله وإلى رسوله ﷺ وسكنوا المدينة  
 وليس لهم سبب يردون به على أنفسهم ما يغيهم (٤).

(١) المرجع السابق - باب فضل المشى إلى المساجد .

(٢) انظر مدارج السالكين - منزلة الصبر - ابن القيم - ١٦٦/٢ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٧٣ .

(٤) مختصر تفسير ابن كثير - ١ / ٢٤٤ .

## وقال الرازي :

نزلت في فقراء المهاجرين وكانوا نحو أربعمائهم ، وهم أصحاب الصفة ، لم يكن لهم مسكن ولا عشائر بالمدينة ، وكانوا ملازمين المسجد ويتعلمون القرآن ويصومون ويخرجون في كل غزوة .

## والقول الأول :

أنهم أحصروا أنفسهم ووقفوها على الجهاد وأن قوله تعالى ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ مختص بالجهاد في عرف القرآن وكانت تشتد الحاجة إلى من يحبس نفسه للمجاهدة مع رسول الله ﷺ فيكون مستعداً لذلك متى مست الحاجة ، فالله ﷻ رغب في الصدقة عليهم لإزالة علتهم ، وتقوية قلوبهم لما انتصبوا له .. وتقوية الإسلام بتقوية المجاهدين .

## والإحصار في اللغة :

أن يعرض للرجل ما يحول بينه وبين سفره من مرض وكبر أو عدو أو ذهاب نفقة أو نصرة الدين ، أحصرتهم عن الانشغال بسائر المهمات (١).

وقال قتادة بن دعامة : حبسوا أنفسهم في سبيل الله أي في طاعته ،

فلا يتفرغون إلى طلب المعاش (٢).

(١) مفاتيح الغيب للرازي - ٣ / ٦٣٧ .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي - ١ / ٤٩ .

ودين الله في هذا الزمان في أمس الحاجة إلى مرايطة المسلمين لإقامة  
دين الله ﷻ في الأرض .

( اللهم فهمنا جهد حبيبك علي منهاج حبيبك ، حسب  
مرضاتك . )



أقوال

## السلف في آية المجاهدة

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .

قال السدى : هذه الآية نزلت قبل فرض الجهاد ( أى قبل الإذن بالقتال ) .

وقال ابن عطية : قبل الجهاد العرفى وإنما هو جهاد عام فى دين الله وطلب مرضاته .

وقال أبو سليمان الدارانى : ليس الجهاد فى الآية قتال الكفار بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين وعظمة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنها مجاهدة النفوس فى طاعة الله ﷻ وهذا من الجهاد الأكبر .

وقال سفيان بن عيينه لابن المبارك : إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور فإن الله قال لنهدينهم .

وقال الضحاك : معنى الآية والذين جاهدوا فىنا فى الهجرة لنهدينهم سبل السلام على الإيمان .

وقال ابن عباس : والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبل ثوابنا .

وقال الحسن بن الفضل : فيه تقديم وتأخير .. أى الذين هديناهم .. هم الذين جاهدوا فينا ، لنهدينهم سبلنا أى طريق الجنة وهو سبحانه وتعالى معهم بالنصرة والمعونة والحفظ والهداية ومع الجميع بالإحاطة والقدرة .

وقيل : والذين أرادوا سبيل المجاهدة فينا لنهدينهم سبل مجاهدتنا .

وقيل معناه : والذين جاهدوا فينا لتحصيل درجة لنهدينهم لتحصيل درجة أعلى منها .

وحاصله لنزيدهم هداية وتوفيقاً للخيرات كقوله ﷻ ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ

هُدًى ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ (٢).

وقيل معناه : والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا .. ولذلك قال بعض العلماء: من عمل بما علم وفق لما لا يعلم ، إن الذى نرى من جهلنا لما لا نعلم هو من تقصيرنا فيما نعلم ..

وقال الإمام الفخر الرازى : الجهاد على ثلاثة أنواع :

(١) سورة محمد - الآية ١٧ .

(٢) سورة مريم - الآية ٧٦ .

- (١) جهاد فيما بينه وبين نفسه .
- (٢) جهاد فيما بينه وبين الخلق وهو أن يدع الطمع فيهم ويشفق عليهم ويرحمهم
- (٣) جهاد أعداء الله بالنفس والمال ونصرة دين الله .
- فعلق الله جل جلاله الهداية بالجهاد فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً..
- جهاد النفس .. جهاد الهوى .. جهاد الشيطان .. جهاد الدنيا .. وجهاد الكفار والمنافقين (١) .



## مزاج

(١) تفسير القرطبي (سورة العنكبوت) - غرائب آي التنزيل (سورة العنكبوت) - تفسير الصابوني (سورة الصف) .

## النبوة في الدعوة إلى الله

الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أخرجوا جميع الحوائج من أجل هداية الناس حتى جاءهم الأذى من الذين يدعونهم وهم يعفون عنهم مثل حبيب النجار .. قال الله ﷻ ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ \* اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ \* وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ \* إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴾ (١).

قاموا عليه فضربوه حتى قتلوه .. وما دعا عليهم ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢) دعا لقومه حياً وميتاً ، والنبى محمد ﷺ عندما آذاه قومه وآذاه أهل الطائف قال : " اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون " اغفر لقومى دعا لهم ، فإنهم لا يعلمون قدم لهم العذر .

(١) سورة يس - الآيات ٢٠ : ٢٥ .

(٢) سورة يس - الآيتان ٢٦ ، ٢٧ .

فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما اشتكوا الأتوام إلى الله ﷻ مع أنهم آذوهم في أولادهم ونساءهم بل تحملوا وقدموا العذر للأتوام أمام الله ، فهذا هو مزاج الدعوة .. مزاج الأنبياء عليهم الصلاة وأتم التسليم .

ولذلك .. نفرغ الوقت ونخرج في سبيل الله ﷻ حتى نتحكم في مزاجنا والذي يفعل ذلك هو الداعي الحقيقي إلى الله ولو كان لا يتكلم إلا القليل لكن الذي لم يتعلم كيف يقود نفسه ، كيف يكون داعي إلى الله حتى يقود نفس غيره فتمريننا في الدعوة حتى نؤخر حاجات النفس .



## مقصد الأمة

- هذه الأمة مكلفة بـ ٣ مقاصد ( كل فرد مكلف بها ) :

● العباداة .



- الخلافة .
- النيابة .

□ أولاً : العبادة :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) (٢)

ويشترك معنا في العبادة :

(١) **الملائكة** : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٣) ،

فالساجد ساجد إلى يوم القيامة .. والراكع راع إلى يوم الدين .. وهكذا

..

(٢) **الجن** : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

(٣) **الكون كله** : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ

كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (١) .

(١) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

(٢) **يقول الرازي** : العبادة التي خلق الجن والانس من أجلها هي .. التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله .. ولهذا قد أنعم الله على عباده بإرسال الرسل ( **مفاتيح الغيب** ) .

(٣) سورة التحريم - الآية ٦ .

## والعبادة هي :

(١) المعرفة بالله : لأسمائه وصفاته وأفعاله وآياته وكتبه ورسله .

(٢) الطاعة : للأمر والنهي .

(٣) الشكر : ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (٢) .

﴿ لِيُبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (٣) .

﴿ لئن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (٤)

﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٥) .

## □ ثانياً : الخلافة :

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً ﴾ (٦) .

(١) سورة الإسراء - الآية ٤٤ .

(٢) سورة الإنسان - الآية ٣ .

(٣) سورة النمل - الآية ٤٤ .

(٤) سورة إبراهيم - الآية ٧ .

(٥) سورة النساء - الآية ٧٠ .

(٦) سورة البقرة - من الآية ٣٠ .

وفي الحديث الطويل الذي أخرجه الخطيب من رواية مالك عن ابن عمر  
 ﷺ أن أبا بكر ﷺ شاور أصحابه وبعد المشورة صعد المنبر فحمد الله وأثنى  
 عليه ثم قال : أما بعد .. فإن الله بعث محمداً ﷺ والحق قلَّ شريد ، والإسلام  
 غريب طريد ، قد رثَّ حبله ، وقلَّ أهله ، فجمعهم الله بمحمد ﷺ ، وجعلهم  
 الله الأمة الباقية الوسطى ، والله لا أبرح أقوم بأمر الله ﷻ ، وأجاهد في سبيل  
 الله حتى ينجز الله لنا ويفي لنا بعهده ، فيقتل من قتل منا شهيداً ، ويبقى من  
 بقى منا خليفة الله في أرضه ، ووارث عبادته الحق ، فإن الله تعالى قال ﴿

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ  
 كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ  
 وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ  
 بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١). والله لو منعوني عقالاً مما كانوا  
 يعطون رسول الله ﷺ ثم أقبل معهم الشجر والمدر ، والجن والإنس ،  
 لجاهدتهم حتى تلحق روحى بالله ﷻ ، إن الله لم يفرق بين الصلاة والزكاة ،  
 ثم جمعهما ، فكبر عمر وقال : قد علمت والله حين عزم الله بأبى بكر على  
 قتالهم أنه الحق . ( كذا فى الكنز ) (٢).

(١) سورة النور - الآية ٥٥ .

(٢) انظر الحديث بطوله فى حياة الصحابة - ١ / ٤١٧ .

وهي تنفيذ قوانين الله ﷻ في الأرض ( أمناء على شرع الله في الأرض ) فلا يطبق في الأرض إلا شرع الله ونحزن إذا وجدنا الله يُعصى في الأرض ونفرح إذا وجدنا الله ﷻ يُطاع في الأرض ، ونغار على أوامر الله ﷻ ، ونبذل الغالي والنفيس حتى تكون كلمة الله هي العليا .. وكلمة الذين كفروا هي السفلى .. فقد قال النبي الكريم ﷺ " تخلقوا بأخلاق الله " ولم يشترك معنا في هذا المقصد الجن . ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١)، وهذا الشرف طمع فيه الملائكة ولم يعطوه وأسجد الملائكة للإنسان لهذا الشرف وهو منصب الخلافة .. فشرف المُستخلف من المُستخلف .. ويشترك معنا في هذا المقصد سبعين أمة .

### □ ثالثاً : النيابة :

قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٢) .

هذه مهمة خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام " .... بُعثت إلى كل أحرر وأسود ..... " ( رواه مسلم عن جابر بن عبد الله ) (٣) والأمة في نيابة النبي

(١) سورة النور - الآية ٥٥ .

(٢) سورة سبأ - الآية ٢٨ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - ٥ / ٣ .

ﷺ ، قال تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا  
لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١) والنيابة هي تعريف الخلق  
بالخالق (٢).



## النبوة والخلافة والنيابة

فى أى شئ يقال الدين ..؟

يتصور الناس أن الدين يعنى بعض الأحكام والعبادات وآدائها على طريق  
مخصوص إسم الدين ولكن حقيقة الدين كما بينه الله ﷻ والنبى الكريم ﷺ  
والصحابه رضى الله عنهم أجمعين أن الدين هو إرتفاع الإنسان إلى الأعلى أى  
وصول الإنسان إلى الله .

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) من كلام د / شكرى عرفه من مشايخ التبليغ والدعوة بمصر .

- ومن الدين يُجعل الإنسان نائباً عن الله ﷻ في الأرض أى خليفة الله في الأرض .
- وإذا صار خليفة الله فيجعله خليفة على جميع الكائنات ويصير حاكماً لها.
- فهو في جانب مخلوق وفي جانب آخر حاكم على المخلوقات (١).
- والله جعل في الإنسان شيئين : الحاكمية ... والمحكومة ...
- يعنى محكوم من الله ومأمور من الله .. وبعد ذلك يجعله حاكماً على الكائنات .. ولهذا بين للإنسان أن مقامك عند الله ﷻ الخلافة والنيابة :
- قال الله ﷻ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢).
- وقال الله ﷻ ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٣).
- فمن كان فيه مادة الخلافة فهذا الإنسان يصير إنسان .. ومن ليس فيه هذه الصفة فهو ليس إنسان بل فقط صورة إنسان ..

(١) قال الإمام القرطبي : آدم هو خليفة الله في إمضاء أحكامه وأوامره لأنه أول رسول إلى أهل الأرض - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

والخليفة هو الحاكم ومنه قوله تعالى ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ (سورة ص - من الآية ٢٦) ويكون المعنى على هذا أن الله ﷻ خلق لآدم وذريته ما في الأرض جميعاً ، وسخرها لهم ، وجعله حاكماً عليها لينشر فيها العدل بما هداه الله إليه من العلم ، وإجراء أحكام بين الناس وسياسة خلقه ، وتختص بآدم والخواص من بنيهِ (التفسير الوسيط - ٧١/١).

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٣٠ .

- فالمقصود .. أن يكون الله معه والكائنات تحته .
- بعض الناس يظنون أن اسم الخلافة أن يكون لهم في بعض المناطق حكومة وهذا ليس صحيح .. ولكن في الحقيقة .. الخلافة اسم لیتعلق الإنسان بخالقه حتى يصير نائباً من الله على المخلوقات سواء له حكومة أم لا وهذا يصير خليفة الله .
- وبعض الناس يظنون .. أن من له مال يكون سعيد ولهذا صار الناس مختلفون ، ولذا أصبح عقيدة المسلمين كعقيدة الكفار ، فقارون .. قد بين الله قصته في القرآن الكريم ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ (١) وليس مع موسى شيء ولكن معه الله ﷻ قال له موسى ﷺ ﴿ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (٢) الله أعطاه المال لينفقه على الناس فقال ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ (٣) أي اكتسبته بكمالي ليس لأحد فيه دخل لا خالق ولا مخلوق .. قال له موسى ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٤) .

(١) سورة القصص - الآية ٧٦ .

(٢) سورة القصص - الآية ٧٧ .

(٣) سورة القصص - الآية ٧٨ .

(٤) سورة القصص - الآية ٧٧ .

وفى إرتكاز المال فى بعض الناس .. يأتى الفساد .. بل ويخرج منه الفساد .. فهو لا ينفق ما عنده .. والآخرون ينتظرون الأخذ منه ولو بالسرقة .

فيجب على كل فرد فى الأمة أن يأخذ ضرورياته والباقي يوزعه على الناس لأن المال الذى بيده ليس ملكه بل ملك الله الذى أعطاه له ، فقد قال تعالى ﷻ ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ (١) فالضرورة تكفى لأننا كالمسافرين ومنزلنا الأصلى الجنة ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾ (٢) . ويجب على المسلم أن يختار لنفسه القليل من الأشياء فى المأكولات والملبوسات والمسكن .. فإذا كان على هذا الترتيب .. لا يأتى الخراب فى المملكة .

وقارون أعطى المرأة المال حتى تتهم سيدنا موسى ﷺ بالزنا واعترفت المرأة أمام موسى ﷺ بذلك ، والله خسف به وبداره الأرض ، وقال موسى للأرض خذيه ، وهذا مقام الخلافة ، فهو حاكم على الأرض .. من هذا علم أن الخلافة فى أداء أمر الله ﷻ .

بعض الأشياء صنعها الإنسان وركبها كالسيارة وصار مالكا لها وبعض الأشياء الله خلقها وجعله خليفة عليها مثل الأرض ..

(١) سورة النور - من الآية ٣٣ .

(٢) سورة فصلت - الآية ٣١ .



سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام كان خليفة الله ﷻ ولهذا أحى الله الأموات بدعائه ، وفي الحقيقة هذا أمر الله لأنه خليفة الله وبذلك صار الناس مرتدين ، فمن الناس من قال هذا هو الله جاء في صورة عيسى .. ومنهم من قال أنه ابن الله ولكنهم ما فهموا .. إذا كان هذا الإحياء في اختيار عيسى عليه السلام فهو شرك .. وإن كان من اختيار الله ﷻ فالله بصير والإنسان بصير .. ولكن هناك فرق بين بصر الله وبصر الإنسان .. فبصر الله من نفسه .. وبصر الإنسان من الله ﷻ ، قال الله ﷻ ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (١) .

وإذا كان هذا الإنسان خليفة الله يصير إنسان .. والله ﷻ يعطيه عوض عن هذه الإنسانية أن يكون معه .. فيعرض الترتيب على الإنسان ولكن الإنسان بحماقته يعرض ويختار غير ذلك ولذلك قال قولوا .. ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٢) .

والله ﷻ أرسل الأنبياء ليعلموا الناس هذا الترتيب .. حاكماً ومحكوماً .. وخلق البحر وعدم الحرق .. هذه الأشياء ليست قصراً على الأنبياء بل لكل

(١) سورة الروم - الآية ٣٠ .

(٢) سورة الفاتحة - الآية ٥ .

الناس كما قال الله ﷻ ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) . والله ﷻ

قال للنبي الكريم ﷺ انقل عملك للغير .. وانتقل عمل النبي هو الدعوة ..

والناس يحبون أن تأتي حياة النبي ﷺ وعمله ولكن بدون جهد النبي وهذا

لا يأتي في الناس إلا بالجهد .. والإنسان بهذا الدين يصير فيه الأخلاق

ويصير إنسان .. فالنبي ﷺ جاء بالحياة .. وجاء بالجهد لإحياء الحياة .

وقد كان للصحابة أربعة أدوار :

- الدور الأول : يخرجون الناس من الشرك والكفر .
- الدور الثاني : بعد أن صار الناس مسلمون يعلمونهم عمل الدعوة .
- الدور الثالث : كيف يفعلون بمن يصد عن هذا العمل .
- الدور الرابع : يصيرون مستقيمين على هذا العمل حتى ينتشر الدين في العالم .

قال موسى ﷺ لفرعون ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ

مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى \* إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾

(١) يعني إذا اتبعتني فأنت محبوب الله ﷻ وإذا خالفتني فأنت عدو الله ﷻ .

وحتى يكون الله ﷻ مع الداعى لابد أن يأتى فيه صفات الداعى .. ولهذا كان النبى ﷺ قبل الدعوة فى الغار وسيدنا موسى ﷺ فى مدة أربعين يوماً ﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** ﴾

﴿ (٢) حتى يتحصل على صفات الداعى .. وعلى هذه الأمة أن تخرج لتتصل على صفات الداعى حتى يقول الله .. الآن جميع قدرتى معكم .. الآن الله ﷻ ليس معنا لأننا فقط نحب الدعوة وليس فىنا صفات الداعى ، وكلاً منا يقول بلسان حاله .. ابذل حياتك كما شئت .. ولكن أنا أظل هكذا ..

الصحابة قالوا للناس .. كونوا مثلنا .. فهم صاروا عاملين حتى يقولوا للناس كونوا مثلنا ونحن نقول للناس كونوا بهذه الصفات ونجعلها فى أنفسنا وليس فىنا حياة ندعو الناس إليها .

وأنا لا أقول ليست الدعوة موجودة .. بل أقول ليست على ترتيب الصحابة موجودة لأى شئ يؤخذ منكم أربعة شهور ..؟

- (١) لتكون نيتكم إصلاح أنفسكم .
- (٢) وأن يأتى فىكم صفات الداعى .
- (٣) وأن يأتى فىكم الحياة التى تدعو الناس إليها .

(١) سورة طه - الآيتان ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) سورة الأعراف - من الآية ١٤٢ .

الناس في زمن النبي ﷺ رفضوا الإسلام ليس من أجل الإسلام بل لأنهم دُعوا ليُغيروا حياتهم .. وهم يقولوا إذا أخذنا هذه الحياة تذهب عنا أموالنا .. لأنهم يتعاملون بالربا .. والله ﷻ يقول لهم .. إذا قمتم على هذه الحياة أكون معكم (١) وإلا فلا أكون معكم. قال الله ﷻ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) وقال الله ﷻ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٣).

□ نحن نقول اللهم انصرنا على الكفار والله يقول أنا لا أكون معكم حتى تغيروا حياتكم لحياة الأنبياء وحياة الصحابة ولهذا فالله ﷻ ليس معنا .

□ ونحن نقول هذا العمل - عمل الدعوة - صار في كل العالم ومع هذا الله لم ينصرنا ..؟! نعم .. فالدعوة وصلت لكل العالم ولم تتغير حياتنا .

(١) قال تعالى ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ بَاطِنًا مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (سورة المائدة - الآية ١٢) .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٤٢ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٢١٤ .

- البعض يقول نحن خرجنا لنصلح أنفسنا ونحن مرضى وأنتم مرضى والمريض يشاور المريض .. فيقول الناس فلماذا خرجتم كيف يكون علاجنا معاً؟!.. نحن عندما نكون مستعدين لتبديل الحياة فيأتي فينا الإصلاح ولكن إن لم نكن مستعدين لتغيير حياتنا .. لأن البعض غصب مال غيره وإرجاع هذا الشيء لمالكه صعب .
- فإذا لم تكن الصفات في الداعي فلا تقبل دعوته ، ولا يأتي بدعوته الإصلاح وإن قام عليها كثير من الناس .
- وعلينا أن نجعل دعوتنا كدعوة الصحابة رضى الله عنهم .. نبذل حياتنا ونجتهد على الناس أن يبدلوا حياتهم وإذا كان الجهد بهذا الترتيب يأتي التغيير في العالم .
- بعض الناس خرج في الدعوة لمدة طويلة ثم جلس .. لماذا؟!.. قال الشيخ إلياس - رحمه الله - : لأنهم اجتهدوا على الناس ونسوا أنفسهم .
- الصحابة أخذوا بكل الدين الصعب والسهل كما قال الصديق الأعظم أبو بكر رضي الله عنه في وصيته لعمر : وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم (١).
- إذا لم تكن حياتنا مثل حياة النبي ﷺ والصحابة رضى الله عنهم أجمعين لم تكن نصره الله معنا وهذا ليس بصعب بل هذه فطرة الله التي فطر الناس عليها.

(١) حياة الصحابة للكاهنهلوى - ١٠٣/٢ .

□ الله ﷻ يحب أن نكون مثل الصحابة ونحن نحب أن نكون مثل فرعون وقارون ونحب أن تكون نصره الله معنا مثل ما كانت مع موسى ﷺ ، فنحن نقول اخرجوا .. خذوا حياة نبيكم ﷺ .

□ المشايخ يقولون في هذا الزمان الأمة جُعلت سداً لدخول الكفار في الإسلام لأن حياتهم ليست كحياة النبي ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم .

□ ذهبت جماعة - داعية إلى الله ﷻ - إلى الخارج .. قال لها أحد علماء النصارى: أرونا في بلادكم قرية صغيرة فيها الإسلام كما في عهد النبي وأصحابه لندخل في الإسلام ..؟! فلم يستطيعوا الجواب .

صفة الداعي مقام عظيم لو جاء فينا فهو مقام عظيم بعد مقام الأنبياء وهذا المقام مخصوص لهذه الأمة ومن جاء فيه هذا المقام يحشر مع الأنبياء والصحابة ولتحصيل هذا المقام لابد من الجهد (١).



(١) محاضرة ألقاها الشيخ / محمد أحمد الأنصاري - مدنية بهاول بور - باكستان - الخميس الموافق ١٢/١١/١٩٨٧ م .

## العقيدة أو لا أمر الحاكمية ؟

نقرأ في كتاب الله ﷻ بياناً لواجب أناطه الله بأعناق عباده وألزمهم النهوض به . ونقرأ فيه إلى جانب ذلك وعداً بحق تكفل لهم الله به ، إن هم أتقنوا القيام بالواجب الذي كلفهم به ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) ، وفي قوله ﷻ ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢) وفي قوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٣) وفي قوله ﷻ ﴿

(١) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٥٦ .

(٣) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ وفى قوله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) .

وأما الحق الذى وعدهم وتكفل لهم به فقد عرفناه وقرأناه فى قوله ﷻ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣) ، وفى قوله تعالى ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٤) ، وفى قوله ﷻ ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ

(١) سورة آل عمران - الآية ١٠٤ .

(٢) سورة النساء - الآية ١ .

(٣) سورة النور - الآية ٥٥ .

(٤) سورة القصص - الآيتان ٥ ، ٦ .



رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ \* وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١﴾ وفى قوله ﷻ ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

وقد شاء الله ﷻ بواسع رحمته ودقيق حكمته ، أن يختار من عباده قلة يجعل منهم المثل الذى يحتذى والنموذج الذى يقتدى به فى الانصياع لأوامر الله ﷻ وتطبيق تعاليمه وأحكامه ، وكأنه ﷻ قضى بباهر حكمته أن يجعل من حياتهم وواقع سلوكهم فى الجملة ، وسيلة إيضاح لمن بعدهم ، يهتدون بهديهم كلما غم عليهم الأمر والتبست عليهم الحقائق بأشباهاها. وقد تمثلت هذه القلة المختارة فى صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم .

وليس فى اختيار الله لهم ما يثير دهشة أو يبعث على تساؤل ، فهم الرعيل الأول الذين بلغوا عن الله وعن رسول الله ﷺ ، بعد فترة من الرسل ، وهم الذين رأوا رسول الله ﷺ وأخذوا منه وتعلموا على يديه ، وهم الذين سرى نور النبوة إلى أبصارهم التى اكتحلت بمراى رسول الله ﷺ ، ثم سرى منها إلى قلوبهم التى فاضت بمحبة رسول الله ﷺ فحق أن يكونوا ظللاً لرسول الله ﷺ ثم أن يكونوا من بعده الهداة الذين يقتدى بهم والنموذج الأسمى لكيفية السير على صراط الله ﷻ .

(١) سورة إبراهيم - الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٢) سورة الروم - الآية ٤٧ .

وقد نظرنا ، ثم تأملنا طويلاً في موقف هؤلاء الصحابة الذين جعلهم الله ، بعد رسول الله ﷺ قدوة لنا ، من كل من الواجبات التي كلفهم الله بها وأنهضهم إليها ، والحقوق التي بشرهم بها وتكفل لهم بإنجازها ، فرأينا أنهم توجهوا بكل مشاعرهم وقدراتهم إلى الواجبات التي حملهم الله إياها ، وسعوا في ثبات واستمرار إلى النهوض بها ، دون أن تطوف بأذهانهم أحلام تلك الحقوق التي وعدهم بها ، ودون أن يدخروا شيئاً من جهودهم للبحث عن تلك الحقوق ، بل دون أن يربطوا بين تلك الواجبات وهذه الحقوق بشئ من رابطة العلة والمعلول ، أو الثمن والسلعة .. بل تأملنا فلم نجد إلا دافعاً خفياً واحداً ينهضهم إلى القيام بالوظائف التي ألزمهم الله بها ، ألا وهو دافع العبودية والمملوكية لإلهم المالك .

ما إن يبايع الواحد منهم رسول الله ﷺ مؤمناً بالله رباً ويمحمد رسولاً ، حتى يعود إلى نفسه فيلزمها باتباع أوامر الله والانتهاز عن نواهيه ، مجاهداً نفسه ضد أهوائها مطهراً ذاته من بقايا الجاهلية ، ثم يقبل إلى من يعيل ، ثم إلى سائر من حوله من عباد الله ﷻ يعرفهم على الله ويبلغهم أوامره وأحكامه ، مخترقاً إلى ذلك المخاطر كلها ، مضحياً بحقوق نفسه إن أهينت ، متجماً بمشاعر الحب لعباد الله ﷻ والشفقة عليهم جميعاً ، وقدوتهم في ذلك كله سيدهم وحبیبهم رسول الله ﷺ .

ولم يكن من شأن أي منهم أن يعود في المساء إلى داره ليسأل نفسه : ومتى ننال الحق الذي وعدنا الله به ؟ ومتى وكيف تكون الحاكمية في الأرض

عن الله لنا ؟ .. كما لم يكن من شأن أى منهم أن ينقلب ذات ليلة فى أحلام هذا النعيم الذى وعدهم الله به ، كيف يكون مذاقه ، أو إلى أى مدى يمتد ظله.

بل كانوا يقطعون الليل ، بعد أخذ حظهم من الراحة والرقاد ، بنجوى الخائف من تقصيره الطامع فى تجاوز الله وعفوه ، وربما اتهم أحدهم نفسه ، لتقصير تخيل أنه قد ألم به ، بلون من النفاق قد ابتلى به ، فيقلب من ذلك فى هم يكاد يذيبه ، ثم لا يسكن روعه حتى يشكو أمره إلى رسول الله ﷺ ، فيذكره بعظيم رحمة الله ﷻ وكرمه ، ويبشره بأن إحسان الله لعباده يأتى على قدر ضعفهم وعجزهم ، إن هم عظموا حرمان الله ، واستشعرت قلوبهم مهابته .

تحت سلطان هذه الدوافع والمشاعر ، أدوا واجباتهم هذه ، وصمدوا لكل ألوان الأذى فى مكة .. وتحت سلطان هذه الدوافع والمشاعر ذاتها ، هاجروا فى سبيل الله إلى المدينة ، و قد نفضوا أيديهم عن كل زاد إلا زاد التقوى والعمل الصالح .. وهم خلال ذلك يعرفون الناس على الله ويبلغونهم كلمات الله ، ويقدمون نفوسهم وحظوظها قرابين رخيصة على طريق تطبيق أوامر الله .

هل كان أى منهم يخلط بين قيامه بواجباته هذه ، والتخطيط لكيفية القضاء على الإمبراطورية الساسانية أو الرومانية ؟ .. هل كان فيهم من يفكر بكيفية الانتقام من قريش التى أخرجتهم من ديارهم ، أو يفكر بالغد القريب الذى يصبحون فيه الحكام المهيمنين عليهم والمتنفذين فيهم ؟

معاذ الله .. لم يكن هذا شأن أحدٍ منهم . بل كانوا قد وضعوا همهم كله في أن يوفقوا إلى أداء حقوق العبودية التي في أعناقهم لله ﷻ ، وأن يرحلوا إليه وهو راضٍ عنهم غفار لهم .

فلما صدقوا فيما ألزموا أنفسهم به من حق الله ﷻ ، وفاهم الله حقهم الذي تكفل لهم به ، فأعادهم إلى الأرض التي أخرجوا منها ، وأورثهم أرضاً ودياراً أخرى لم يعرفوها ولم يحلموا بها ، وجعل منهم قادة العالم ، ووراث الحضارة ، فكانوا بحق سدى ولحمة المجتمع الإسلامي .

هل كان سعيهم وجهادهم قبل ذلك تخطيطاً لبلوغ حكم ، أو إمعاناً في قهر حاكم ، أو مناورة لإنشاء حلف ؟ لم يكن هذا شأنهم قط ، بل لم يخطر لهم شيء من هذا على بال ، بل مما لا شك فيه أنهم لو ولوا وجوههم شطر شيء من هذه المشاغل أو صرفوا أفكارهم إليها ، لما حقق الله لهم شيئاً مما قد أكرمهم به ، ولما جعل منهم أئمة الأرض ووراث الحكم وقادة العالم . بل لو وكلهم عندئذٍ إلى أفكارهم المخططة ، وأحلامهم المهتاجة ، ولما جاءت قدراتهم من ذلك كله بشيء .

فذلك ما نقرؤه واضحاً في كتاب الله ﷻ : واجبات كلفنا بها وأناطها بأعناقنا وحقوق تكفل لنا بها ، إن نحن أخلصنا القيام بتلك الواجبات .

وهذا ما فعله أصحاب رسول الله ﷺ ، وفعله الله لهم : عاهدوا أن ينفذوا أوامره وأن يمارسوا عبوديتهم له بإخلاص وصدق ، وقد صدقوا ما عاهدوا الله

عليه .. وعندئذ وفي الله وعده لهم فورثهم الأرض والديار ، وألقى أزمة الحكم في أيديهم ، وبث الهيبة منهم في قلوب الناس .

وقد علمنا أن الله ﷻ جعل من أصحاب رسول الله ﷺ النموذج الذي يتبع في صحة التوجه والسلوك ، فهم الذين يصدق عليهم قول الله ﷻ ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ** ﴾ (١) .

وإذا كان الأمر كذلك ، فليس لنا عن الإقتداء بهم أى محيص ، إلا أن أردنا أن نسلك سبل الغواية بدل الرشاد ، أو أن نغامر فى إتباع ما لا يجدى أو غرس ما لا يثمر . ونسأل الله أن يسلما ويقينا من الوقوع فى هذا التيه . ونحن اليوم نعلن عن صدق إيماننا بالله واستسلامنا لألوهيته وحكمه ، تماماً كما أعلن أصحاب رسول الله ﷺ .

ويظهر اليوم فى الساحة الإسلامية بعض المسلمين يضعون أنفسهم من عامة الناس موضع الصحابة ممن بعدهم ، فهم النموذج الذى ينبغى أن يقتدى به اليوم بعدهم ، إذ هم طليعة رجال الدعوة إلى الله ، والقائمون بأمر الله ، والمجاهدون فى سبيله ، والمنافحون عن حرماته .

والحق أن على عامة المسلمين ، فى هذا الحال ، أن يقتدوا بهم وينهجوا نهجهم إذ هم الوراثة للخصائص التى تميز بها الصحابة عن

سواهم ، وليت .. هؤلاء المسلمين يسلكون مسلك رسول الله ﷺ ومن ثم مسلك أصحاب رسول الله ؟ فيحصرون أنفسهم ، فعلاً ، فى نطاق الواجبات التى كلفهم الله بها ، فى حق أنفسهم والناس الذين من حولهم ، ويفوضون ما التزم لهم به الله إلى الله ؟

إننا ننظر ، فنجد ، ويا للأسف ، عكس ذلك تماماً .

لقد نامت فى نفوسهم مشاعر الواجبات الذاتية ، التى أذاب أصحاب رسول الله ﷺ أنفسهم فى ضرام السعى إليها والنهوض بها ، واستيقظت بدلاً من ذلك لديهم مشاعر التطلع إلى الوعود التى تكفل الله لهم بها .

أمرهم الله ﷻ أن يصطبغوا بذل العبودية لله ﷻ شعوراً وتبتلاً وأخلاقاً وسلوكاً ، فشردوا عن واجبهم هذا بأحلام السعى إلى إقامة الحكم الإسلامى..! وأمرهم الله ﷻ أن يعرفوا الناس على الله وأن يبلغوهم كلماته وأحكامه ، وناشدهم ذلك رسول الله ﷻ قائلاً : " بلغوا عنى ولو آية " فتشاغلوا عن واجبهم هذا بهموم الوصول إلى الحكم ، ومناوأة من يصددهم عن ذلك .

والخلاصة .. أنهم قصرُوا كل التقصير فيما طلبه الله منهم ، واجتهدوا كل الاجتهاد فيما ضمنه الله لهم ..! فصدق عليهم قول ابن عطاء الله السكندرى .. اجتهادك فيما ضمن لك ، وتقصيرك فيما طلب منك ، دليل على انطماس البصيرة منك .. هما كلمتان ، خاطب الله بهما عباده المسلمين من خلال قرآنه : حققوا فى أنفسكم أهلية الحكم فى الأرض عبودية وإخلاصاً لله ،

وتزكية نفسية ومن ثم أخلاقاً زكياً مع عباد الله ، أصد بكم إلى سدة القيادة في الأرض ، وأضع بين يديكم مقاليد الحكم من حيث لا تحسبون .

وقد رأينا كيف وعى أصحاب رسول الله ﷺ هاتين الكلمتين ، فعكفوا على الواجب الذي ألزمهم به الله عبودية وإخلاصاً وتزكية وأخلاقاً .. وما هو إلا أن ورثهم الله مقاليد الحكم ، من حيث لا يحسبون .. أجل من حيث لا يحسبون !..

ثم خلف من بعدهم خلف ، تجملوا من حيث الألفاظ والشعارات ، بما يرقى بهم إلى مصاف صحابة رسول الله ﷺ ، وتكبوا من حيث العمل والسلوك عن هذا النهج الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم جعلوا كل همهم بدلاً عن ذلك في طرق أبواب الحكم ، بكل ما تطول إليه أيديهم من الوسائل التكتيكية والأسباب المتنوعة .

أين هي ليالي التبتل بين يدي الله ﷻ ..؟ وأين هي مجالس " تعالوا بنا نؤمن ساعة .." ؟ وأين هي معارج التزكية بالنفس إلى حيث الإيثار بدلاً من الأثرة ، والحب بدلاً من الحقد ، والتضحية بالحظوظ بدلاً من التضحية بالخصوم ؟ وأين هي حلق الذكر التي كانت تزدان بأصحاب رسول الله ﷺ فتورثهم الأفئدة الرقيقة والعيون الدامعة ..؟

أين هي مجالس التبليغ عن الله ﷻ .. والتعريف بألوهية الله وعظيم سلطانه ..؟ أين هو البحث عن التائهيين والشاردين والضالين ، وما أكثرهم في

كل فجٍ وصوب، للحوار معهم والإجابة عن مشكلاتهم وتذويب شبهاتهم والصبر في سبيل ذلك على آذاهم ..؟

أين هو السلاح الأول في حياة المسلم الرباني القائم على حدود الله وأوامره؟ وهل إلا صدق التوكل على الله والثقة بالله والرضا عن الله، ثم الاصطباغ في التعامل مع الناس بأخلاق رسول الله ﷺ الذي قال فيما صح عنه " إنكم لن تسعون الناس بأموالكم ، فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق " (١) .

إننى أنظر .. وينظر الناس جميعاً معي ، فلا نرى إلا انصرافاً عن هذا كله .. آلاف التائهيين والشاردين ، تتصيدهم كل يوم شباك الشهوات والأهواء ، أو تتربص بهم جهود الدعاة إلى النار ، و قد تسلحوا بما كان أولى بالمسلمين أن يتسلحوا به ، من حسن المعشر وخفض الجناح ولين الجانب ، والصبر على مشاق الرحلة ، ومخاوف الصد والرد .. ولسان حال هؤلاء التائهيين والجاهليين يصرخ قائلاً ألا من منقذ يخلصنا من رق أهوائنا التي تحكمت بنا ، أو من هؤلاء الماكرين المبشرين الذين يحيطون بنا ..؟ أين هم ورأث شريعة الله ورجال الدعوة إلى الله ، ينتشلوننا من عذاب نفوسنا ومن كيد المتربصين بنا ؟..

غير أن لسان حال بعض المسلمين يرد قائلاً : نحن في شغل شاغل عن هذا الذي تدعوننا إليه وتستجدون بنا من أجله ، إننا مشغولون عنكم باتخاذ

(١) رواه الحاكم في المستدرک - کتاب العلم - ١٢٤/١ .



أسباب الوصول إلى الحكم ولسوف نتعطف عليكم من فوق كراسى الحكم ، لنقودكم إلى الحق عندئذٍ كرهاً ، بدلاً من أن نحاوركم وندعوكم إليه عن طواعية ورضا ..!

أجل .. هذا ما يقوله اليوم لسان حال هؤلاء المسلمين .. بل هذا ما يقوله كثير منهم بألسنتهم عندما يأتي من يذكرهم بتكبيهم عن الطريق ، وهذا ما قاله لي كثير منهم في كثير من المناسبات .

ولكن .. ألا ترى يا قارئى الكريم .. أن هذا الاعتذار الذى يأتي بلسان الحال أو بلسان المقال ، إنما هو فى الحقيقة تطاول إلى تصحيح النهج الذى قد قضى وأمر به الله ..؟

إن المضمون الذى يختفى وراء هذا الاعتذار ، ليس إقراراً تصحيحياً لما أمر الله به عباده ولما تعهد لهم به ، ثم للسلوك التطبيقى الذى لبي من خلاله الصحابة أمر الله وللعهد الذى أنجزه الله لهم لقاء ذلك ، وإن هذا القرار التصحيحى لينطق قائلاً :

خير من سلوك هذا الطريق الطويل إلى نشر دين الله فى الأرض وبسط سلطانه على النفوس والبلاد ، عن طريق دعوة الناس ومحاورتهم فرداً فرداً .. ، أن نقفز إلى كراسى الحكم فنتبوعها ، فنفرض سلطان الإسلام على الناس من هناك شرعةً ومنهاجاً ، والحكم الذى سيحققه الله لنا ، بإتباع هذا المنهج الطويل ، من حيث لا يحتسب بوسعنا أن نناله الآن بسلوك الأسباب والوسائل التى يسلكها غيرنا من حيث ندري ونحتسب ..!

هذه هي مأساة العمل الإسلامي الذي تحول إلى جهد خائب وسعى ضائع ، وأخفى عن كثير من الأذهان الحقيقة العلوية المشرقة للإسلام ، ثم أبرز له صورة زائفة أخرى ما هو منها في شئ تبعث على الإستيحاش والنفور منه ، بل وربما بعثت على الارتياب في مصدره وحقيقته .

غير أنا لا بد أن نستثنى قلة من المسلمين يسلكون سيرة رسول الله ﷺ وأصحابه في سكينة وهدوء ، يبلغون عن الله كما كانوا يبلغون ويلقون بالدعوة إليه فلول التائهين والشاردين والفاسقين في حوار لين مشفق كما كانوا يفعلون ، وقد تركوا النتائج التي تكفل لهم بها الله لمشيئته وحكمته .. وإني لأعُدُّ جماعة التبليغ أول السالكين في هذا الطريق وخير القائمين بهذا الواجب ، ولكنهم من القلة بحيث لا يسُدُّون مسداً ، وربما كانوا بحاجة إلى دعامة من العلم والعلماء يكونون رفاً لهم في سلوكهم ، وسلاحاً إضافياً أمام الشبهات وعكر الفلسفات الجانحة (١).

البعض يقول إن الإسلام سيعود من قبل الحاكمة .. والبعض الآخر يقول سيعود الإسلام عن طريق تصحيح العقيدة والتربية الجماعية .. أيهما أصح..؟! من أين تأتي حاكمة هذا الدين في الأرض إن لم يوجد دعاة يصححون العقيدة ويؤمنون إيماناً صحيحاً ويبتلون في دينهم فيصبرون ويجاهدون في سبيل الله ﷻ فيحكم دين الله في الأرض .. قضية واضحة جداً ما يأتي الحكم من السماء ، نعم كل شئ يأتي من السماء .. لكن بجهد من البشر فرضه الله ﷻ على البشر .

(١) انظر كتاب الجهاد - د. محمد سعيد البوطي .

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ

بِبَعْضٍ ﴾ (١) .

لابد من أن نبدأ بتصحيح العقيدة وتربية جيل على العقيدة الصحيحة .. جيل

يبتلى فيصبر على البلاء كما صبر الجيل الأول (٢).



(١) سورة محمد - الآية ٤ .

(٢) من كتاب الفرقة الناجية والطائفة المنصورة - د. محمد جميل زينو .

## هل ننص بدون الدعوة ؟

إذا جاءت التعليمات الإلهية ينقسم الناس إلى ٤ طبقات :

**الأولى :** المؤمنون بالتعليمات الإلهية ويطبقونها ثم يجتهدون لنشر هذه التعليمات في المجتمع الإسلامي .

**الثانية :** مؤمنون بالتعليمات ويطبقونها ولكن لا همّ لهم بنشرها .

**الثالثة :** مؤمنون بالتعليمات الإلهية ولكن لا يطبقونها ولا ينشرونها .

**الرابعة :** الكافرون .. بالتعليمات الإلهية .

الله ﷻ قسم هذه الأقسام وبين لكل قسم حكمه :

**فالقسم الأول :** هم الأنبياء والرسل ﷺ وأصحابهم والله ﷻ يبين في محكم كتابه :

قال تعالى ﴿ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ

لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ

(١) ﴿

وقال تعالى ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (٣).

وهذه الأمة التي ذكره الله في كتابه هي أمة محمد ﷺ .

وقال تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٤).

**هذا القسم :** وعدهم الله ﷻ بالغلبة على أعدائهم سواء كانوا بالعدة أو

بغيرها ، فالله ﷻ جعل لهم الغلبة على المخالفين :

قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ

يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (٥).

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ

الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (١).

(١) سورة آل عمران - الآية ٢١ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٥٩ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ١٨١ .

(٤) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٥) سورة غافر - الآية ٥١ .

الأنبياء كانوا أصحاب دعوة وكانوا يغلبون على أعدائهم لأنهم ليسوا فقط من العباد والزهاد بل في الحقيقة مبعوثون من الله ﷻ وسفراء لله ﷻ ولذلك جعل نصرهم مؤكداً لأنهم سفراء من الله ﷻ ومن مد يده إلى السفير بالشر كأنه مد يده على كرامة الحكومة .. لذا فهي تعاقبه أشد العقاب .. وهؤلاء هم سفراء لله ﷻ ومن مد يده إلى أحدهم فكأنه مد يده إلى الله ﷻ ولذا قال الله ﷻ لموسى ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (٢) قال موسى أنت ترسلنى إلى جبار وعنيد وليس معى قوة .. قال الحق ﷻ ﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّعَىٰ \* قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ (٣).

فالدعوة أمر الله إلى النواب والله وعدمهم بالغلبة .. فهذا القسم يكون فى جميع الأحوال غالباً على غيره ومن خالفهم أو حاربهم أو مد يده إليهم بالسوء .. لا يتركهم الله ﷻ ولكن ينتقم منهم ..

الله جعل أمر الدعوة إلى الأنبياء وبعد خاتم النبيين انتقلت هذه الوظيفة إلى هذه الأمة بجميع الوعود وجميع العهود ... ولكن الفرق أن كل واحد منهم كان داعياً ورسولاً وسفيراً عن النبي ﷺ ولكن هذه الأمة إذا قامت بهذه الوظيفة أعطاهم

(١) سورة الصافات - الآيات ٧١ : ٧٣ .

(٢) سورة طه - الآيتان ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) سورة طه - الآيتان ٤٥ ، ٤٦ .

الله الغلبة ، فالله ﷻ ما جعل هذه الوظيفة لأى أمة قبل الأمة المحمدية ، لكن كان عليهم العبودية والدعوة إلى أنبيائهم ولذا فإذا احتاجت الأمة شئ كانوا يذهبون إلى أنبيائهم ويقولون :

... يا موسى ادع لنا ربك ...

... يا عيسى ادع لنا ربك ...

ومن طريق أنبيائهم ينصرون ، فمن تعلم وتبحر يجد أنه لا يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى الأمم السابقة إلا أشخاص معدودون...

**القسم الثانى ..** يتحصلون على الجنة بأعمالهم وإن حوسبوا على التقصير ولكن ليس لهم الموعود الذى وعده الله ﷻ للقسم الأول .

**القسم الثالث ..** الذين آمنوا ولم يطبقوا .. لهم النجاة فى الآخرة بعد شفاعة الأنبياء ولهم الخزى والعار فى الدنيا .

**القسم الرابع ..** يكون لهم الغلبة فى الدنيا إن لم يوجد القسم الأول .. وتكون لهم جهنم يوم القيامة .

ولحماية القسم الثانى .. لابد من القسم الأول ، وإخراج القسم الثالث من الأهواء إلى الأعمال لابد من القسم الأول ، وإخراج القسم الرابع من الكفر إلى الإيمان لابد من القسم الأول .

فبسبب هذا القسم يكون النصرة ، ولذا فالله ﷻ نقل هذا القسم إلى هذه الأمة ووعدهم بما وعد به الأنبياء .. ويتضح ذلك جلياً فيما أخرجه بن ماجة وابن حبان

عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على النبي ﷺ فعرفت في وجهه أنه قد حضره شئ فتوضأ وما كلم أحداً فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول فقعد على المنبر فحمد الله ﷻ وأثنى عليه وقال : " .. يا أيها الناس إن الله يقول لكم : مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيبكم وتساءلوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم .. فما زاد عليهن حتى نزل . " كذا في الترغيب (١).

وهذا يعنى أن العباد والزهاد لا يستجاب لهم إذا لم يقوموا بهذه الوظيفة فالصحابا كانوا يفهمون هذا الأمر حتى أعدائهم كانوا يفهمون أن نصره الصحابة بسبب الدعوة ، وفي التاريخ لما كتب سعد بن أبى وقاص إلى سيدنا عمر ﷺ بأموال القادسية وطلب منه المدد كتب له رسالة هي قانون لنصرة هذه الأمة .. أما بعد : فإنى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال .. الخ (٢).

ولما جيئ بالهرمزان أسيراً وسأله عمر بن الخطاب ﷺ كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله ؟ قال الهرمزان قول لا يستطيع أن يقوله أعلم الناس اليوم .. حين أمره عمر بالكلام بعد أن جاء أسيراً فقال يا عمر : إنا وإياكم فى الجاهلية كان الله خلا بيننا وبينكم فغلبناكم ، إن لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا . فقال عمر : إنما غلبتونا فى الجاهلية باجتماعكم وتفرقتنا (٣).

وعندما ذهب ربعى بن عامر إلى رستم وقال إن الله إبتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ﷻ ... الخ وعرض عليه قبول الإسلام أو الجزية أو

(١) حياة الصحابة - ٣ / ٤١٤ .

(٢) نقلًا من كتاب فقه السنة - ٢ / ٦٤٢ .

(٣) البداية والنهاية - ٧ / ٨٧ .



السيف ، ولما سمع رستم الكلام قال : أنظر .. حتى نتشاور .. فقال ربعي بن عامر : إن رسولنا أمرنا أن لا نترك عدونا فوق ثلاثة أيام ، فأرسل رستم إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ أن يرسل له رسول آخر فأرسل له المغيرة بن شعبة ﷺ فوجدوا كلام المغيرة مثل كلام ربعي بن عامر ..

**المقصد** .. أن الأمة في ذلك الزمان كان يعرفون وظيفتهم ، وبها كانت لهم الغلبة على أعدائهم .

وفى هذا الزمن .. لو سألت المسلم ما وظيفتك ..؟ فما يعرف شئ .. ويقول التجارة .. الزراعة .. الوظيفة ... الخ .

والصحابه ﷺ لما قاموا على وظيفة الدعوة غلبوا على البلاد .. لا بالعدد و العدة وإنما بمعية الله ﷻ ، ولما خلف من بعدهم خلفاً ظنوا أن حرب الكفار يأتي بنصرة الله ﷻ والله ﷻ يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

يعنى إن بقى التقوى .. يأتى النصر من الله ﷻ .

انتقل المسلمون بالتدريج من حياة الدين إلى إتباع أعدائهم ، ويريدون الغلبة على أعدائهم مع أن مزاجهم مثل مزاج أعدائهم ، ولباسهم مثل لباسهم .. فى جميع ما يتعلق بشئون الحياة .. ثم يريدون الغلبة عليهم ...!! .

وكيف تكون الغلبة للتابع على المتبوع ؟.

وفي هذا الزمن نريد مجد الإسلام .. كان الشيخ يوسف رحمه الله (١) يقول :  
 نريد شوكة الإسلام ومجد الإسلام ، والله ﷻ يقول : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ  
 مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

الآن لا يريدون الإسلام .. بل يريدون مجد الإسلام ... !!!  
 ولحصول مجد الإسلام .. لا يأتي إلا بالدعوة إلى الله ﷻ فتتحقق العبودية  
 وبالعبودية تأتي حياة التقوى والإيمان ، فالله ﷻ يكون معهم ويكون لهم الغلبة  
 على أعدائهم .

ولذلك لابد للمسلم من المرور بأربع مراحل :

(١) الدعوة إلى الله ﷻ .

(٢) العبودية لله ﷻ.

(٣) المعية الإلهية .

(٤) الخلافة : ( وهي الغلبة والإقتدار علي الأعداء).

قال الله ﷻ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ

(١) مؤلف كتاب حياة الصحابة .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٣٩ .

دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾.

الناس يريدون الخلافة أولاً .. ثم الدين .. ( العبودية ) .. ولكن لا بد من أربع مراحل .. الدعوة .. التربية .. وهي تغيير الحياة إلى حياة الإسلام .. ثم ظهور النصر من الله ﷻ كما فعل مع بنى إسرائيل . فكان بعض الأنبياء يحب النصر على الأعداء . قال الله ﷻ ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ ﴿٢﴾.

فالآن المسلمون يريدون المرحلتين الأخيرتين .. ظهور النصر .. الخلافة ...  
وأما مرحلة التربية والدعوة فلا يريدون .  
وفي عام ١٩٥٤م .. كنت خارجاً في سبيل الله ﷻ في سوريا في حماه ووقتئذٍ .. كان اجتماع الملوك والسلاطين المسلمين .. في مكة المكرمة ، وكان هناك عالم يحاضر في ساحة كبيرة في حماه ، وينادي بإقامة الدولة الإسلامية الكبرى والخلافة الإسلامية ، فقال له أحد الحاضرين : ولكن .. هذا الشيخ يخالفك في ذلك .. فالتفت إلى الأستاذ المحاضر وقال لى : كيف تخالفنى يا شيخ .. القضية واضحة .. وساطعة ولم يكن الأمر يتحمل المناقشة .. والأخذ والرد في هذه

(١) سورة النور - الآية ٥٥ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ٨٩ .

القضية الهامة ، فقلت له : اسمع يا شيخ .. أنت تريد خلافة إسلامية حقاً ..؟ قال : نعم ولا شك .. فقلت له كلاماً مختصراً جداً :

.. لما وجد الدين .. وجدت الخلافة ..

.. ولما ضعف الدين .. ضعفت الخلافة ..

.. ولما ضاع الدين .. ضاعت الخلافة ..

فقال لي : نحن نريد الخلافة .. حتى يوجد بها الدين .. أنت تقول بالعكس .. نحن نريد الدين أولاً ثم تكون الخلافة ، فعليك الدليل ..؟ فقلت هذه الآية الكريمة ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١). ثم قلت له : يا أخى الأمر يشبه أنك تريد بيتاً كاملاً . فقال لك المهندس : أنت عليك القيام بالأساس والقواعد والأعمدة والجدران ، وأنا أقوم بوضع السقف ، ولكنك تقول : لا .. نريد السقف أولاً .. مما قد يؤدي للموت تحت أنقاضه ..

وكنت فى لبنان وقال عميد الكلية .. لابد من الجهاد وإقامة الدين .. قلت له : هل تستطيع أن تعطى الشهادة النهائية لمن هو فى المرحلة الابتدائية .؟! قال : لا . قلت الخلافة .. هى المرحلة النهائية ، فكان بعض الصحابة

عندهم هذا الفكر ، فقال الله ﷻ لهم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (١).

والله ﷻ بين لنا أنه ابتلى أهل الكتاب .. اليهود والنصارى .. ، اليهود بالمال .. والنصارى بالملك .. فاليهود تركوا حياة الدين لاشتغالهم بالأموال ، و النصارى تركوا حياة الدين لانشغالهم بالملك .

والله عاقب اليهود بالذل والمسكنة والهوان .. وعاقب النصارى بالبغضاء والشحناء إلى يوم القيامة ..

والله ﷻ أكرم المسلمين بالإتباع والدين والأوامر .. وكان الله يقول للمسلمين .. إن تركتم التعليمات الإلهية من أجل المال .. فسأعذبكم مثلهم .. وإن تركتم التعليمات الإلهية من أجل الملك فسأعذبكم مثلهم .. وكثير من المسلمين اليوم منهمكين في كسب الأموال ، وما في أيدي المسلمين من أموال أكثر مما في أيدي أعدائهم والله ﷻ جعل بينهم الشحناء والبغضاء ..

**يقولون التبليغ للكفار .. ولكن من يبلغ ..!؟**

المسلم يقول .. ليس عندي وقت .. فنحن نأخذ وقت المسلمين حتى يتعلموا الدعوة ويتصلوا بالله ﷻ ويتحصلوا على الصفات ثم يمشوا بها بين

الناس (٢)

(١) سورة محمد - الآية ٢٢ .

(٢) محاضرة ألقاها الشيخ / أحمد الأنصاري - بمسجد كلية الطب بمدينة بهاول بور- باكستان ، الخميس الموافق ١٩/١١/١٩٨٧ م .

## الدعوة طريق العودة

**نظام العبودية :** خوطب به جميع الأنبياء عليهم السلام وأمة محمد ﷺ ،  
ونظام العبودية لا يقوم إلا بالدعوة ، وليس مفهوم الدعوة هو فقط الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر ، بل بذل جميع القوى والأوقات والأموال والتضحية لإحياء نظام  
العبودية .

والأنبياء عليهم السلام - اشغلوا كل أوقاتهم وأحوالهم مائة فى المائة لإحياء  
الدين وكذلك الصحابة رضى الله عنهم وهذه الأمة كذلك لو اجتهدت مائة فى المائة  
يحيى الله ﷻ الدين كله فى العالم كله .

وقيام الأمة على وظيفة الدعوة تصبح أمة قيادية .. وعدم قيامها على هذه  
الوظيفة تصبح أمة انقيادية .. فعندما تتوقف الدعوة تسقط الأمة كما فى عهد  
الأمويين (١) (٢).

ويقول الشيخ أبو الحسن الندوى (رحمه الله) :

بعد أن تحدث عن نعمة الله ﷻ على العرب وإخراجهم من جزيرة العرب إلى  
العالم الفسيح وفى الحياة القبلية إلى الإنسانية الواسعة التى يشرفون عليها

(١) مختصر من بيان للشيخ أحمد الأنصارى ( من علماء التبليغ والدعوة بباكستان ) .

(٢) حتمية دراسة تاريخ السقوط لتتعلم كيف نقوم ؟

ويوجهونها يقول : وأصبحوا بفضل هذا التطور العظيم الذي فجأ العرب والمملكة الفارسية العظيمة والمملكة الرومية بل العالم كله يقولون بكل صراحة ووضوح .. الله ابتعثنا ليخرج بنا من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .. وبقيت هذه القيادة الشاملة الكاملة مدة طويلة والناس لا يفكرون في ثورة عليها وفي التخلص منها كما هي عادة المفتوحين والأمم المغلوبة على أمرها في كل عهد لأن صلتهم بهذه القيادة صلة المفتوح بالفتح أو المحكوم بالحاكم أو الرقيق بالسيد إنما هي صلة المتمدين بالمتدين أو المؤمن بالمؤمن وعلى الأكثر أنها صلة التابع بالمتبوع الذي سبقه إلى معرفة الحق والإيمان بالدعوة والتفاني في سبيلها .. فاعترفوا لهم بالفضل ، وهذه هي القيادة التي هيأتها البعثة المحمدية والتي أعلنتها سورة الإسراء (١) وهي

(١) يقول الشيخ جاد الحق - شيخ الأزهر الشريف سابقاً - رحمة الله عليه : لعل ما توحى به مسيرة الإسراء والمعراج أن الله ﷻ قد أذن بتغيير القيادة المتمثلة في الرسل بعد أن ظلت الرسالات من الله تعالى تتابع في بني إسرائيل الذين عبثوا بالمبادئ وباعوها بثمنٍ بخس وحرفوا الدين وشوهوا معالمه ، قال تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (سورة المائدة - الآية ٧٨) وحكم الله ﷻ عليهم بالذلة وباعوا بغضبٍ من الله لما ارتكبوا من آثام ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (سورة البقرة - الآية ٦١) ، ومن ثم فقد انتهكت المبادئ السامية التي جاء بها أولئك الرسل وشوهت معالمها فلم تعد صالحة لقيادة العالم ، كما أن حاملي هذه المبادئ فقدوا الصلاحية بعد إذ عاثوا =

القيادة التي يجب أن يحرص عليها العرب أشد الحرص ويعضوا عليها بالنواجذ ويسعوا إليها بكل ما أوتوا من مواهب ويتواصى بها الآباء والأبناء ولا يجوز لهم في شريعة العقل والدين والغيرة أن يتخلوا عنها في زمن من الأزمان ففيها عوض عن كل قيادة وهي تسيطر على القلوب والأرواح أكثر من سيطرتها على الأجسام والأشباح .

إن الطريق إلى هذه القيادة صورة ميسورة للعرب وهي الطريق التي جربوها في عهدهم الأول .

الإخلاص للدعوة الإسلامية واحتضانها والتفاني في سبيلها وتفضيل منهج الحياة الإسلامي على جميع مناهج الحياة .

وبذلك من غير قصد وإرادة لنيل هذه القيادة تخضع لهم الأمم الإسلامية في أنحاء العالم وتتهالك على حبهم وإجلالهم وتقليدهم .

= في الأرض فساداً وقتلوا الأنبياء ، وكان لابد من انتزاع القيادة منهم واسنادها إلى قوم آخرين أقوم وأقدر على حمل هذه الأمانة .

فإمامة الرسول ﷺ للأنبياء والمرسلين في بيت المقدس ليلة الإسراء إعلام للناس كافة بالتحول وانتقال الرسالة من فرع اسحاق إلى فرع إسماعيل أبي العرب وجد النبي ﷺ ﴿ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ ( سورة الأنعام ، من الآية ١٢٤ - مقال بعنوان إيماءات وإيحاءات من الإسراء والمعراج نشر بمجلة الأزهر الشريف ) .

وكانت صلاة الأنبياء خلفه إيذاناً بعموم رسالته وخلود إمامته وإنسانية تعاليمه وصلاحيته على المكان والزمان ، وأفادت هذه الصورة تعيين شخصية النبي ﷺ ووصف إقامته وقيادته وتحديد مكانة الأمة التي بعث فيها وآمنت به وبيان رسالتها ودورها الذي ستمثله في العالم من بين شعوب الأمم . ( السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ) .



وبذلك تفتتح لهم أبواب جديدة وميادين جديدة فى مشارق الأرض ومغاربها الميادين التى استعصت على غزاة الغرب ومستعمره وثارت عليه وتدخل أمم جديدة فى الإسلام أمم فتية فى مواهبها وقواها وذخائرها أمم تستطيع أن تعارض أوروبا فى مدنيّتها وعلومها إذا وجدت إيماناً جديداً وديناً جديداً وروحاً جديداً ورسالة جديدة .

إلى متى أيها العرب تصرفون قواكم الجبارة التى فتحتم بها العالم القديم فى ميادين ضيقة محدودة وإلى متى ينحصر هذا السيل الهرم الذى جرف بالأمس بالمدينيات والحكومات فى حدود هذا الوادى الضيق .

واليكم هذا العالم الإنسانى الفسيح الذى اختاركم الله لقيادته واجتباكم لهديته وكانت البعثة المحمدية فاتحه هذا العهد الجديد فى تاريخ أمتكم وفى تاريخ العالم جميعاً .. فاحتضنوا هذه الدعوة الإسلامية من جديد .. وتفانوا فى سبيلها .. وجاهدوا فيها .. ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾ (١) (٢).



(١) سورة الحج - الآية ٧٨ .

(٢) انظر كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوي .

## الداعي إلى الله مؤيد من الله ﷻ

عندما نقوم بالدعوة نكون مؤيدين من الله ﷻ .. فالذى يعادينا ، كأنه يعادى الله ﷻ .

نوح ﷺ قام على مراد الله ﷻ ( ليل - نهار ) دعوة ﴿ فِدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ \* فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ (١) .  
فالله ﷻ استجاب دعاءه ، والفاء للتعقيب والسرعة .

وموسى ﷺ ونجاة الله له ، وإغراق فرعون عليه اللعنة ، وإهلاك قارون ..

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عندما أتى موسى قومه أمرهم بالزكاة فجمعهم قارون فقال لهم جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فتحملتموها فتحملوا أن تعطوه أموالكم ، فقالوا : لا نتحمل أن نعطيه أموالنا فما ترى ، فقال لهم أرى أن أرسل إلى بغى بنى إسرائيل فترسلها إليه فترميه بأنه أرادها على نفسها فدعا موسى ﷺ عليهم فأمر الله الأرض أن تطيعه فقال موسى للأرض خذهم فأخذتهم إلى أعقابهم فجعلوا يقولون يا موسى .. يا موسى ، ثم قال للأرض خذهم فأخذتهم إلى ركبهم فجعلوا يقولون يا موسى .. يا موسى ، ثم قال للأرض خذهم فأخذتهم إلى أعناقهم فجعلوا يقولون يا موسى .. يا موسى

فقال للأرض خذهم فأخذتهم فغيبتهم فأوحى الله إلى موسى عليه السلام سألك عبادى وتضرعوا إليك فلم تجبهم وعزتى لو أنهم دعونى لأجبتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما وذلك قول الله ﷻ: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ (١) خسف به إلى الأرض السفلى (٢) .

وإبراهيم عليه السلام: وتأيد الله ﷻ له وحفظه فى النار فالقرآن الكريم مليء بتأييد الله ﷻ للأنبياء عليهم السلام .

فعندما تقوم على الدعوة تكون مؤيدين من الله ﷻ ، قال الهرمزان حين أمره عمر بالكلام بعد أن جاء أسيراً : إنا وإياكم معشر العرب ما خلق الله بيننا وبينكم كنا نعصبكم ونقتلكم ونفعل ، فلما كان الله معكم لم يكن بكم يدان (٣) . وفى رواية ابن سعد قال عمر للهرمزان ..كيف رأيت صنيع الله بكم ؟ قال يا معشر العرب كنتم وأنتم على غير دين نستعبدكم ونقتلكم وكنتم أسوأ الأمم عندنا حالاً فلما كان الله معكم لم يكن لأحد بالله طاقة (٤) .

قال الله ﷻ فى الحديث القدسى : " من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب " رواه البخارى . (٥) تقف بجوار الواحد جل جلاله يمدك بقدرته وقوته وعزته .

(١) سورة القصص - الآية ٨١ .

(٢) مستدرک الحاكم - ٢ / ٤٠٨ .

(٣) تاريخ الإسلام ، للذهبي - ٢ / ٨١ .

(٤) المرجع السابق - ٢ / ١١٧ .

(٥) رياض الصالحين - باب المجاهدة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : " رُبُّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره " رواه مسلم (١) .

الصحابة رضي الله عنهم لما وصفهم يزدجرد لملك الصين فقال هؤلاء القوم : " لو يحاولون (٢) الجبال لهدوها (٣) " ( رواه ابن جرير في تاريخه ) (٤) .

لما رأى ربنا ﷻ في قلوب الصحابة رضي الله عنهم الرغبة الشديدة لهداية الناس أشغل معهم في الدعوة ( الذئاب ، الضب ، الشجر ، الجن ، الهواتف .. ) حياتهم شديدة جداً .. ولكن جهدهم قوى جداً.. تعجز البشرية أن تقدم مثلهم .. فمن الآن يترك بناته مثل الصديق يترك بناته وابنه كافر وأبوه ضرير . فالله ﷻ اختار هذه الأمة لهذا المقصد ونصرة الله ﷻ مع المسلم على الدعوة .. على الحرص لهداية الناس .

التأييد .. كرامة من الله ﷻ يريها الله ﷻ للعبد حتى لا يتأثر بمن حوله يعني طريقك صحيح .

النصرة .. قبول الناس للدعوة ولذلك كان النبي الكريم ﷺ يفرح بقبول دعوته أكثر من انتصاره فلما أسلمت همدان سجد رسول الله ﷺ شكراً لله ﷻ .. فالنصر .. قبول الأعداء للحق .. والفتح .. جهادهم مع النبي ﷺ .

(١) المرجع السابق - باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين .

(٢) أي يريدون .

(٣) أي لهدومها .

(٤) انظر حياة الصحابة - باب التأييدات الغيبية - ٣ / ٧٠٥ .

يقول الشيخ إلياس - رحمه الله - نصره الله ﷻ تتوجه إليكم إذا أنتم  
تحملت المشاق في سبيل الله ﷻ .



## إيمان الجند سبيل النص

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ ﴾ (١).

---

(١) سورة الصافات - الآية ١٧٣ .

أخرج الإمام مسلم ، عن بريده رضي الله عنه قال ، كان النبي ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً (١) .

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ومن معه من الأجناد .. أما بعد : فإنني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وأمرك ومن معك أن تكون أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم الله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عدونا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ، فإن إستوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة وإلا ننصر عليهم بفضلنا ، لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله ﷻ يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ﷻ ، ولا تقولوا عدونا شرٌّ منا فلن يسلط علينا قرب قوم سلط عليهم شرٌّ منهم كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس ، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ، سلوا الله ﷻ العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم (٢) .

وأخرج بن عبد الحكم عن زيد بن أسلم قال : لما أبطأ على عمر بن

الخطاب رضي الله عنه فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه :

أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر تقاتلونهم منذ سنين ومازال .. إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم وإن الله ﷻ لا ينصر قوماً إلا بصدق

(١) مشكاة المصابيح - باب الكتاب إلى الكفار ودعائهم إلى الإسلام - ٢ / ١١٥٠ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير - نقلاً من كتاب فقه السنة - ٢ / ٦٤٢ .

نياتهم وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلمت أن الرجل منهم بمقام ألف رجل على ما أعرف إلا أن يكون غيرهم ما غير غيرهم فإذا آتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورجبهم في الصبر والنية وقدم أولئك النفر الأربعة في صدور الناس وأمر الناس أن يكون لهم صدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت الإجابة وليعج الناس إلى الله وليسألوه النصر على عدوهم .

فلما أتى عمرو الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم ثم دعا أولئك النفر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبون إلى الله ويسألون النصر ففتح الله عليهم .

وفي رواية أخرى : أن عمرو بن العاص لما أبطأ عليه فتح مصر كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يستمده فأمده عمر بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل رجل وكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف: (الزبير بن العوام . . المقداد بن الأسود .. عبادة بن الصامت . . مسلمة بن مخلد رضي الله عنه)

وأعلم أن معك إثني عشر ألف ولا يغلب إثنا عشر ألف من قلة (١) .

وعندما كان المسلمون يحاصرون الروم في مصر أرسل المقوقس إلى عمرو بن العاص رسلاً يفاوضونه على الصلح فحبس عمرو الرسل في معسكر المسلمين ليروا بأعينهم حالة الجنود مع الله ﷻ ومع الناس ومع بعضهم البعض وعاد الرسل

إلى المقوقس فقالوا له : لقد رأينا قوماً : الموت أحب إليهم من الحياة والتواضع أحب إليهم من الرفعة ، ليس لهم رغبة في الدنيا ولا نهمة وما يعرف قادتهم من جنودهم وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف منهم أحد ويغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في الصلاة فلما سمع المقوقس مقاتلهم قال : هؤلاء لو استقبلوا الجبال لأزالوها وما مثلهم يغلب من قلة.

وأخرج أحمد بن مروان بن المالكي في المجالسة عن أبي إسحاق قال كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فواق ناقة عند اللقاء فقال هرقل للروم وهو في إنطاكية حين جاءوه منهزمين أمام المسلمين ويلكم ؟ أخبروني عن هؤلاء الذين يقاتلونكم. أليسوا بشراً مثلكم ؟ قالوا : نعم . قال : أفأنتم أكثر أم هم ؟ فقالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن . فقال : فما بالكم تنهزمون ؟ فقال له شيخ من عظمائهم : نحن ننهزم وهم ينتصرون من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ، ويوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم .. ومن أجل أنا نشرب الخمر ، ونزنى ، ونركب الحرام ، وننقض العهد ، ونغصب ، ونظلم ، ونأمر بالسخط ، وننهى عما يرضى الله ، ونفسد في الأرض فقال . أنت صدقتني (١).

وعن أبي الزهراء القشيري عن رجل من بني قشير قال لما خرج هرقل نحو القسطنطينية لحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين فأقلت ، فقال أخبرني عن هؤلاء القوم فقال أحدثك كأنك تنظر إليهم فرسان بالنهار ورهبان بالليل



ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمن ولا يدخلون إلا بسلام يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه فقال : لئن كنت صدقتني ليرثن ما تحت قدمي هاتين (١).

وقال رستم عندما سمع وصفهم أكل كبدي عمر (٢).

وقال القبقلار : عندما أخبرته الجواسيس بصفتهم .. لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم فلا ينصروني عليهم ولا ينصرهم عليّ (٣).



## الأفراح

(١) أفراح المؤمنين :

أ - الفرح بنص الله وعجزك :

- 
- (١) حياة الصحابة - ٣ / ٧٠٤ .  
 (٢) المرجع السابق - ٣ / ٧٠٤ .  
 (٣) المرجع السابق - ٣ / ٧٠٣ .

قال الله ﷻ ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ \* بَنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (١).

## ب\_ الفرح بفضل الله ورحمته:

قال الله ﷻ ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٢) (٢).

## (٢) أفراح الكفار :

### أ\_ الفرح بالمال : ( فرح قارونى ) :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (٣).

## ب. الفرح بالحياة الدنيا :

- 
- (١) سورة الروم - الآيتان ٤ ، ٥ .
  - (٢) سورة يونس - الآية ٥٨ .
  - (٢) سورة يونس - الآية ٥٨ .
  - (٣) سورة القصص - الآية ٧٦ .

قال تعالى : ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ (١).

### ٣ ) أفرح المنافقين :

#### أ\_ فرح بترك الخرج :

قال الله ﷻ ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (٢).

#### ب. فرح بغير الحق :

قال الله ﷻ ﴿ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ (٣).

(١) سورة الرعد - الآية ٢٦ .

(٢) سورة الحج - الآية ٧٨ . سورة التوبة - الآية ٨١

(٣) سورة غافر - الآية ٧٥ .



## الابتناء

### طريق الدعوة إلى الله ﷻ

قال الله ﷻ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (١).

وقال الله ﷻ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ ﴾ (١).

وقال الله ﷻ : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٢).

**فالله عجل قد اقتضت حكمته :**

أن يبتلى الرسل بأممهم ، والأمم برسلمهم ، والحكام بالمحكومين ، والمحكومين بالحكام ، والقوى بالضعيف ، والضعيف بالقوى ، والغنى بالفقير ، والفقير بالغنى ، والصحيح بصحته ، والمريض بمرضه ، والزارع بمزرعته ، والتاجر بتجارته ، والصانع بصناعته .. الخ . فالكل مبتلى كل على قدر دينه . فعن سعد ؓ قال : سئل النبي ﷺ : أي الناس أشد بلاءاً ؟ قال : " الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان صلباً في دينه اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة هون عليه ، فمما زال كذلك حتى يمشى على الأرض ماله ذنب " رواه الترمذى في الزهد ، وابن ماجه ، والدارمي ، وقال الترمذى هذا حديث حسن (٣).

وعن أنس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وأن الله ﷻ إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط " رواه الترمذى وحسنه (٤).

(١) سورة الملك - الآيتان ٢، ١ .

(٢) سورة الكهف - الآية ٧ .

(٣) مشكاة المصابيح - باب عيادة المريض وثواب المرض - ١ / ٤٩٢ .

(٤) المرجع السابق - ١ / ٤٩٣ .

## فطريق الدعوة هو طريق الإبتلاء :

فالنبي ﷺ قبل الدعوة وهو في العبادة في غار حراء يتعبد .. قالوا عنه :  
الصادق الأمين .. لكن لما جهر بالدعوة قالوا عنه : ( ساحر ، مجنون ، كذاب ،  
كاهن .. ) .

- الذهب قبل وضعه في الفاترينة لابد له أن يوضع أولاً في النار .
- فالإبتلاء مادة الاختبار لأهل الإيمان .
- والابتلاء للمنافق يجعله كعود الكبريت المضيء سريع الإطفاء إذا جاءتة  
الريح.

□ والبلاء للمؤمن يجعله كالنار في الغابة كلما جاءتها الريح تزداد اشتعالاً ..  
وهذا يعنى أنه كلما يأتى المؤمن البلاء يزداد إيماناً على إيمانه وفى هذا يقول  
الرسول المصطفى الكريم ﷺ " مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخر مرة ،  
ومثل الكافر مثل الأرزة لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا تشعر " رواه الإمام أحمد  
عن جابر (١).

□ وعن أبى هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " مثل المؤمن كمثل الزرع لا  
تزال الريح تميله ، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ، ومثل المنافق كمثل شجرة  
الأرزة لا تهتز حتى تستحصد " متفق عليه (٢).

□ وللبلاء صور مختلفة :

(١) جمع الجوامع - السيوطى .

(٢) مشكاة المصابيح - باب عيادة المريض وثواب المرض - ١ / ٤٨٧ .

قال الله ﷻ ﴿ وَتَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ \* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (١). فالصلوات والرحمة والهداية بعد الإبتلاء والصبر

### فمن صور الإبتلاء ( الخوف ) كما في الأحزاب :

أخرج الحاكم و البيهقي عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة ؓ قال : ذكر حذيفة ؓ مشاهدتهم مع رسول الله ﷺ فقال جلساؤه : أما والله لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا فقال حذيفة ؓ : لا تمنوا ذلك لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود وأبو سفيان ومن معه فوقنا وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحدنا إصبغه فجعل المنافقون يستأذنون النبي الكريم ﷺ ويقولون أن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاثة مائة ونحو ذلك إذا استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً .. رجلاً حتى أتى عليّ وما على جنة من العدو ولا من البرد إلا مرط امرأتى ما يجاوز ركبتى قال : فأتانى وأنا جاثٍ على ركبتى فقال من هذا ؟ فقلت حذيفة ، فقال : حذيفة ، فتقاصرت للأرض قلت : بلى يا رسول الله ﷺ كراهية أن أقوم فقامت فقال : وأنا من أشد الناس فزعاً وأشدهم قرأ قال : فخرجت فقال رسول الله ﷺ اللهم احفظه من بين يديه ومن

خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال : فو الله ما خلق الله  
فزعاً ولا قرأ إلا خرج من جوفى فما أجد فيه شيئاً.

قال : فلما وليت قال : يا حذيفة لا تحدثن فى القوم شيئاً حتى تأتيني قال :  
فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم توقد وإذا رجل  
أدهم ضخم يقول بيديه على النار ويمسح بخاصرته ويقول الرحيل .. الرحيل  
ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهماً من كنانتى أبيض الريش  
فأضعه فى كبد قوس لأرميه به فى ضوء النار فذكرت قول رسول الله ﷺ لا  
تحدثن فيهم شيئاً حتى تأتيني فأمسكت ورددت سهمى إلى كنانتى ثم إنى  
شجعت نفسى حتى دخلت العسكر فإذا أدنى الناس منى بنو عامر يقولون :  
يال عامر الرحيل .. الرحيل لا مقام لكم وإذا الريح فى عسكرهم ما تجاوز  
عسكرهم شبراً فو الله إنى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم وفرشهم تضرب بها  
ثم إنى خرجت نحو رسول الله ﷺ فلما انتصفت بى الطريق أو نحو من ذلك إذ  
أنا بنحو من عشرين فارساً أو نحو ذلك معتمين ، فقالوا أخبر صاحبك أن الله  
قد كفاه فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل فى شملة يصلى فو الله ما عدا  
أن رجعت راجعنى البرد وجعلت أقرقف فأومأ إلى رسول الله ﷺ وهو يصلى  
فدنوت منه فأسبل على شملته وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى فأخبرته  
خبر القوم أخبرته أنى تركتهم وهم يرحلون قال وأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ



رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا .. إلى قوله تعالى ..  
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿١﴾ (٢).

ومن صور الإبتلاء ( الجوع ) الذي مر به أصحاب رسول الله ﷺ :

أخرج أبو نعيم في الحلية عن سعد ؓ قال : كنا قوماً يصيبنا ظلف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومرنا عليه وصبرنا له ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول وإذا أنا أسمع بقعقة شئ تحت بولي فإذا قطعة جلد بغير فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ثم أستفها وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً (٣) .. ومن أراد الاستزادة فعليه بكتاب حياة الصحابة ؓ فهو مليء بقصص جوع الصحابة الكرام ؓ وهي أكثر من أن تحصى .

ومن صور البلاء ( نقص الأموال ) :

أخرج البيهقي عن أبي عمران قال غزونا المدينة يريد القسطنطينية ، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس مه مه لا إله إلا الله يلقي بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب ؓ إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا : هلم نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله ﷻ ﴿

(١) سورة الأحزاب - الآيات ٩ : ٢٥ .

(٢) كذا في البداية ج ٤ / ١١٤ وأخرجه أبو داود وابن عساكر ( حياة الصحابة ١ / ٣١٢ ) .

(٣) المرجع السابق - ١ / ٢٩٥ .

وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد . قال أبو عمران : فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية (٢) .

وهذا دليل على أن الصحابة ﷺ بسبب انشغالهم بالدين جاءهم النقص في الأموال والأنفس فصبروا وابتلوا بالجوع والخوف فصبروا .

ومن صور البلاء ( الابتلاء في الجسد بالمرض وفقد الأولاد ) :

■ مثل سيدنا أيوب عليه السلام :

كان سيدنا أيوب عليه السلام كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الأنعام والعبيد والمواشي والأراضي المتسعة وكان له أولاد كثير فسلب منه ذلك جميعه وابتلى في جسده بأنواع من البلاء ولم يبق منه عضو سليم إلا قلبه ولسانه يذكر الله عز وجل بهما وهو في ذلك صابر محتسب ذاكراً لله عز وجل ليله ونهاره وصباحه ومساءه (٣).

فنادى ربه .. ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٤) وقال تعالى ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ \* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ \*

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٥ .

(٢) حياة الصحابة - ١ / ٤٠٤ .

(٣) انظر قصص الأنبياء - ابن كثير .

(٤) سورة الأنبياء - الآية ٨٣

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ \* وَخُذْ  
بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١﴾

### ■ ومثل عروة بن الزبير :

عن نافع بن ذؤيب قال : لما قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد  
الملك فرج برجله الأكلة فبعث إليه يعنى الوليد بالأطباء فأجمع رأيهم إن لم  
ينشروها قتلته ، فقال : شأنكم بها . قالوا : نسقيك شيئاً لئلا تحس بما نصنع  
قال : لا شأن لكم بها . فنشروها بالمنشار فما حرك عضو عن عضو وصبر ،  
فلما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها فى يده ثم قال أما والذى حملنى عليك  
أنه ليعلم انى ما مشيت بك إلى حرام أو قال معصية .  
وفى رواية أخرى عن هشام بن عروة :

قيل فقطعت وإنه لصائم فما تصور وجهه قال : ودخل ابن له أكبر ولده  
اصطبلى فرفسته دابة فقتلته فما سمع من أبى فى ذلك شئ حتى قدم المدينة ،  
فقال اللهم إنه كان لى بنون أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة فلك الحمد وكان  
لى أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت ثلاثة فلك الحمد وإيم الله لئن أخذت فلقد  
أعطيت ولئن ابتليت طالما عافيت (٢).

ومن صور البلاء أيضاً : ( الإبتلاء بالنعمة ) :

(١) سورة ص - الآيات ٤١ : ٤٤ .

(٢) انظر صفة الصفة - ابن الجوزى ، كتاب تاريخ الإسلام للذهبي - ٣ / ١٦٤ .

قال الله ﷻ: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ (١).  
وقال ﷻ: ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢).

فلا بد أن يبتلى الإنسان بما يسره وما يسوؤه ، فالنعم من الله ﷻ يظهر بها شكر الشكور وكفر الكفور .. فسيدنا سليمان عليه السلام عندما رأى عرش بلقيس عنده قال ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (٣).

والأبرص والأقرع والأعمى .. كما فى الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول إن ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً .. فأتى الأبرص فقال ( أى شئ أحب إليك ..؟ قال : لون حسن وجلد حسن ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس . فمسحه فذهب عنه قذره وأعطى لونا حسناً ، فقال : فأى المال أحب إليك قال : الإبل أو قال البقر - شك الراوى - فأعطى ناقة عشرةا فقال : بارك الله لك فيها .

فأتى الأقرع فقال : أى شئ أحب إليك ؟ قال شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى قذرنى الناس فمسحه فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً قال : فأى المال أحب إليك قال : البقر . فأعطى بقرة حاملاً . وقال بارك الله لك فيها .

فأتى الأعمى . وقال : أى شئ أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله إلى بصرى فأبصر الناس فمسحه فرد الله إليه بصره . قال أى المال أحب إليك ؟ قال :

(١) سورة الفجر - الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٦٨ .

(٣) سورة النمل - الآية ٤٠ .

الغنم . فأعطى شاةً والداً فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا وادٍ من الإبل ولهذا وادٍ من بقر ولهذا وادٍ من الغنم .

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته . فقال : رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك . أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيراً أتبلغ به في سفري . فقال : الحقوق كثيرة . فقال : كأني أعرفك . ألم تكن أبرص يقدرك الناس . فقيراً فأعطاك الله ؟

فقال : إنما ورثت هذا المال كبيراً عن كبير . فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

وأتى الأقرع في صورته وهيئته ، فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثلما رد هذا ، فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاةً أتبلغ بها في سفري . فقال : قد كنت أعمى فرد الله إليّ بصري ، فخذ ما شئت فو الله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته الله ﷻ . فقال : أمسك مالك فإنما أبتليتيم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبك . متفق عليه (١) .

**يقول الشيخ محمد عمر البلامبورى - رحمه الله - (٢) : متى يعرف**

أنه الابتلاء لترقية العبد ومتى يعرف أنه ابتلاء عذاب ونقمة ؟

(١) رياض الصالحين - باب المراقبة .

(٢) أحد علماء الدعوة والتبليغ بالهند .

إذا كان الابتلاء بعد الطاعة وامتنال الأوامر فهو نعمة لترقية العبد ، أولاً يأتي المشقة ثم يأتي الراحة. أما إذا جاء الابتلاء بعد المعصية مثل فرعون ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (١). وقارون ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي \* فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٢) كانا أولاً في الراحة ثم أتى عليهما المشقة .

**وقيل :** وكَلَّ البلاء بالولاء حتى لا يُدعى .. فالذى يقول أنا مؤمن .. أنا موحد أنا مجاهد يأتيه البلاء .

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ \* يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٣).

لذلك يأتي الاختبار من الله ﷻ ﴿ أَلَمْ \* أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ \* أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ \* مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \* وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤) .

(١) سورة الزخرف - الآية ٥١ .

(٢) سورة الحج - الآية ٧٨ . سورة القصص - الآية ٧٨ .

(٣) سورة البقرة - الآيتان ٨ ، ٩ .

(٤) سورة العنكبوت - الآيات ١ : ٣ .

وقال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ لَّيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ \* وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ (١).

**ولذلك جعل الله ﷻ الميزان هو الجهد :**

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣) .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٤).

**ويقول ابن القيم رحمه الله :**

**البلاء لا بد له من صبر ... والصبر ثلاثة أنواع بها يكتمل الصبر :**

□ حبس النفس عن التسخط بالمقدور .

(١) سورة العنكبوت ، الآيتان ١٠، ١١ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢١٤ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ١٤٢ .

(٤) سورة الحجرات - الآية ١٥ .

- حبس اللسان عن الشكوى .
- حبس الجوارح عن المعصية ( كلطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعوى الجاهلية ) .

فإذا صبر الإنسان صارت المحنة منحة .. والبليّة عطية .. والمكروه محبوب .. فالله ﷻ ما امتحنه ليهلكه ولكن امتحنه ليختبر صبره وعبوديته فإن لله ﷻ عبودية في السراء وله عبودية في الضراء وله عبودية على العبد فيما يكره كما له عبودية فيما يحب ، وأكثر البشر يعطون العبودية فيما يحبون ولكن تتفاوت المنازل عند الله (١).

### والابتلاء .. لماذا ..؟

#### (١) ليميز الله ﷻ الخبيث من الطيب :

- وقد سئل الإمام الشافعي : يا أبا عبد الله : أيما أفضل للرجل أن يمكن أو يبئلى ؟
- فقال الإمام الشافعي : لا يمكن حتى يبئلى فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم و موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلما صبروا مكنهم (٢).

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب - لابن القيم - ص ٩ .

(٢) فلا يذهبن خيالك إلى حصر البلاء في نوع واحد مثل دخول سيدنا يوسف ﷺ السجن ، بل كل نبي كان له اختبار من الله ﷻ ، وكذلك كل مسلم يكتب الله له التمكين بعد تحمل البلاء حباً لله وطلباً لمرضاته ، فيتحمل لومة كل لائم آثماً كان أو كفوراً ، فالآثم يحب الفسوق فيدعوك إليه ولا يقبل الدعوة أما الكفور فهو يتقلب في نعم الله فتشغله عن شكر المنعم فلا يقبل الدعوة حرصاً على أموالاً اقتترفها أو تجارة يخشى كسادها أو مساكن تعلق قلبه بها قال تعالى ﴿ فَاصْبِرْ



(٢) للإختبار : قال تعالى : ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ (١) وقال تعالى : ﴿ وَلِنَبْلُوَنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ (٢)

(٣) والله يبتلينا لنرجع إليه بالتوجه والدعاء والذل والمسكنة : " اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي .. الخ " . والصبر على

محن الدنيا أهون من الصبر على محن النار (٣).

- فالذى يريد الدين بدون أحوال كالذى يريد العوم والسباحة بدون أن يبتل والذى يريد الملائمة بدون أحد يلمسه .
- الأحوال ليس مقصد ولكن مقصود الأحوال التريبة .
- الله ﷻ ربى سيدنا إبراهيم عليه السلام فى النار .
- الله ﷻ ربى سيدنا إسماعيل ﷺ فى وادى غير ذى زرع .

حِكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿ (سورة الانسان - ٢٤) ﴾ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴿ (سورة المائدة - من الآية ٥٤) من الوالدين أو الأبناء أو الإخوان والأخوات أو الزوجة وهى أشد . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (سورة التغابن - الآيتان ١٤ ، ١٥)

(١) سورة محمد - الآية ٤ .

(٢) سورة محمد - الآية ٣١

(٣) انظر زاد المعاد لابن القيم - ٢ / ٧٥ ، والفوائد لابن القيم .

- الله ﷻ ربي سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت .
- الله ﷻ ربي سيدنا موسى عليه السلام في بيت فرعون .
- الله ﷻ ربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في شعب أبي طالب ، وفي الغار .
- والصحابة تربوا في شعب أبي طالب ثلاث سنوات لأنهم الذين يذهبون إلى كسرى وقيصر والمقوقس والنجاشي والعالم كله ... فالله ﷻ يُعدهم للعمليات الخاصة لذلك فالله ﷻ ما نزل عليهم المن والسلوى وأكلوا ورق الشجر ، الله ﷻ يربي الداعي ويعلمه بنفسه .
- فالحكومة تدرب رجال الصاعقة في الصحراء وتدريبهم على أكل الحيات مع أن الحكومة عندها الطعام الشهى وكذلك الفنادق .. حتى يكونوا رجال عند الشدائد .

### □ س : لماذا تأتي الأحوال على الداعي الخارج في سبيل الله ﷻ ؟

ج : لأنه على طريق الأنبياء عليهم السلام وكان يصيبهم البلاء والامتحان والذي تأتي عليه الأحوال ويثبت ينزل الله ﷻ كيفيات القلب التي كانت في قلب رسول الله ﷺ (١) .

### على الداعي أن لا يتأثر من الأحوال :

أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما تأثر بموت الرسول الكريم ﷺ بل تأثر بالأمر ( كيف يعزل أسامة وقد عينه رسول الله ﷺ ) وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كلمة هي سبب قيام الدين في العالم إلى يوم القيامة .. أينقص الدين وأنا حي .. هذه الكلمة شعار كل مسلم إن لم تكن في حياته فهو ليس بمبلغ عن الله ورسوله .

(١) أجاب عليه الشيخ فاروق - أحد علماء الدعوة والتبليغ - كراتشي - باكستان .

واصبر ..

إن الذين شرفهم ربهم بشرف القيام بالدعوة إليه عليهم أن يصبروا على إيذاء الناس لهم وعلى مقارعة الناس لهم ولا يكون ذلك إلا بالنظر في سيرة الأنبياء والمرسلين ﷺ والإقتداء بهم في مواجهة أقوامهم .

فقد قال الله ﷻ لحبيبه محمد ﷺ :

﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ (١).

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (٢).

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٣).

﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ

نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٤).

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ (٥).

ولقد أوصى لقمان ﷺ ابنه وهو يعظه : ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ

بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ

الْأُمُورِ ﴾ (١).

(١) سورة المزمل - الآية ١٠ .

(٢) سورة الأحقاف - الآية ٣٥ .

(٣) سورة الروم - الآية ٦٠ .

(٤) سورة الأنعام - الآية ٣٤ .

(٥) سورة القلم - الآية ٤٨ .

فالصبر من الصفات الأساسية التي لا غنى عنها للداعي ولا سيما إذا  
 قورن الصبر باليقين فلا تنال الإمامة في الدين إلا بهما قال الله ﷻ ﴿  
 وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾  
 .(٢).

فبالصبر يبلغ الإنسان حاجته ، وباليقين يأتي الثبات على الأمر .  
 والخلاصة .. أن الصبر نوعان :

- **اختياري** : ( الصبر على الطاعة والدعوة كما مر في الآيات ) .
- **اضطراري ( القدر المر )** : مثل الصبر على المرض ، وعلى ألم الضرب ،  
 والجراح ، والبرد والحر ، وفقد الأولاد .

والصبر الاختياري أكمل من الاضطراري ، فإن الإضطراري يشترك فيه

الناس برهم وفاجرهم .. مؤمنهم وكافرهم .. (٣)

واعلم أنه ما وصل من وصل إلى المقامات المحمودة والنهايات الفاضلة  
 إلا على جسر المحنة والابتلاء .

فَاعْبُرْ إِلَيْهَا عَلَى جَسْرِ مِنَ التَّعَبِ      كَذَا الْمَعَالِي إِذَا مَا رَمَتْ تَدْرِكُهَا

وقال المتنبي :

وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ      تُرِيدِينَ إِذْرَاكَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً

(١) سورة لقمان - الآية ١٧ .

(٢) سورة السجدة - الآية ٢٤ .

(٣) كتاب عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم .



## صيحة إلى كل داعي

ما من قائم يقوم في مجتمع من هذه المجتمعات البشرية داعياً إلى ترك ضلالة من الضلالات أو بدعة من البدع إلا وقد آذن نفسه بحرب لا تخمد نارها ولا يخبوا أوارها حتى تهلك أو يهلك دونها .

فليس موقف الجندي في معترك الحرب بأخرج من موقف المرشد في معترك الدعوة وليس سلب الأجسام أرواحها بأقرب منالاً من سلب النفوس غرائزها وميولها .. ولا يضمن الإنسان بشئ مما تملك يمينه ضنه بما تنطوى عليه جوانحه من المعتقدات وأنه ليبذل دمه صيانة لعقيدته ، ولا يبذل عقيدته

صيانة لدمه ، وما سالت الدماء ولا تمزقت الأشلاء في موقف الحروب البشرية من عهد آدم عليه السلام إلى اليوم إلا حماية للمذاهب وذوداً عن العقائد .

لذلك كان الدعاة في كل أمة أعدائها وخصومها لأنهم يحاولون أن يرزؤوها في نضائر نفوسها ويفجعونها في أعلاق قلوبها .

الدعاة أحوج الناس إلى عزائم ثابتة وقلوب صابرة على احتمال المصائب والمحن التي يلاقونها في سبيل الدعوة حتى يبعثوا الغاية التي يريدونها أو يموتوا في طريقها .

فالدعاة الصادقون لا يبالون أن يسميهم الناس خونة .. أو جهلة .. أو زنادقة .. أو ملحدين .. أو ضالين .. أو كافرين .. لأن ذلك ما لا بد أن يكون ..

الدعاة الصادقون يعلمون أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عاش (١) بين أعدائه ساحراً وكاذباً ومات سيد المرسلين .. وكذلك كل من اتبع نهجه صلى الله عليه وسلم .. فالإمام الغزالي .. عاش بالكفر والإلحاد ومات حجة الإسلام .. فهم يحبون أن يكونوا أمثال هؤلاء العظماء أحياءً وأمواتاً ..

سيقول كثير من الناس .. وما يعنى الداعى دعوته فى أمة لا تحسن به ظناً ولا تسمع له قولاً إن يضر نفسه من حيث لا ينفع أمته فيكون أجهل الناس وأحمق الناس ... هذا ما يوسوس به الشيطان للعاجزين الجاهلين وهذا

(١) أى أتهم بالسحر والكذب .

هو الداء الذي ألم بنفوس كثير من العلماء فأمسك ألسنتهم عن قول الحق وحبس نفوسهم عن الانطلاق في سبيل الهداية والإرشاد فأصبحوا لا عمل لهم يكرروا للناس ما يعلمون ويعيدوا عليهم ما يحفظون فجمدت الأذهان وتبلدت المدارك وأصبحت العقول في سجن مظلم لا تطلع عليه الشمس ولا ينفذ إليه هواء .

الجهل غشاء سميك يغطي العقل .. والعلم نار متأججة تلامس ذلك الغشاء فتحرقه رويداً .. رويداً فلا يزال العقل يتألم لحرارتها مادام الغشاء بينه وبينها حتى إذا أتت عليه انكشف له الغطاء فرأى النار نوراً والألم لذة وسروراً .

لا يستطيع الباطل أن يصرع الحق في ميدان .. لأن الحق وجود والباطل عدم .. إنما يصرعه جهل العلماء بقوته وبأسهم في غلبته وإغفالهم النداء به والدعاء إليه .

محال أن يهدم بناء الباطل فرد واحد في عصر واحد وإنما يهدمه أفراد متعددون في عصور متعددة فيهبه الأول هزاً تباعد ما بين أحجاره ثم ينقض الثاني منه حجراً والثالث آخر وهكذا حتى لا يبقى منه حجر على حجر .

الجهلاء مرضى والعلماء أطباء ولا يجمل بالطبيب أن يحجم عن العمل الجراحي فراراً من إزعاج المريض أو خوفاً من صياحه وعويله أو اتقاءً لسبه وشتمه فإنه سيكون غداً أصدق أصدقائه وأحب الناس إليه .

و بعد فقليل أن يكون الداعي في الأمة الجاهلة حبيباً لها إلا إذا كان خائناً في دعوته سالكاً سبيل الرياء والمداهنة في دعوته وقليل أن ينال حظه من إكرامها وإجلالها إلا بعد أن تتجرع مرارة الدواء ثم تشعر بحلاوة الشفاء.

الدعاة في هذه الأمة كثيرون ملء الفضاء وكظت بهم الأرض والسماء ولكن لا يكاد يوجد بينهم داع واحد لأنه لا يوجد بينهم شجاع واحد .

أصحاب الصحف وكتاب الرسائل والمؤلفون وخطباء المجمع وخطباء المنابر كلهم يدعون إلى الحق وكلهم يعظون وينصحون ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولكن لا يوجد بينهم من يستطيع أن يحمل في سبيل الدعوة ضراً أو يلقى في طريقها شراً .

### رأيت الدعاة في هذه الأمة أربعة :

رجلاً يعرف الحق ويكتمه عجزاً وجبناً فهو ساكت طول حياته لا ينطق بخير ولا شر .

رجلاً يعرف الحق وينطق به ولكنه يجهل طريق الحكمة والسياسة في دعوته فيهجم على النفوس بما يزعجها وينغصها وكان خيراً له لو صنع ما يصنعه الطبيب الماهر الذي يضع الدواء المر في برشامه ليسهل تناوله وازدراده .

ورجلاً لا يعرف حقاً ولا باطلاً فهو يخبط في دعوته خبط الناقة العشواء في بيدائها فيدعو إلى الخير والشر والحق والباطل والضار والنافع في موقف واحد



.. فكأنه جواد امرئ القيس الذي يقول فيه .. مكرٍ .. مفرٍ .. مقبلٍ .. مدبرٍ  
معاً .

ورجلاً يعرف الحق ويدعو الأمة إلى الباطل دعوة المجد المجتهد وهو  
أخبث الأربعة وأكثرهم غائلة لأنه صاحب هوى يرى أنه لا يبلغ غايته منه إلا  
إذا أهلك الأمة في سبيله فهو عدوها في ثياب صديقها لأنه يوردها موارد  
التلف والهلاك باسم الهداية والإرشاد فليت شعري من أى واحد من هؤلاء  
الأربعة تستعيد الأمة رشدها وهداها .

ما أعظم شقاء هذه الأمة وأشد بلائها فقد أصبح دعواتها في حاجة إلى  
دعاة ينيرون لهم طريق الدعوة ويعلمونهم كيف يكون الصبر والاحتمال في  
سبيلها فليت شعري متى يتعلمون ثم يرشدون (١)؟



## ما هو الترقى...؟! .

قال الله ﷻ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ \* يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ \* أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ \* أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (١) .

وعلى الرغم من الرقى والتقدم التكنولوجى فى مظاهر الحياة المختلفة الذى جعل لخدمة الإنسانية وتحقيق الرفاهية وإسعاد البشرية .. إلا أننا نجد أن الأمراض النفسية بصورها المختلفة قد انتشرت . الأمر الذى يجعل الإنسان لا يستمتع بما وصل إليه .

فهل هناك علاقة بين التقدم التكنولوجى والأمراض النفسية ..؟ وهل هناك علاقة بين هذا التقدم وأمراض العصر التى يشكو منها العالم أجمع ..؟  
نعم .. هى ضريبة يجب أن يدفعها الإنسان ، فالإنسان يبحث عن الفراغ من أجل تحقيق متعته الدنيوية التى ما تلبث أن تذله ويكثر قلقه لأنه ما استغل هذا الفراغ فى طاعة الله ﷻ الذى بيده سعادة البشرية كلها .

والتقدم العلمى يعطى الإنسان الكثير فهذا الكمبيوتر الذى يعطيك فى ثوانى بسيطة ناتج عملية حسابية معقدة كان يمكن أن تبذل فيها جهداً ووقتاً . وهذا الإنترنت .. يجوب بك العالم شرقاً وغرباً .. شماله وجنوبه .. ترى الأحداث فى موقعها .. لحظة وقوعها .. أو للحصول على المعلومة .. أو استشارة طبيب .. أو عقد الصفقات .. أو عقد مؤتمرات ومنتديات .. كم يوفر من الوقت والجهد .

وهذه القطعة من الترانزستور مم تتألف وبكم تباع .. توفير فى الوقت والجهد والكسب .

ولذا نجد الغرب مع وجود الفراغ والانهماك في الشهوات والملذات والمتع الدنيوية إلا أنهم ما يشعرون بالسعادة في الحياة لأنهم فقدوا الحياة الروحية من القلوب .

لأن الله ﷻ يقول ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا كَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ (١).

وقال الله ﷻ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢).

ولذلك .. نجد أحد الأطباء النفسيين يتحدث عن ذلك فيقول .. حضرت إحدى المؤتمرات الخاصة بالصحة النفسية في مدينة استكهولم بالسويد فوجدت عجباً . مدينة ذات جمال فتان .. حدائق رائعة الجمال .. فحدثتني نفسي بأنه لو بإمكانى إحضار الآلاف من المرضى النفسيين الذين أتعامل معهم في بلدى يستشفون بين أحضان هذه الجنان اليانعة ولكن فى نفس الوقت نظرت حولى فلم أجد أحداً ثم علمت فيما بعد أن نسبة الأشغال فى هذه الفيئات الجميلة لا

(١) سورة طه - الآيات ١٢٣ : ١٢٦ .

(٢) سورة النحل - الآية ٩٧ .

يزيد على واحد ونصف .. أى أن واحدة يسكنها فرد والأخرى يسكنها اثنان وفي نفس الوقت وجدت الأمراض الاجتماعية منتشرة ( إيدز - انتحار - فراغ .. ) . قابلت أحد سكان هذه المدينة وسألته عن أحواله ...؟ قال : أنه لا توجد متعة فى هذا المكان نهائياً . قلت : وكيف وأنا أرى متع الدنيا تجمعت فى هذا المكان ..؟ فقال: أنا خرجت مع الناس أعمل وأكل مما يأكلون وقضيت هناك أمتع ستة أشهر فى حياتى .

هذا يوضح ما يعود به الفراغ وتوافر الإمكانيات على الإنسان من الاكتئاب والمشاكل وشبابنا يتمنى الخروج إلى أوروبا وهم هناك غير مستمتعين بما لديهم وذلك لأنهم فقدوا الحياة الدينية الروحية التى هى السبب الوحيد لإسعاد البشرية .

الناس يعترضون ويقولون : أنتم تتكلمون فى زمن الرقى والسلاح عن السواك وكذا وكذا .. يعنى من سنة الحبيب المصطفى ﷺ !

**فما هو الرقى ..؟!؟**

**الناس يترقون فى الحياة أم الممات ..؟!؟**

**فى تعمير الدنيا أم فى تخريبها وتدميرها ..؟!؟**

**الأسلحة .. ما فائدة وجودها الآن ..؟!؟**

هم ما صنعوا السلاح ليدمروا به الحيوان أو الهوام والحشرات والسباع بل ليدمروا به الإنسان .. تحت مسميات غريبة وعجيبة .. ما أنزل الله بها من

سلطان .. ففي الزمن الماضي كان السيف والعصا .. فلو يريدوا قتل إنسان أخذوا وقت طويل لذلك .. ولكن السلاح الحديث يستطيع من خلاله تدمير قبائل ومدن في وقت بسيط .. وهكذا نجد أعداء الإسلام يصنعون السلاح ويريدون بيعه ، فيوقعوا بين الدول ثم تنشب الحرب بينهم فيبيعوا لهم السلاح ، وعندما ينفذ سلاحهم يذهبون إليهم ويقولون لهم أنتم ما عندكم عقل .. تعالوا وتصالحو .. وبالحرب هذه كم من الناس يموتون ويشردون!؟..

ولما سئل الشيخ يوسف رحمه الله وهو يتكلم عن السنة وعظمتها ..

**فقيل له : تتكلم عن السواك والسنة والناس قد وصلوا للقمر!؟..**

**فقال الشيخ ( رحمه الله ) : هم صعدوا على القمر وتعرفوا على القمر ولم**

يتعرفوا على خالق القمر ، فمخلوق تعرف على مخلوق لا يعنى شئ ، كما أن الصفر + الصفر = صفر .. والعصفور على الأرض عصفور ، ولو صعد على الشجرة فهو عصفور ، ولو صعد على الجبل فهو عصفور ، فالكافر على الأرض كافر وعلى القمر كافر .. وهؤلاء الذين وصلوا إلى القمر قالوا رأينا الدنيا مثل الكرة فكيف يقتتلون عليها وهي حقيرة ، ونحن سعدتنا بأن نبينا وحبيبنا محمد ﷺ أخبرنا قبل أربعة عشر قرناً من الزمان أن الدنيا لا تساوى جناح بعوضة ومن شرف نبينا ﷺ أنه صعد إلى السماء الأولى ثم الثانية .. وهكذا حتى السابعة حتى سدرة المنتهى .. ورأى الجنة والنار ولم ينزل على القمر ولا الشمس هذه الكواكب السيارة مثل الطرق المتشعبة والنبى ﷺ وهو

على الأرض فقط بإشارته .. بإصبعه إلى القمر انشق نصفين ، فالوصول إلى القمر لا يساوى شئ أمام الإشارة بالإصبع ، والذين وصلوا إلى القمر قالوا نحن رأينا هذا الشق في القمر.

وفى زمن الصحابة ﷺ لم يكن يستطيع أحد أن يفكر فى الوصول إلى القمر حيث كانت وسيلة الانتقال الجمل ولكن القرآن أخبر .. ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا تَسَّقَ \* لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ \* فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) (١).

وماذا عن الذين وصلوا إلى القمر؟!؟

عندما وصلوا إلى الأرض أحدهم جُن عقله وطلق امرأته والآخر وضعوه فى غرفة لأنه جاء بجراثيم من القمر .

إذن .. الترقى : هو ما كان عليه الصحابة الكرام ﷺ ، كانت الملائكة تنزل عليهم ، والرياح ، والبحار ، والنيران ... تسخر لهم ، وبحركتهم كانت تتحرك العوالم ، فترقى الإنسان ليس فى الأشياء ، بل فى حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

قد يقول قائل : هم كانوا صحابة!! فماذا نفعل..؟!؟

(١) سورة الإنشقاق - الآيات ١٨ : ٢٠ .

(١) سورة الحج - الآية ٧٨ .

بل نقول كانوا عبدة الأحجار والأصنام ولما أصبحوا على طريق النبي ﷺ فازوا لأنهم عزموا وصدقوا .

الله ﷻ يريد من الإنسان كما استعمل عقله في أموره الدنيوية كان ينبغي عليه أن يستعمله في أموره الدينية فينظر إلى ما حوله فيجد كل ما حوله عبيد مربوبون وعباد مقهورون ، ليس على وجه الأرض من يملك لنفسه منهم نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا نشورا ، بل ولا في السماء من أجرامها العظام وطبقاتها المتناهية في السعة ما يضر أو ينفع بذاته فيحكم بأنه ليس فوقه في هذا العالم أجمع إلا الله ﷻ وما عاداه آثار رحمته وأسباب وضعها سبحانه أظهرها لمن أحبه فمن أهمل هذا العقل وقلد غيره تقليداً أعمى من غير حجة ولا برهان كان أضل من الأنعام وقد استوجب عقاب الله ﷻ لأن العقول التي تبحث وتخترع الآلات والأدوات التي تغير بها وجه الأرض ولم تبحث فيما أودعه الله ﷻ في تلك الكائنات من الدلائل على وحدانيته من الآيات الدالة على قدرته وحكمته وعلى تفرده ﷻ بالألوهية والربوبية ، فكانت تلك العقول أدنى من عقول أخس الحيوانات ، لأن من الحيوانات والطيور من هدى بالفطرة ما يدرك به جلب المنافع ودفع المضار بقدره ، فمنها ما يصنع له الحجرات في بطن الأرض وفي المغارات وفي كهوف الجبال ومنها ما يصنع له القصور العاليات فوق الأشجار ومنها ما يقود الجيوش لحرب أخصامه كالقردة في جزيرة مدغشقر ومنها ما يصنع النفق بين البر والبحر ومنها ما يتعاون على جلب



ضرورياته ويصنع له بيوتاً هندسية بحجرات مسددة يعجز عن إتقانها أمهر المهندسين وغير ذلك من أنواع تربية الإناث لأولادهن ..

فمن الحيوانات ما يخرج أولاده من بطنه ويضعه في كيس تحت بطنه ليتم حمله ، وبعضها تلد فيفر المولود من أمه بسرعة يكون فيها أسرع من الريح المرسله وأمه تجرى وراءه لتنظفه بلسانها ، ولسانها كالشوك لو لمستته لقتلته فينجو منها بعدوة ، ومنها ما يلد خارج البحر ثم يرجع إلى البحر فيربي أولاده بالنظر إليها .. وسبحان الله القادر الكريم .. ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (١).

هذا ما فطرت عليه الأنواع الحية السافلة فيكون ما فطر عليه الإنسان أرقى من هذا بحسب ضرورياته ولا يحكم على الإنسان أنه عاقل حتى يدرك عقله ما هو ظاهر في الكائنات من الآيات القائمة على وحدانية الله ﷻ فإذا لم يدرك هذا حكم على نفسه بأنه أخس من البهائم لأنهم لا يعقلون إلا بالعقل المكتسب الذي دعت إليه الضرورة ثم أنها تعمل ما يُعجز الإنسان .

وهنا أشير إلى أن .. عالم النبات أكمل وأعظم في نيل ضرورياته من الإنسان ، فإنك ترى في النباتات الصغيرة أنها تتحول إلى الشمس عند شروقها وتدور معها إلى غروبها وترى الأشجار الضخمة أول فرع منها يتجه حيث شروق الشمس والفرع الثانى إلى غروبها حتى لا يضر أخاه بظله ، والفرع

الثالث يرتفع إلى أعلى ، وكل ذلك لتتمتع الشجرة بحرارة الشمس ونورها وكل نبات يكون في ظل يمتد رأسه ناحية الشمس .

ولذلك فإنك ترى بعض النخيل إذا كان بجانب نخلة تحجب عنه يميل شرقاً أو غرباً وترى في الشجرة الواحدة أزهاراً إناثاً فيلقح بعضه بعضاً .

من هنا يتضح .. أن ما بلغ إليه الإنسان مما يقولون عليه مدنية واختراعاً وتفوقاً ، كل ذلك مفطور عليه الإنسان كما فطرت عليه الحيوانات والنباتات ولذلك يقول الله ﷻ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْكَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

(١) .. نفى الله ﷻ عنهم العقل الذي يعقل عن الله مع أن الإنسان من لدن آدم وهو آخذ في الرقى حتى أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها لجهلهم بأنفسهم وبربهم أنهم قادرون عليها .. والحقيقة أنهم ما عقلوا شيئاً لأن الذي عقلوه من الصناعات والفنون والزخارف والعلوم المتعلقة بظاهر الحياة الدنيا لا تخرج محصولتها عن أنه نوع من أنواع البهائم الراقية كالقردة والنسانيس والنمل والنحل والنخيل والطيور الرحالة والعاقل من عقل عن الله أمره ونهيه (٢).

(١) سورة البقرة - الآية ١٧٠ .

(٢) انظر كتاب أسرار القرآن - الجزء الثاني - مجلة المجاهد - العدد ١٣٣ .



## قطوف

### من بستان الدعوة إلى الله

### الدين .. !

قال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي

الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢).

يطلق لفظ الدين على العادة والشأن وهو نظام الحياة (٣) .. ( وهذا في

(١) سورة آل عمران - من الآية ١٩ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٨٥ .

(٣) تفسير القرطبي - ١ / ١٤٤ .

اللغة ) .. أما في الاصطلاح الإسلامي .. وضع إلهي شرعي لإسعاد البشرية في معاشهم ومعادهم أي في حياتهم في الدنيا والآخرة .

يقول الله ﷻ ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ (١).

وقال الله ﷻ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢).

وعن مفهوم الدين يقول الشيخ طه عبد الستار (٣):

**الدين :** هو امتثال الأمر مع النفع أو الضرر مع الحب والكرهية . ولكن الإنسان إذا جاءه الضرر يأتي التردد والريب .. فإبراهيم عليه السلام عندما أمره ربه أن يترك هاجر بوادٍ غير ذي زرع .. إذا حكم عقله ما فعل ولكنه امتثل الأمر دون تفكير ودون تردد .. وكذلك عندما أمره بذبح ولده إسماعيل عليه السلام ، ما تردد .. وكذلك إسماعيل عليه السلام حينما عرض عليه أبيه الرؤيا ما حكم عقله وما

(١) سورة طه - الآيات ١٢٣ : ١٢٦ .

(٢) سورة النحل - الآية ٩٧ .

(٣) أحد مشايخ التبليغ والدعوة بمصر .

تردد ، وقال لأبيه علي الفور ، كما قال تعالى : **يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ**  
**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴿١﴾ .

## وصية الصديق رضي الله عنه

أخرج ابن جرير الطبري من طريق سيف :

أن أبا بكر مرض بعد مخرج خالد رضي الله عنه إلى الشام مرضته التي مات فيها بأشهر فقدم المثنى رضي الله عنه وقد أشفى وعقد لعمر رضي الله عنه فأخبره الخبر ، فقال عليّ بعمر . فجاء ، فقال له : اسمع يا عمر ! ما أقول لك ثم اعمل به إنى لأرجو أن أموت من يومى هذا - وذلك يوم الاثنين - فإن أنا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ، ولا تشغلنكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم وقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت ولم يصب الخلق بمثله وبالله ! لو أنى أنى عن أمر الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم لخذلنا ولعاقبنا فأضرمت المدينة ناراً (٢).

فرحم الله أبا بكر رضي الله عنه كان حريصاً على الإسلام وأهله حتى عند موته ..  
 فليت كل منا أبا بكر الصديق .

(١) سورة الصافات - الآية ١٠٢ .

(٢) حياة الصحابة - باب الجهاد - ١/٤١٥ .



## وصية جندب رضي الله عنه

عن يونس بن جبیر قال : شیعنا جندباً ، فقلت له : أوصنا .  
 قال : أوصيكم بتقوى الله ، وأوصيكم بالقرآن ، فإنه نورٌ بالليل المظلم  
 وهدىً بالنهار ، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقه ، فإن عرض بلاء ..  
 فقدم مالك دون دينك ، فإن تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك ، فإن  
 المخروب من خرب دينه ، والمسلوب من سلب دينه ، واعلم أنه لا فاقه بعد  
 الجنة ، ولا غنى بعد النار .  
 وقيل :

ولا دنيا لمن لم يحيى ديناً

إذا الايمان ضاع فلا أمان

فقد رضى الفناء له قريناً

ومن رضى الحياة بغير دين



## أذهله أمر آخرته

عن موسى بن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أم أبان بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فأبته فقيل لها ولم .. ؟

قالت : إن دخل دخل ببأس ، وإن خرج خرج ببأس ، أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه كأنه ينظر إلى ربه بعينه .

ثم خطبها الزبير بن العوام فأبته فقيل لها ولم ؟ قالت : ليس لزوجته منه إلا الإشارة في قراملها .

ثم خطبها على فأبت فقيل لها ولم قالت : ليس لزوجته منه إلا قضاء حاجته ويقول كيت وكيت وكان وكان .

ثم خطبها طلحة فقالت زوجي حقاً .

قالوا : وكيف ذلك . قالت : إني عارفة بخلائقه ، إن دخل دخل ضاحكاً ، وإن خرج خرج بساماً ، إن سألت أعطى وإن ، سكت ابتدأ ، وإن عملت شكر ، وإن أذنبت غفر .

فلما ابنتى بها قال على : يا أبا محمد إن أذنت لى أن أكلم أم أبان .

قال : كلمها ، قال : فأخذ بسجف الحجلة ثم قال : السلام عليكم يا عزيزة نفسها قالت وعليك السلام قال خطبك أمير المؤمنين فأبيته ، قالت قد كان ذلك وخطبك الزبير ابن عمه رسول الله ﷺ وأحد حواريه فأبيته قالت قد كان ذلك ، وخطبتك أنا وقرابتى من رسول الله ﷺ فأبيتينى ، قالت : قد كان ذلك ، قال : أما والله لقد تزوجتى أحسننا وجهاً وأبذلنا كفاً، يعطى هكذ وهكذا (١).

وروى عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه وكلم فيه رسول الله ﷺ فجاءه الرجل فقال : إني استقطعت من رسول الله ﷺ وادياً فى العرب وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك ، فقال عامر لا حاجة لى فى قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٢) (٣).



(١) مستدرک الحاکم - کتاب معرفة الصحابة - باب مناقب طلحة بن عبید الله - ٣ / ٣٧٧ .  
 (٢) سورة الحج - الآیة ٧٨ . سورة الأنبياء - الآیة ١ .  
 (٣) مختصر تفسیر بن كثير - ٢ / ٥٠١ .



## عبسة

عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال : لما فتحت قبرص فُرق بين أهلها ، فبكى بعضهم إلى بعض فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي فقلت : يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله ؟ فقال : ويحك يا جبير ! ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره . بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى " . أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن جرير الطبري في تاريخه (١).



## صلاح الأحوال

قال تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (٢) .

كل ما يصيب الإنسان من الأحوال السارة ، ومن الأحوال الضارة ومن الأحوال الحسنة ، ومن الأحوال السيئة من الله ﷻ .

وإتيان الأحوال للإنسان سواء سارة أو ضارة تكون تبعاً للأعمال ، فالله ﷻ يربط الأحوال بالأعمال لا بالأشياء المادية لا وجوداً ولا عدماً ، فإذا صلحت الأعمال صلحت الأحوال ، وإذا فسدت الأعمال فسدت الأحوال .

فالله ﷻ أذل فرعون في ملكه ، وملكه لم ينجه من الخسران المبين ، وأذل قارون في ماله ، وماله لم ينجه من الخسران المبين . بل العكس بنى إسرائيل ليس معهم شئ والله ﷻ أعزهم ، وليس كل من يكون معه الملك أو

(١) سورة النحل - ٩٧ .

(٢) سورة فاطر - من الآية ١٠ .

المال يكون في الذلة ، وليس كل من في الفقر والمسكنة يكون في العزة ،  
وسليمان وداود عليهما السلام في الملك والمال والله كتب لهما الفلاح ، فليس  
مدار صلاح الأحوال على الفقر أو الغنى ، إنما مدار صلاح الأحوال وفسادها  
بالأعمال .

فإن الله ﷻ ربط الأحوال بالأعمال ، وربط الأعمال بالأعضاء والجوارح ،  
وجعل ترتيب صلاح الأعضاء والجوارح مربوط بصلاح القلب . قال رسول الله  
ﷺ : " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ،  
وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب " متفق عليه (١) .

فإذا كان القلب متعلقاً بالله تعالى مقبلاً على الآخرة ، فيتحصل على نور  
الهداية من الله تعالى ، والقلب عندما يتوجه إلى الله تعالى ويتعلق بالله تعالى  
يصير صاحبه متديناً ، فإذا اشتغل بالتجارة يتحصل ثواب كثير ، وتكون التجارة  
سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة فعن أبي سعيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :  
" التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء " رواه الترمذی  
والدارقطنی ورواه ابن ماجة عن ابن عمر (٢) .

(١) رياض الصالحين - باب الورع وترك الشبهات .

(٢) مشكاة المصابيح - باب المساهلة في المعاملات - ٨٥١/٢ .

وإذا زرع الأرض ، الله يعطيه على كل حبة ثواب الصدقة فعن أنس ؓ أن رسول الله ﷺ قال : " ما من مسلم يغرّس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طيراً أو بهيمة إلا كانت له صدقة " . متفق عليه (١) .

وإذا وضع اللقمة في فم امرأته يأجر عليها ويتحصل على ثواب الصدقة كما في حديث سعد بن أبي وقاص ؓ - الطويل - أن رسول الله ﷺ قال له : " وإنك لن تُنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في فم امرأتك " . متفق عليه (٢) .

وإذا يأتي امرأته يأجر عليها ويتحصل على ثواب الصدقة كما في الحديث عن أبي ذر ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : وفي بضع أحدكم صدقة . قالوا يا رسول الله : أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟

قال : رأيتم إن وضعها في حرام ، أكان عليه وزر ؟ فكذاك ، إذا وضعها في الحلال كان له أجر . رواه مسلم (٣) .

وإذا أنفق الأموال على عياله وأهل بيته يأخذ أجر المجاهد في سبيل الله كما في الحديث عن كعب بن عجرة ؓ قال : مر على النبي ﷺ رجل فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا : يا رسول الله : لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن كان خرج يسعى على أولاد صغار

(١) مشكاة المصابيح - باب فضل الصدقة - ٥٩٥/١ .

(٢) رياض الصالحين - باب الإخلاص وباب النفقة على العيال .

(٣) مشكاة المصابيح - باب فضل الصدقة - ٤٩٥/١ .

فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله،  
وإن كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان " رواه الطبراني (١) (٢)

## المنافع مع الدين الكامل

الله ربط المنافع مع الدين الكامل ( العزة - النصر - الحفاظة - الرزق الطيب -  
قضاء الحوائج - حل المشاكل ) وجميع المواعيد في القرآن على الإيمان الكامل وحقائقه  
ظاهراً وباطناً .

### الحياة الطيبة بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ  
حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) .

### الفلاح بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ .. الخ ﴾ (٤) .

### العزة بالإيمان :

- (١) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح .
- (٢) من كلام الشيخ محمد عمر البالمبوري .
- (٣) سورة النحل - الآية ٩٧ .
- (٤) سورة المؤمنون - الآية ١-١١ .

قال الله ﷻ ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

### العلو بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

### النجاة بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣).

### ٦) المدافعة عن الشر بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٤).

### ٧) الفضل الكبير بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (٥).

### ٨) المغفرة والأجر العظيم بالإيمان :

(١) سورة المنافقون - الآية ٨ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٣٩ .

(٣) سورة الأنبياء - الآية ٨٨ .

(٤) سورة الحج - الآية ٣٨ .

(٥) سورة الأحزاب - الآية ٤٧ .

قال الله ﷻ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

عَظِيمًا ﴾ (١).

## ٩) النصره بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ

الْأَشْهَادُ ﴾ (٢).

وقال الله ﷻ ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣).

وقال ﷻ ﴿ فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ (٤).

وقال ﷻ ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ

\* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ ﴾ (٥) .

**يقول ابن القيم :** فمن نقص إيمانه نقص نصيبه من النصر والتأييد

ولهذا إذا أصيب العبد بمصيبة في نفسه وماله أو بإدالة عدوه عليه ، فإنما

هي بذنوبه أو بترك واجب أو فعل محرم وهو من نقص إيمانه . يقول الله ﷻ

(١) سورة الفتح - الآية ٢٩ .

(٢) سورة غافر ، الآية ٥١ .

(٣) سورة الروم ، الآية ٤٧ .

(٤) سورة الصف - من الآية ١٤ .

(٥) سورة الصافات - الآيات ١٧١ : ١٧٣ .

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (١) فإذا ضعف الإيمان صار لعدوهم عليهم من السبيل بحسب ما نقص من إيمانهم ، فهم جعلوا له عليهم من السبيل بما ترك من طاعة الله ﷻ ، فالمؤمن عزيز .. غالب .. منصور .. مكفى .. مدفوع عنه بالذات أينما كان ولو اجتمع عليه من بأقطارها ، إذا قام بحقيقة الإيمان وواجباته ظاهراً وباطناً .. فقد قال الله ﷻ ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا \* سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٢) وقال تعالى ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ (٣) والعاقبة فى الدنيا والآخرة لأنه ذكر ذلك عقيب قصة نوح وصبره على قومه فقال تعالى ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) أى عاقبة النصر لك يا محمد ولأمتك من بعدك كما كانت لنوح ﷺ ومن آمن معه . قال تعالى ﴿ إِنَّ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُؤُهُمْ

(١) سورة النساء - من الآية ١٤١ .

(٢) سورة الفتح - الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) سورة طه من الآية ١٣٢ .

(٤) سورة هود - الآية ٤٩



وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصَابِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿ (١) (٢) .

### ١٠ ( الأمن بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَمَ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٣) .

### ١١ ( المودة والمحبة بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (٤) .

### ١٢ ( التثبيت عند الشدائد بالإيمان :

قال تعالى ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٥) .

(١) سورة آل عمران - الآية ١٢٠ .

(٢) إغاثة اللفهان من مكائد الشيطان لابن القيم .

(٣) سورة الأنعام - الآية ٨٢ .

(٤) سورة مريم - الآية ٩٦ .

(٥) سورة إبراهيم - الآية ٢٧ .

## (١٣) النجاة من الخسران بالإيمان :

قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (١).

## (١٤) صلاح البال وتكفير السيئات بالإيمان :

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ

وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ (٢).

## (١٥) ولاية الله تعالى لعبده بالإيمان :

قال تعالى ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٣).

## (١٦) الاستخلاف في الأرض ، والتمكين ، وتبديل الأمن بالخوف بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ

فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى

(١) سورة العصر .

(٢) سورة محمد - الآية ٢ .

(٣) سورة البقرة - من الآية ٢٥٧ .

لَهُمْ وَلَيْدَتْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ  
بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ .

### (١٧) الجنة بالإيمان :

قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ  
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ (٢) .

### (١٨) معية الله ﷻ بصفات الإيمان :

- قال الله ﷻ ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .
- قال الله ﷻ ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) .
- قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٥) .
- قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ (٦) .

(١) سورة النور - الآية ٥٥ .

(٢) سورة الكهف - الآية ١٠٧ .

(٣) سورة الأنفال - الآية ١٩ .

(٤) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

(٥) سورة البقرة - الآية ١٥٣ .

(٦) سورة النحل - الآية ١٢٨ .

قال الله ﷻ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١).

تأمل معي .. في الدنيا الوعود غير يقينية :

- ليس كل من سافر يرجع بالمال .
- ليس كل من يتزوج يرزق بالولد .
- ليس كل من يرمى حبة في الأرض تعطي شجرة .
- ولكن وعد الله ﷻ الغيبي اليقيني الإيمانى على الأعمال يتحقق :
- قال الله ﷻ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٢).

- الذى لدغته عقرب .. قال : يا رسول الله ﷺ ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة .. " أما إنك لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شئ " (٣)
- أبو أمامة .. يجلس فى المسجد فى غير الصلاة فيسأله رسول الله ﷺ على جلوسه فيقول هموم لزمتنى وديون على ، فيعلمه الرسول الكريم ﷺ الدعاء " اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن .. وأعوذ بك من العجز والكسل .. وأعوذ بك من الجبن والبخل . وأعوذ بك من غلبة الدين

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٤ .

(٢) سورة الطلاق - الآيتان ٢-٣ .

(٣) رياض الصالحين - باب الذكر عند الصباح والمساء .

وقهر الرجال " . قال ففعلت فأذهب الله همى وقضى عنى دينى ( رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدرى ) (١)

■ ولكن الدعاء بالكيفية الصحيحة فالذى صلى بغير الكيفية الصحيحة بماذا نصحه المصطفى .. صلّ فإنك لم تصلّ .. والذى يدعوا بدون اليقين على وعد الله ﷻ نقول له ادعوا فإنك لم تدعو .

■ فنحن نخرج حتى يأتى فى حياتنا الدين الكامل وليس جزء من الدين.

■ متى يتحصل على المحصول ؟ بعد استواء الزراعة فنحن نتحصل على المحصول فى الآخرة ولكن فى الدنيا ( بركات الدين ) .

■ من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب ( رواه أبو داود عن ابن عباس ) ( حديث شريف ) (٢).

■ أنفق يا ابن آدم ينفق عليك .. ( متفق عليه ) ( حديث قدسى ) (٣) .

■ قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ ﴾ ونجد من يقرأ هذه الآية السابقة ، وبعدها مباشرة يقول الناس

لبعضهم .. ماذا نفعل فى هذا الزمن ..؟ البنت محتاجة عشرة آلاف جنيه

والولد كذا وكذا .. والصحابة أكلوا ورق الشجر وما اشتكوا .. هذا فرق ما بيننا

(١) حياة الصحابة - ٣ / ٣٨٠ .

(٢) رياض الصالحين - باب الاستغفار .

(٣) المرجع السابق - باب الكرم والجود والإنفاق .

وبينهم .. إذن .. فنحن نخرج مجاهدة في سبيل الله وإتباعاً لرسوله ﷺ حتى يصدق القلب ويتيقن على موعود الله ﷻ .

## الحقائق الغيبية

- ميدان الدعوة يكشف عن الحقائق الغيبية .
- بعدم النور لا يعلم حقيقة الأعمال ونفعها .
- الذى وعظ أخاه فى الحياء .. قال له النبى المصطفى الكريم ﷺ .. دعه فإن الحياء لا يأتى إلا بخير .
- قبولية أوامر الله جاءت فى قلوبهم بعد حصول النور ولذلك بدأوا يسألون .
- قال الله ﷻ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ .. ﴾ (١) .
- وقال الله ﷻ ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ .. ﴾ (٢) .
- وقال الله ﷻ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ .. ﴾ (٣) .
- وقال الله ﷻ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ .. ﴾ (٤) .
- وقال الله ﷻ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ .. ﴾ (١) .

(١) سورة البقرة - الآية ١٨٩ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢١٥ .

(٣) سورة البقرة - الآية ٢١٦ .

(٤) سورة البقرة - الآية ٢١٩ .

بدأوا يسألون بعد أن تهيأت القلوب لاستقبال أوامر الله ﷻ .

## التكاليف والأوامر

جميع التكاليف والأوامر في وسع النفس وفي مقدور النفس الإنسانية ولكن تتفلت بعض الأوامر والتكاليف منا لأن القلوب غير جاهزة للتلقى .  
مثال : التربة عندما يطفو الماء فيها ولا تحمل الماء كله تعلم أن التربة جاء فيها الأشجار والأحجار فلا بد من تطهيرها ثم بعد ذلك تجدها تسع الماء .. فكذلك عندما نرى الأوامر قد خرجت من نطاق التطبيق نعلم أن القلب دخل فيه أشياء وتغير (٢).

(١) سورة البقرة - الآية ٢٢٢ .

(٢) من كلام الشيخ حسن نصر .



## مصحة إيمانية

على مدار اليقين يتعامل الإنسان مع الأعمال الإيمانية

مثال : على مدار الصحة يتعامل الإنسان مع الأشياء المادية يركب الدراجة ويحمل الأثقال ... الخ . وعندما تخرج الصحة ويمرض يصبح غير قادر على أن يقوم من مكانه ولكن لو عالجته بعد ذلك يقوم ويتعامل مرة أخرى . فالآن هو طريق الهوى وترك طريق الهدى ( فهو لا يصلى الفجر .. لا يقوم الليل .. لا يبصر والديه .. لا يكظم غيظه ... الخ ) (١) .



(١) من كلام الشيخ حسن نصر .



## هل أنت مؤمن ؟!

سُئِلَ الإمام الحسن البصري رحمه الله : هل أنت مؤمن ؟

فأجاب : الإيمان إيمانان :

إن كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . فأنا مؤمن .

وإن كنت تسألني عن الإيمان الذي ذكره الله ﷻ في الآية : ﴿ إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ

زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (١) .. فلا أدري أنا منهم أم لا .



## من أجود أجوداً..؟

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : هل تدرون من أجودُ جوداً ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : الله تعالى أجودُ جوداً ، ثم أنا أجودُ بنى آدم وأجودهم من بعدى رجل علمَ علماً فنشره يأتي يوم القيامة أميراً وحده أو قال أمة وحده (١).

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان وأبو يعلى .



## سنة الحركة والترك

سيدنا إبراهيم عليه السلام ترك وطنه في العراق وذهب إلى مصر وإلى الشام " فلسطين " وإلى الحجاز " مكة " وهذه البلاد كان يسكنها الناس كلهم وتسمى بلاد العالم القديم .

وحتى يتعلم إبراهيم عليه السلام اليقين على الله ﷻ أمره بالصعود إلى الجبال ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْهُنَّ لَكَ غُرُبَاتٍ مِّنَ اللَّيْلِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْهُنَّ لَكَ غُرُبَاتٍ مِّنَ النَّهَارِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْهُنَّ لَكَ غُرُبَاتٍ مِّنَ اللَّيْلِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْهُنَّ لَكَ غُرُبَاتٍ مِّنَ النَّهَارِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾

عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ ﴿١﴾.

سيدنا موسى عليه السلام عندما سئل عن أعلم الناس قال أنا فعتب عليه ربه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى إليه أن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك .. فأمره بالذهاب إليه والتعلم على يده وأمره بالصبر (٢). وكذلك .. ذو القرنين .. تحرك في العالم . وكذلك .. الرجل التائب الذي قتل مائة نفس وحركته إلى القرية الصالحة من أجل التوبة (٣).

وكذلك .. نجد أن حركة النبي ﷺ والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين - إلى تبوك في حين أن الثمار قد طابت على النخيل وقد أمره الله ﷻ بالخروج مع علمه السابق بأنه لا يكون هناك قتال وسيتم الصلح .. ومع ذلك أمرهم الله ﷻ بالحركة .. ومن تخلف أصبح منافقاً .. وغضب الله عليه.

وأركان الإسلام فيها ترك .

(١) سورة البقرة - الآية ٢٦٠ .

(٢) انظر قصص الأنبياء - ابن كثير .

(٣) انظر رياض الصالحين - باب التوبة

فمثلاً .. لا إله إلا الله .. ترك كل الآلهة إلا الله جل جلاله ( لا معبود بحقٍ إلا الله ) .

محمدٌ رسول الله .. نترك جميع طرق الأغيار ( اليهود ، النصارى ، المشركين ، المجوس ، الملحدين ... ) ونتبع طريق النبي ﷺ .

الصلاة .. أثناء الصلاة نترك جميع الأسباب .. ( الطعام ، الشراب ، العمل ، ... ) .

الزكاة .. نترك شئ من المال الحلال الذي بلغ النصاب .. للطهر والتزكية قال الله ﷻ ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ (١).

الصوم .. ترك ( الطعام ، الشراب ، الجماع ) مع كونهم حلال ..

الحج .. ترك الوطن والوظيفة والأهل والولد .. حتى نخلع ملابسنا ونلبس لباس الإحرام ..



## .. ومن جميل ما يروى في الحلم ..

أن معن بن زائدة الشيباني لما ذاع صيته في البقاع وتناقل الناس ما اتصف به من الحلم وسعة الصدر حتى في أخرج المواقف التي تهيج فيها الصدور .. تراهن أعرابي مع آخرين على أن يغضبه مقابل مائة بغير يأخذها منهم وإذا أخفق دفع لهم مثلها .. فدخل عليه وهو والى على العراق من غير تحية :

أتذكر إذ لحافك جلد شاه      وإذ نعلك من جلد البعير

قال معن : أذكره ولا أنساه .

فقال الأعرابي :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً      وعلمك الجلوس على السرير

فقال معن : إن الله يعز من يشاء ويذل من يشاء .

فقال الأعرابي :

فلست مسلماً ما عشتُ دهرًا      على معن بتسليم الأمير

فقال معن : السلام خير وليس في تركه ضير ..

فقال الأعرابي :

سأرحل عن بلاد أنت فيها      ولو جار الزمان على الفقير

فقال معن : فإن جاورتنا فمرحباً بالإقامة وإن جاورتنا فمصحوباً بالسلامة .

فقال الأعرابي :

فجد لي يابن ناقصة بمال      فإني قد عزمت على المسير

فقال معن : أعطوه ألف دينار تخفف عنه مشاق الأسفار .. فأخذها الأعرابي وقال :

قليل ما أتيت به وإني      لأطمع منك في المال الكثير

فثن (١) فقد آتاك الملك عفواً      بلا عقل ولا رأى مستتير

فقال معن : أعطوه ألفاً ثانياً كي يكون عنا راضياً .

فتقدم الأعرابي إليه وقبل الأرض بين يديه وأنشد يقول :

سألت الله أن يبيحك دهرًا      فما لك في البرية من نظير

فمنك الجود والإفضال حقاً      وفيض يدك كالبحر الغزير

فقال معن : أعطيناها ألفين على هجونا فليعط أربعاً على مدحنا .

فقال الأعرابي :

(١) أي اعطني مرة ثانية .

بأبي أيها الأمير .. فإنك نسيج وحدك في الحلم ونادرة دهرك في الجود ولقد كنت في صفاتك ما بين مصدق ومكذب فلما بلوتك صدق الخبر وأذهب ضعف شك قوة اليقين وما بعثني على ما فعلت إلا مائة بعير جعلت لي على إغضابك .  
فقال له الأمير معن : لا تثريب عليك ووصله بمائتي بعير فأخذها وانصرف شاكراً (١).



## حديث قدسي

**قال داود** فيما يخاطب ربه ﷻ : " يارب أي عبادك أحب إليك أحبه بحُبك .. **قال**  
**: يا داود** أحب عبادي إلى تقى القلب .. نقى الكفين .. لا يأتي إلى أحد سوءاً  
ولا يمشى بالنميمة .. تزول الجبال ولا يزول .. أحبني وأحب من يحبني وحبيني إلى  
عبادي .

**قال : يارب ! إنك تعلم أني أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك إلى عبادك ؟**

**قال : ذكرهم بآلاني وبلاني ونعمائي .**



يا داود : إنه ليس من عبدٍ يعين مظلوماً أو يمشى معه في مظلمته إلا أثبت قدمه يوم تزول الأقدام " . رواه البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما



رسالة عبد الله بن المبارك

لفضيل ابن عياض

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعبُ
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدماعنا تخضبُ
أو كان يتعب خيله في باطلٍ	فخيولنا يوم الصبيحة تتعبُ
ريح العبير لكم ونحنُ	عبيرنا وهج السنابك والغبار الأطيبُ
ولقد آتانا من فعال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذبُ
لا يستوى غبار خيل الله	في أنف امرئٍ ودخان نارٍ تلهبُ

وهذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلما قرأ الفضيل الأبيات ذرفت عيناه ثم قال .. صدق أبو عبد الرحمن ونصح (١) ..



## جهد الأعلى وجهد الأدنى

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٢).

يقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ) : إن جاء النقص في الأدنى

بالانشغال بالأعلى فهذا النقص ينجبر .. والعكس لا ينجبر ، يعني إذا انشغلنا في حق الله وجاء النقص في أي حق من حقوق الآباء .. الزوجات .. فهذا النقص ينجبر .. وهذا الشيء تجلى واضحاً في قصة جريج العابد وكان رجلاً عابداً فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت : يا جريج . فقال: ( يارب أمي وصلاتي ) ولم يخرج من صلاته ليكلم أمه لأنه كان عابد

(١) سورة الحج - الآية ٧٨ . تاريخ الإسلام - ترجمة عبد الله بن المبارك - ٣٠١/٥ .

(٢) سورة الإسراء - الآية ٢٣ .

وليس بعالم يعرف الحكم فالله نجاه وأنطق الصبى فى المهد وجُبر التقصير فى حق أمه عندما قام بحق الله ﷻ ( وقالوا نبني لك صومعتك بالذهب ) . قال : لا .. بل بالطين .. (١).

وسيدنا سعد عندما قالت له أمه لتدعني دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي فيقال : يا قاتل أمه ، فقلت : لا تفعلنى يا أمه فانى لا أدع دينى هذا لشيء ، فمكثت يوماً وليلة لا تأكل فأصبحت قد جهدت فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل فأصبحت وقد اشتد جهدها . قال : فلما رأيت ذلك ، قلت : تعلمين والله يا أمه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دينى هذا لشيء فكلى وإن شئت فلا تأكلى . فلما رأيت ذلك أكلت (٢).



(١) انظر قصة جريج - رياض الصالحين - باب ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين .  
(٢) مختصر تفسير ابن كثير .

## الأسباب للاختبار والامتحان

يقول الشيخ / محمد عمر البالمبوري ( رحمه الله ) :

نشغل في الأسباب الظاهرية ولكن لا نتكل عليها ونتوكل على الله تعالى.  
الاشتغال في الأسباب الظاهرية ليس ممنوع ولكن الاتكال على الأسباب الظاهرية ممنوع فننجد عن الأسباب والوسائل بحسب الاتكال ، لا بحسب الاشتغال ، نشغل في مشاغلنا الكسبية والبيئية ، ونشتغل في الأسباب الظاهرية فالله عز وجل ما منعنا أن نشغل في الأسباب الظاهرية .

قال الله ﷻ لنوح عليه السلام : ﴿ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا ﴾ (١).

(١) سورة المؤمنون - من الآية ٢٧ .

وقال لداود عليه السلام ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ ﴾ (٣)

والرسول الكريم ﷺ في غزوة أحد لبس درعين من حديد .

عُلم من ذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يمنعنا من الاشتغال بالسبب الظاهري

فلو جاء علينا الجوع فعلياً أن نأكل قال تعالى ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ﴾

(٤). ونحتاج إلى الزوجة فنزوج فالله ﷻ يقول لنا ﴿ فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ

مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (٥). وإذا رزقنا بالمولود فالله يقول ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ

وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٦) وقال تعالى ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ

وَجَدِكُمْ ﴾ (٧).

(١) سورة الانبياء - الآية ٨٠ .

(٢) سورة البقرة - من الآية ٢٩ .

(٣) سورة الأنفال - من الآية ٦٠ .

(٤) سورة البقرة - من الآية ٦٠ .

(٥) سورة النساء - من الآية ٣ .

(٦) سورة البقرة - من الآية ٢٣٣ .

(٧) سورة الطلاق - من الآية ٦ .

من جميع الآيات السابقة عُلِمَ أن الله تعالى ما منعنا من الاشتغال بالأسباب الظاهرية ولكن الله تعالى منعنا من الاتكال على الأسباب الظاهرية. وكيف يُعَلِّمُ ذلك ..؟! بالامتحان .

قال تعالى ﴿الم \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١) .

### كيف الله ﷻ يمتحن عبده ؟

الله ﷻ يأتي بأوامره ، فالأوامر تصير بمقابلة الأسباب الظاهرية ، فإذا امتثل الإنسان أوامر الله ﷻ وترك السبب الظاهري ، فهذا الإنسان قوى الإيمان ، وإذا ترك أمر الله ﷻ بسبب الاشتغال بالأسباب الظاهرية فهذا الإنسان ضعيف الإيمان .  
والإنسان مكلف أن يتحصل سبب ظاهري الذي فيه منافع وأن يتجنب الأسباب الظاهرية التي فيها مشقة يعنى :

يتجنب الجوع ويأكل الطعام .

يتجنب البرد ويلبس الثياب ليحصل على الدفء .

يتجنب الظلمة ويضيئ المصباح ليحصل على النور .

سيدنا موسى ﷺ كان عنده سبب ظاهري " العصا " ، الله تعالى قال له: ﴿

وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ (٢) .

(١) سورة العنكبوت - الآية ٢ .

(٢) سورة طه - الآية ١٧ .

فأجاب موسى ﷺ ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي  
وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ أُخْرَى ﴾ (١).

فالعصا سبب ظاهري لتربية الغنم وصاحب الغنم ، فجاءت المقابلة ، أمر الله  
أمام سبب ظاهري ، قال ﴿ قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى ﴾ (٢).

لو يمتثل أمر الله ﷻ يترك سبب نافع ، ولو يشتغل في السبب النافع يترك  
أمر الله ﷻ .

الآن صار مقابلة أمر الله ﷻ وبين سبب ظاهري الذي فيه منافع ، فسيدينا  
موسى ﷺ كان في قلبه أن النافع والضار هو الله ﷻ ، والمعز والمذل هو الله ﷻ  
، وأن النجاح والخسارة من الله ﷻ ، وأن هذه الأشياء المادية لا تنفعنا ولا تضرنا  
إلا بمشيئة الله تعالى .

فجميع الأشياء المادية مثالها مثال ( العصا ) فالعصا لا تنفع ولا تضر إلا  
بمشيئة صاحب العصا ، فعندما تكون العصا على الأرض لا تنفع ولا تضر ، ولكن  
صاحب العصا أخذ العصا وضرب الشجر وأخذ الثمر وأعطانا الثمر فنحن نشكر  
صاحب العصا ولا نشكر العصا .

ولو أن صاحب العصا غضب علينا ، فأخذ العصا ثم ضربنا فنحن لا نعتب على  
العصا ونقول لماذا تضربيني يا عصا بل نعتب على صاحب العصا .

(١) سورة طه - الآية ١٨ .

(٢) سورة طه - الآية ١٩ .

فالمالك والمال والتجارة والدكاكين والمزارع والبساتين .. الخ فكل هذا مثل العصا ، والله ﷻ هو الذي يستعمل العصا .

فبعوضة واحدة عرجاء تكفى لإهلاك النمرود .. وذلك بعد إرادة الله تعالى .

سيدنا موسى ﷺ ما خاف عندما ترك العصا ، ولكن الامتحان الصعب عندما ألقاها تحولت حية ، فهرب موسى ﷺ ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ (١) ، وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَمَمْ يُعَقَّبُ ﴾ (٢) .

فجاء الأمر من الله ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ (٣) .

فلما جاء أمر الله مقابلة ترك سبب نافع ، فترك السبب النافع وامتنل أمر الله .

ولما جاء أمر الله مقابلة أخذ سبب ضار فتحمل المشقة وأخذ السبب الضار .

فكذلك الله ﷻ يعطينا الأمر :

﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

أنتم أنفقوا أموالكم مثل ترك العصا ، ثم تحملوا مشقة أنفسكم مثل أخذ الحية ، فإذا فعلتم ذلك فالله ﷻ يفعل معكم مثل ما فعل مع موسى ﷺ ، فموسى ﷺ لما كان يلقي عصاه بإرادته فما كانت قوة العصا إلا لتربية الغنم وصاحب الغنم ، ولما ألقاها بأمر الله

(١) سورة طه - الآية ٢٠ .

(٢) سورة القصص - من الآية ٣١ .

(٣) سورة طه - الآية ٢١ .

(٤) سورة التوبة - الآية ٤١ .



صارت هذه العصا سبباً لتربية الغنم وصاحب الغنم وتربية اثنا عشر أسباطاً ، قال تعالى: ﴿ فُقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ۗ ﴾ (١).

ولما أتبعه فرعون بجنوده ، قال تعالى: ﴿ فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ \* فَلَمَّا تَرَاءَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ (٢)  
 كان رد موسى ﷺ: ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (٣) .  
 ماذا كانت النتيجة ؟

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \* وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ \* وَأَبْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤).

فأصبحت العصا سبباً لحفاظة موسى ﷺ وقومه ، وصارت هذه العصا سبباً لإحياء الدين . قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا

(١) سورة البقرة - من الآية ٦٠ .

(٢) سورة الشعراء - الآيتان ٦٠ ، ٦١ .

(٣) سورة الشعراء - الآية ٦٢ .

(٤) سورة الشعراء - الآيات ٦٣ : ٦٥ .

يَأْفِكُونَ \* فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ \* قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ

مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ (١)

قيل كانوا حوالي ستون ألفاً وآمنت زوجة فرعون .

فعندما نترك أموالنا النافعة مثل ترك العصا بسبب أمر الله ﷻ ونتحمل

مشقة أنفسنا مثل أخذ العصا ، فكما وعد الله ﷻ موسى ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا

تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ (٢) .

فالله ﷻ يوعدنا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ

عَذَابٍ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ

وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ

ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿ (٣)

(١) سورة الشعراء - الآيات ٤٥ : ٤٨ .

(٢) سورة طه - الآية ٢١

(٣) سورة الصف - الآيات من



## هل تترك الأسباب ؟ !

ترك الأسباب مع القدرة عليها معصية بل حرام رجل يستطيع أن يأكل ولم يأكل ومات فقد عصى الله ﷻ ، وقتل نفسه ، فعن ابن مسعود ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل " رواه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود (١).

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ " من جاع أو احتاج فكنمه الناس كان حق على الله ﷻ أن يرزقه رزق سنه من حلال " (٢). يعني يفتح له باب الرزق .

(١) رياض الصالحين - باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق - باب فضل الفقر وما كان من عيش النبي ﷺ .

وقال رسول الله ﷺ " كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت " رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص ورواه الحاكم في كتاب الزكاة وقال صحيح ووافقه الذهبي (١).

إذا الأولاد تبكى من الجوع أصبح السعى للعمل فرض وأصبح عبادة لغفتم وعفة زوجته ، يكون سعى في سبيل الله فعن كعب بن عجرة ؓ قال : مر على النبي ﷺ رجل فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه . فقالوا يا رسول الله : لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : " إن كان خرج يسعى على أولادٍ صغار فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان " . ( رواه الطبراني ) (٢). إنما الخطأ الذي يكنز ويريد أن يكون قارون صغير والكنز مسموح لمدة سنة فقط لما رواه مسلم عن عمر ؓ قال : كان أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ مما لم يوجف عليه من خيل ولا ركاب ، فكانت للنبي ﷺ خاصة ، فكان ينفق على أهله نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله ﷺ .

**قال الإمام النووي ( رحمه الله ) :** أما الكراع فهو الخيل ، وقوله ينفق على أهله نفقة سنة أى يعزل لهم نفقة سنة ، ولكنه كان ينفقه قبل انقضاء السنة في وجوه الخير فلا تتم عليه السنة ، ولهذا توفى ﷺ ودرعه مرهونة

(١) المرجع السابق - باب النفقة على العيال .

(٢) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح - باب ثواب النفقة على الزوجة والعيال .

على شعير استدانه لأهله ، ولم يشبع ثلاثة أيام تباعاً وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بكثرة جوعه ﷺ وجوع عياله (١) ، فكانوا ينفقون وينتظرون فرج الله ﷻ.

الله يقضى حاجتك بدون الأسباب إذا كان الدين قرّة عينك .

الله يريد أن ننتفع بالأسباب الإيمانية الدعاء ، الصلاة ، مع وجود السبب المادى ولذلك لما جاءت الأسباب فى حياة الصحابة الكرام رضى الله عنهم ما تغيرت حياتهم لأن القلب صالح " نعمًا المال الصالح للرجل الصالح " رواه الإمام البغوى فى شرح السنة عن عمرو بن العاص ورواه الإمام أحمد فى روايته قال : " نعم المال الصالح للرجل الصالح " (٢) .

المال ما أفسد حياتهم ( عطاء عائشة من معاوية ٨٠ ألف درهم قبل

الغروب ما بقى ولا درهم ) .

لو جاء المال على صلاح القلب فإن المال للأخرة الله أغناهم بدينه .

(١) صحيح مسلم بشرح النووى - باب حكم الفيئ - ١٢ / ٧٠ .

(٢) مشكاة المصابيح - باب رزق الولاه وهداياهم - ٢ / ١١٠٦ .



## الجهد سبباً للورع والتقوى

سيدنا عبد الله بن المبارك كان والده يعمل حارساً في بستان رجل يعتبر من ملوك الدنيا وجاء صاحب البستان إلى بستانه وقال يا مبارك أعطني رمانه فجاءه بواحدة فوجدتها حامضة فرماها وطلب أخرى فكانت كذلك ، فقال تعمل في البستان منذ سنين وما تعرف الرمان الحلو من الحامض .  
فقال مبارك : وكيف أعرف وأنا لم أذق منه شيئاً ، فبعث إليه وزوجه ابنته فأنجب منها عبد الله بن المبارك العالم الورع الزاهد التقى .  
إذا جاء الجهد كان سبباً في ورعك وتقواك .



## عاطفة نشر الدين

وقف عقبة بن نافع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وقال : لو أعلم وراء هذا البحر أحداً من الناس لخضته حتى أبلغه أمر الله . انتهت الأرض من تحت أقدامهم ولكن لم تنتهي عواطف نشر الدين من قلوبهم .



مهمته

العلماء وعموم الأمة

مثال لتوضيح هذا الأمر :

مهمة كرات الدم الحمراء توصيل الغذاء إلى باقى الجسم ومهمة كرات الدم البيضاء مهاجمة الأعداء التى تريد الدخول إلى الجسم .



والاثنين في حركة مستمرة مما يعمل على تجديد الدم وكذلك أمة النبي صلى الله عليه وسلم مأمورة بالحركة والدعوة حتى تقوم بإيصال الغذاء الروحي إلى البشرية والعلماء مثل كرات الدم البيضاء للدفاع عن الأمة في حالة الدعوة والاثنين في حركة مستمرة مما يعمل على تجديد الإيمان عند الاثنين .



## النفس

النفس حجاب بين العبد وبين ربه وليس للإنسان الوصول إلى معرفة ربه إلا بقطع هذا الحجاب أي بمجاهدة نفسه فيظفر بحب ربه وإلا ظفرت به نفسه فأهلكته والنفس جبل عظيم شاهق وشاق في طريق السير إلى الله ﷻ وكل سائر إلى الله ﷻ لا بد له من السير من على ذلك الجبل ، فمن الناس من هو شاق عليه لأن في هذا الجبل أودية وشوك ولصوص وقطاع طرق وحيات وعقارب فإذا لم يكن معه عدد الإيمان ومصابيح اليقين توقد بزيت الإخبات فلا يمكن الوصول ، وعلى قمة ذلك الجبل يجلس شيطان يخوفهم كلما هموا

بالصعود ويقول لهم أين تذهبون الطريق وعر أمامكم .. (١) وراكم الأولاد والوظائف ، يعدمهم الفقر إذا خرجوا ومع ضعف العزيمة وفساد النية يتولد الانقطاع ، والمعصوم من عصمه الله ﷻ ، ومن الناس من يجد الطريق شاق عليه فلم يتحرك خطوة واحدة ، وعاش محبوس في قفص شهواته فحجبته عن معرفة ربه فهو كذلك محجوب يوم القيامة ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ

لَمَحْجُوبُونَ ﴾ (٢) ومنهم من خرج وهو في الطريق نظر إلى نفسه فلما نظر إلى نفسه حُرِمَ التوفيق وكان له الخذلان فرجع ينظر إلى نفسه وما يتحصل عليه من الجاه حتى لو كان باسم الدين .

لذلك نضحى ونجتهد ونخرج في سبيل الله ﷻ ولا ننظر لأنفسنا فنسأل الله ﷻ السداد والتوفيق والمعرفة والعصمة .

**وقال أحد سلفنا الصالح .. النفس كالدابة الحرون .. والإيمان مثل القائد ..**

والعمل مثل السائق .. فإن ضعف القائد نفرت من السائق ، وكذلك إذا ضُعب السائق نفرت الدابة من القائد ..

النفس كالرحى .. فالرحى إن أعطيتها ذرة تعطيك دقيق .. وإن أعطيتها حجارة تعطيك تراب .. كذلك النفس .. إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل ..

(١) مدارج السالكين - ٢ / ١١ .

(٢) سورة المطففين - الآية ١٥ .

**سئل الشيخ إنعام الحسن ( رحمه الله ) : هل هناك عدواً أشد من الشيطان ..؟ فقال : النفس هي أشد عداوة للإنسان من الشيطان وإذا نريد أن نتغلب على النفس فعلينا بالجوع وتحمل المشاق في سبيل الله ولذلك الله ﷻ شرع لنا الصوم .**

الحريص على تأديب نفسه يقوم بالأعمال الصالحة ، فإن فاته عمل يقوم بتأديته قضاءً ، مثل قيام الليل ، لو فاته بالليل يؤديه في النهار قبل صلاة الظهر .

**ويقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ) : إن أول مقتضى العلم أن يحاسب المرء نفسه ، ويعلم ما عليه من الفرائض فيقيمها عليها ، ويرى تقصيره في الدين فينجبر هذا التقصير ، وأما من استغنى عن هذا فبدأ بسبب عمله يراقب غيره ويحصي أخطاءه ويحاسبه وينسى نفسه فحينئذ يقع في الكبر الذي هو هلاك أهل العلم (١).**



الصفات

البيان الأول

في صفة اليقين على الله ﷻ

لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ

كل غير الله بغير الله لا يفعل شيئاً ، مثلاً :

- الشمس بدون الله لا تستطيع أن تعطي الحرارة والضوء .
- والعين بدون الله لا تستطيع أن تبصر .
- والأذن بدون الله لا تستطيع أن تسمع .
- واللسان بدون الله لا يستطيع أن يتكلم .
- والرجل بدون الله لا تستطيع أن تمشى .
- واليد بدون الله لا تستطيع أن تبطش .
- والطعام بدون الله لا يستطيع أن يعطي الشبع .
- والماء بدون الله لا يستطيع أن يعطي الرى .
- والسحاب بدون الله لا يُعطي المطر .
- والشجر بدون الله لا يعطي الثمر .
- والنحل بدون الله لا يُعطي العسل .
- والجاموس والبقر بدون الله لا يُعطي اللبن .
- والأرض بدون الله لا تُعطي الزرع .
- وهكذا كل الأشياء بدون الله لا تستطيع أن تفعل شئ والله بغير غيره يفعل كل شئ .. يفعل ما يشاء على الوجه الذى يشاء فى الوقت الذى يشاء بقدرته وحده ﷻ ولا يحتاج لأحدٍ من خلقه وهو الصمد (١).

(١) قال ابن مسعود ﷺ .. اليقين : الإيمان كله .



## البيان الثاني

في صفة اليقين على الله ﷻ

لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ

■ المقصد : كيف يتبدل اليقين والعواطف والطريق من :

---

وقال بشر : لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوه .  
وقال سفيان الثوري : لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطار اشتياقاً إلى الجنة وخوفاً  
من النار . ( تاريخ الإسلام للذهبي - ٤ / ٥٥٨ ) .

(١) المخلوق إلى الخالق .

(٢) ومن الأشياء إلى الأعمال الصالحة .

(٣) ومن الدنيا إلى الآخرة .

لأن كل إنسان يمشى تحت يقينه فعندما يتبدل اليقين من الأشياء والمال والذهب والمنصب يأتي في القلب اليقين على ذات الله وقدره الله وخزائن الله وعند ذلك يرى النظام الغيبي ويتيقن على الوعد والوعيد أي الجنة والنار لأن صفات الله ﷻ أعلى وأشرف لا تجتمع مع حب الدنيا في قلب واحد .

الصحابة قبل الإسلام كان يقينهم على الأصنام ولكن لما قالوا لا إله إلا الله تبدل يقينهم على الله ففهموا أن كل الدنيا لا شيء ... والله سبحانه وتعالى كل شيء .

وأنا لا نتربى من الدكان والوظيفة والزراعة ولكن الذي يربينا هو الله ﷻ ... العزة بيد الله ﷻ ... والذلة بيد الله ﷻ ... والصحة والمرض بيد الله ﷻ ... والغنى والفقر بيد الله ﷻ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ

تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

وقال الله ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٢).

(١) سورة آل عمران - الآية ٢٦ .

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٨ .

فالعزة والفلاح ليست في الأشياء ولكن هي في الحقيقة من خزائن الله ولكن الإنسان لا يرى إلا السبب الظاهري مثال الإنسان ينظر إلى الحنفية هو يظن أن الماء من الحنفية ولكنها سبب والماء يأتي من الخزان وكذلك يظن أن الكهرباء من اللبنة ولكن الكهرباء من المحول وهكذا الإنسان ينظر إلى الحليب فيظن أنه من الجاموس ولكن الحليب يأتي من خزائن الله ﷻ .

والقمح ليس من الأرض ولكن من خزائن الله ﷻ والبرج ليس من الدكان ولكن من خزائن الله ﷻ .

الأسباب مثل العصا - العصا يضرب بها الرجل ولكن المضروب يقول للعصا لا تضربي...؟! - العصا لا تضرب ولكن الذي يضرب هو صاحب العصا ، كذلك الشفاء ليس من الدواء ولكن الشفاء من خزائن الله ﷻ ، الجاموسة بعد الحليب تقول لصاحبها قل لا إله إلا الله ، والدجاجة تصيح بعد وضع البيضة وتقول لصاحبها قل " لا إله إلا الله " ، والدكان أحياناً يأتي بعكس السبب فيأتي بالخسارة بدل الربح والعلاج ممكن أحياناً يكون سبباً لزيادة المرض وكذلك الطعام .

الجهد للدين في الظاهر ينقص الدنيا ولكن في الحقيقة من أقوى أسباب الرزق (١).

(١) الشيخ محمد يوسف - مؤلف حياة الصحابة .





## البيان الثالث

في صفة اليقين على الله

لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله

معنى كلمة التوحيد : " لا إله إلا الله " أنه لا معبود بحق إلا الله .

**مقصد ( لا إله إلا الله ) :** نتيقن بأن الله قادر على كل شئ بدون المخلوقات ، بدون الأسباب وأن نتيقن بأن المخلوقات مع جميع الأسباب لا يقدر على شئ بدون إرادة الله ﷻ .

### التفصيل :

يعنى أن الله ﷻ قادر على إزالة الجوع بدون الطعام ، وقادر على إزالة العطش بدون الماء ، وقادر على إعطاء الشفاء بدون الدواء ، وقادر على خلق الثمر بدون الشجر ، وقادر على خلق الإنسان وتربيته بدون الوالدين ، وقادر على إنبات النبات بدون المطر ، وقادر على إحراق الشئ بدون النار ، وقادر على قضاء الحوائج بدون أى سبب وأى كسب ، وقادر على إعطاء العزة فى صورة الذلة وقادر على إنزال الذلة فى صورة العزة وقادر على إعطاء النجاة فى صورة الهلاك ، وعلى إعطاء الهلاك فى صورة النجاة ، وقادر على إعطاء الغلبة لفئة قليلة بدون السلاح ، وقادر على إتيان الخوف فى صورة الأمن ، والأمن فى صورة الخوف .

### وخلاصة الكلام :

أن العزة والذلة والمرض والصحة والضر والنفع والأمن والخوف والصلح والحرب والفتح والهزيمة والضحك والبكاء والفقر والغنى والحياة والموت ... الخ . كل ذلك بيد الله ﷻ وتصرفه وهو لا يحتاج إلى أحد من خلقه ولا إلى أى سبب والمخلوقات كلها محتاجة إلى الله فى خلقهم وصفاتهم واستعمالهم

والمخلوقات كلها لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا يملكون  
ضراً ولا نفعاً .



## البيان الرابع

في صفة اليقين على الله

لا إله إلا الله محمد رسول الله

الله ﷻ جعل الفلاح التام للإنسانية جمعاء يرتكز على الثروة الداخلية للإنسان لأن الفلاح والخسارة وهى حالة داخلية للإنسان ليس اسم لشيء خارجي ، فالعزة والذلة والراحة والشقاء والاطمئنان وعدمه والصحة والمرض حالات داخلية للإنسان .

فصلاح هذه الأحوال وفسادها ليس متعلقاً بشيء من الأشياء الخارجية فالله ﷻ أعز بعض الناس مع الملك والمال وأعز آخرين مع الفقر ، فالثروة الداخلية هى يقينة وعمله ، فإذا صلح يقين الإنسان فالله سبحانه وتعالى يعطيه حالة الفلاح والطمأنينة وإن كانت الأشياء المادية قليلة .

الله تعالى هو خالق ومالك لكل إنسان وخلق كل شيء بقدرته وهو خالق كل شيء وهو غير مخلوق ، فالمخلوق لا يستطيع أن يفعل شيء فكل خلقه بالقدرة الإلهية هو تحت القدرة دائماً فكل شيء فى قبضته سبحانه وتعالى فهو الذى يستعمل هذه الأشياء ويتصرف فيها بقدرته تعالى يستبدل شكل هذه الأشياء وصفاتها أو يتركها كما هى حسب ما يشاء فيجعل من العصا حية ... ومن الحية عصا .

وهكذا ... كل شيء وإن كان الملك والمال أو البرق والهواء فهو فى قبضته ﷻ وتحت تصرفه فمن المكان الذى يرى فيه الإنسان العمار قادر أن يجعل منه الخراب ... والمكان الذى يرى فيه الإنسان الخراب قادر أن يجعل منه العمران .

الله جل جلاله قادر أن يربى جميع المخلوقات على التراب وبدون أى شئ  
من الأسباب وقادر ﷻ أن يهلك جميع الأشياء مع وجود جميع العدد ووسائل  
التربية (١) .



صفة الإتياع

محمد رسول الله ﷺ

■ قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١).

■ وقال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٢).

■ معنى ( محمد رسول الله ): طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

■ يقولون : في هذا الزمن ... لا تنفع سنة النبي صل ويدخل أحدهم الخلاء فيستنجي بيده اليسرى ويأكل بيده اليسرى وكأنه لا يفرق بين فيه وفرجه .

■ تارك السنة يعاقب : أكل رجل بشماله عند النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ كل بيمينك ، قال لا أستطيع قال لا استطعت ( ما منعه إلا الكبر ) فما رفعها إلى فيه ( شلت يده ) . رواه مسلم عن عمرو بن الأكوع ( ١ ) .

(١) سورة الفتح - الآية ٢٩ .

(٢) سورة النساء - من الآية ٦٤ .

- الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ .
- الحياة لا تسير بدون نهجه .
- الرسول ﷺ هو العبد النموذجي الذي يريد الله قدوة للعالمين .
- قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢) ووراء ذلك رضا الله ﷻ .
- وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٣) .
- الإلتباع الكامل دليل الحب الكامل : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤) حقيقة الإلتباع
- فيما أحب وفيما أكره .. مثل الوضوء قبل النوم يكون ثقيل على النفس .
- الذي يسخر بالسنة ولو كانت بسيطة يخرج من الملة .
- والذي يقول أنا عارف أنها سنة ولما أقتنع بها أعملها هذا متردد ويخشى عليه النفاق .

(١) رياض الصالحين - باب السنة وآدابها .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٢١ .

(٣) سورة الفتح - الآية ١٠ .

(٤) سورة آل عمران - الآية ٣١ . سورة آل عمران - الآية ٣١ .

■ **تارك السنة ملعون** : فعن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول

الله ﷺ : " ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب ، الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت ليعز من أذله الله ويذل من أعزه الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والتارك للسنة " ( رواه البيهقي ورزين في كتابه والترمذي في القدر والطبراني في المعجم والحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ) (١).

■ الله ختم على كتف النبي ﷺ وقال له توجه حيث شئت فإنك منصور ...  
فالنصرة بإتباع السنة .

■ الذي يقول عن السنة مثل العمامة واللحية قشور فلا حظ له في الهدى الظاهر لأن الدين ليس فيه قشور هم عابوا على السنة لأنهم لم يفعلوها .

### ■ **تارك السنة ضال** :

فعن عمران بن حصين ؓ قال : نزل القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن ثم قال : اتبعونا . فو الله إن لم تفعلوا تضلوا .  
وعن أبي قلابه قال ، إذا حدثت رجل بالسنة فقال دعنا من هذا وهات كتاب الله فاعلم أنه ضال (٢).

(١) مشكاة المصابيح - باب الإيمان بالقدر - ١ / ٣٨

(٢) تاريخ الإسلام - الذهبي - ٣ / ٣٤٣ .



■ علامة إتباع السنة يوضع لك القبول في الأرض لأنك تتبع سيد المقبولين . ﷻ



## صفة الصلاة

### ذات الخشوع والخضوع

قال تعالى ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ

قَانِتِينَ ﴾ (١).

وقال تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ  
وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ (١) .

■ لما تحمل حفنة من الماء تعرف قيمتك أنك كنت من نطفة فإذا فقدت الماء  
تتيمم ترجع إلى أصلك التراب ثم تقف أمام الله تتجه بالجسد إلى القبلة وتتجه  
بالقلب إلى الله ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ  
حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ  
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ  
الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣) .

- الصلاة دورة تدريبية مركزة ولو رسبت فيها كيف تنجح في غيرها .
- دورة مركزة في كل وقت تحت أمره وفي كل أمر تحت أمره .
- في الصلاة تتمرن الأعضاء والجوارح على امتثال الأوامر .
- تصلى باليقين : حي على الفلاح .. أي فيها فلاحى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ  
الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

(١) سورة العنكبوت - من الآية ٤٥ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ٧٩ .

(٣) سورة الأنعام - الآيتان ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٤) سورة المؤمنون - الآية ١ .

- وبطريقة الرسول ﷺ " صلوا كما رأيتموني أصلى " ( رواه البخارى عن مالك بن الحويرث ) (١).
- فإذا قضيت بهذا الأمر فانتشروا فى الأرض .. مشيك فى دكانك .. فى وظيفتك .. حسب مشيئة الله ﷻ .
- الصلاة تحكم حركة الأمة فى الحياة إذا صلحت الصلاة صلح جميع شئون الحياة .
- وعن ابن مسعود ؓ قال : " احملوا حوائجكم على المكتوبات " (٢) ( رواه عبد الرازق فى مصنفه ) ولكن الصلاة الضعيفة هى مثل الأساس الضعيف لا تقدر أن تحمل عليه شئ .
- ما كان يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق .. ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف (٣) .. لماذا ..؟! لأنه محتاج .. مثل الذى أنهى خدمته فهو يسند حتى يأخذ معاشه ( الراتب ) لأنه محتاج لذلك .. وأى احتياج .. ونحن جميعنا محتاجين إلى الله ﷻ .

(١) مشكاة المصابيح - باب تأخير الأذان - ١ / ٢١٥

(٢) حياة الصحابة - باب ترغيب الصحابة فى الصلاة .

(٣) رواه مسلم ، انظر رياض الصالحين - باب فضل صلاة الجماعة .

- إياك نعبد وإياك نستعين .. أولاً العبادة ثم يأتي العون من الله ﷻ .. حتى على الصلاة .. حتى على الفلاح إذا تكون الصلاة يكون الفلاح ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ (١).
- أبو العلاء الحضرمي صلى ودعا وقال في البحر اللهم اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك .. ثم عبر بجيشه البحر (٢).
- إذا لم يستجيب لنا ندعو حتى يستجاب لنا الدعاء ، نجتهد حتى تكون الصلاة محلاً لقبول الدعاء .
- الصلاة ليست للثواب فقط بل للمنافع .
- أنس ؓ يصلى حتى ينزل المطر (٣).
- أبو معلق ؓ يصلى وتنزل له النصره من السماء .. ينزل الملك ويقتل اللص .. لأنه يعرف لمن يصلى (٤).
- سيدنا يعقوب قال لبنيه عندما طلبوا منه أن يستغفر لهم ﴿ **قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي** ﴾ (١) .. أخطر الدعاء لقيام الليل .. يعرف وقت قبول الدعاء .. نمهل حاجتنا إلى الليل .

(١) سورة المؤمنون - الآيتان ١، ٢ .

(٢) حياة الصحابة - باب التأييدات الغيبية - ٣ / ٦١٢ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق - ٣ / ٥٤١ .

- قال ابن مسعود رضي الله عنه : مادمت في الصلاة فأنت تفرع باب الملك ومن يقرع باب الملك يفتح له .
- نتمرن فتصبح الصلاة منهج وجميع الحاجات تقضى بالصلاة .
- الصلاة سلاح ولكن لا نعرف قيمته .
- استقامة الحياة باستقامة الصلاة .
- علامة صلاح الداعي بصلاح صلاته .
- إذا صلح البصر داخل الصلاة .. صلح خارج الصلاة .. وكذلك الجوارح.
- فساد الصلاة .. فساد كل ما حوله من جميع شعب الحياة .
- الصلاة نور .

### ■ طريقة الحصول علي الصلاة ذات الخشوع والخضوع:

يقول الشيخ سعد هارون ( حفظه الله ) : نحن نتجول لإكمال الإيمان ولإكمال العبادات في حياتنا ، وكلما ندعو الناس للإيمان وللعبادات تأتي حقيقة الإيمان وحقيقة العبادات في حياتنا. فأني صفة تريد أن تحيها في حياتك فبجهد الدعوة تحصل عليها. وهكذا لإقامة الصلاة في حياتنا ندعو إلى الصلاة.

وإقامة الصلاة معناه إصلاح الصلاة أي نجتهد في صلاتنا ونرتقي بها، هذا من الناحية الفردية . . وأما من الناحية الإجتماعية فمعنى إقامة الصلاة هو إشاعتها ونشرها حتى لا يبقى فرد في المجتمع لا يصلي.

الرسول ﷺ يقول : ( صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَصْلِي ) فهكذا نصلح ظاهر الصلاة على ترتيبها من قيام وركوع وسجود وكذلك نصلح باطنها فعلى قدر إصلاحنا للصلاة تصلح بقية الأوامر في الحياة فلا أصلي بالغفلة، قالبا حاضر في الصلاة وقلبا خارج الصلاة، ولكن أصلي وأنا أستحضر في كل ركن بأن الله يراني ويرى ما في قلبي وأستحضر عظمته تعالى.

يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الصلاة العجلى لا تنهى عن المنكر والذي لا تنهاه صلاته عن المنكر يبتعد عن الله.

وأما حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقد رأى رجلا يصلي ومستعجل في صلاته فسأله حذيفة منذ كم تصلي هكذا فأجابه الرجل منذ أربعين سنة فقال له حذيفة لو أنت تصلي هكذا كل عمرك ومت فلن تحشر على دين محمد صلى الله عليه وسلم.

وكذلك أربط جميع ما أحتاجه من الدنيا أربطه في صلاتي كما يربط أهل الدنيا دنياهم بالأسباب، فقد كان رسولنا إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة فنحن نصلي ونزيد في صلاتنا حتى تحل مسألتنا ولو استوجب الأمر مائة أو مئتا ركعة.

■ علامة قبول الصلاة :

إذا كانت الصلاة قرّة العين كما قال النبي ﷺ ( وجعلت قرّة عيني في الصلاة ) ( رواه أحمد والنسائي بإسناد حسن عن أنس ؓ ) (١).  
 إذا خشعت الجوارح وخضع القلب وذلك باستحضار عظمة الله ﷻ والنظر  
 موضع السجود والاطمئنان في جميع الأركان .



## العلم الحقيقي

- العلم الحقيقي : هو أن تعرف مراد الله ﷻ منك في كل وقت .
- الآن نجد العالم .. ولكنه راسب في بر الوالدين ، راسب في علاقته بجاره .. فمن هو العالم ..؟! هو الذي يعرف كيف يُرضى الله ﷻ في كل حال .
- المرأة التي ذكر لرسول الله ﷺ كثرة صومها وصلاتها بالليل ولكنها تؤذى جيرانها النبي ﷺ قال عنها : هي في النار(١).

(١) مشكاة المصابيح - باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ - ٣ / ١٤٤٨ .

■ الدرهم لا بد أن ننظر في أي شيء يوضع .. ماذا فعل سعيد بن عامر في عطاء عمر له ..؟ (٢) .. أنفقه على الفقراء .. ادخره لوقت الشدائد .. ونحن الآن عندما تأتي الزيادة في المرتب نوسع في حياتنا الخاصة ولا ندخره لآخرتنا .

■ لما جاء السائل لسيدنا عثمان ووجد الخلف على زيت اللبنة وترك بيت عثمان ورجع لكن كيف عطاء عثمان له .

■ بسبب العلم ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٣) فهم يعرفون ماذا يقدم وماذا يؤخر.

■ أبو أيوب الأنصاري ؓ ماذا قال عندما ألقى رجل بنفسه وسط الأعداء .. وقال الناس : سبحان الله ألقى بنفسه إلى التهلكة .. فقال لقد نزلت فينا معشر الأنصار عندما انتشر الدين وكثر ناصروه .. فقلنا في أنفسنا نجلس ونصلح مزارعنا وأموالنا فقال الله ﷻ ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ

(١) انظر الترغيب والترهيب - المنذرى - ٣ / ٣٥٦ .

(٢) اقرأ قصة سعيد بن عامر في باب القدوة من هذا الكتاب .

(٣) سورة الحشر - الآية ٩ .



إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾ فكانت التهلكة  
الإقامة في الأهل والمال ( رواه أبو داود ) (٢).

■ الحركة على المعاش مقدمة .. صحيح ما ينفقه على عياله ولكن لو يطغى  
على مقصود حياتك .. فيصبح مالك وولدك وزوجك عدو لك .. فانتهبه  
!!..

■ الذين لم يخرجوا إلى تبوك وهم ثلاثة من أربعين ألف .. تاب الله ﷻ  
عليهم بعد خمسين يوم مشقة واعتزلهم الناس من أول يوم .. ويأتيهم الأمر  
باعتزال النساء بعد ذلك .. فالله تاب عليهم من أى شئ ..؟! (٣).

■ فالجولة دين .. وقراءة القرآن الكريم دين .. ولكن دين أعلى من دين ..  
ودين مقدم على دين .. فأنت تجلس مع أولادك دين .. ثم يجيئ الضيف ..  
عندئذ تقوم تستقبل الضيف لأنه دين أعلى من دين .. وأنت مع الضيف  
سمعت عن حريق .. تقوم على الفور مع الضيف لإنقاذ الملهوف .. لأنه دين  
مقدم على دين .. لكل وقت عمل .. !!

■ سيدنا أسامة ؓ عنده بستان نخل وأمه اشتهدت الجمار .. فقطع أحسن  
نخلة .. إنه يعرف كيف يشتري رضى الله ﷻ ، فعن محمد بن سيرين قال :

(١) سورة البقرة - الآية ١٩٥ .

(٢) انظر حياة الصحابة - ١ / ٤٥٤ .

(٣) انظر رياض الصالحين - باب التوبة .

بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان ؓ ألف درهم . قال : فعمد أسامة ؓ إلى نخلة فنقرها وأخرج جمارها فأطعمها أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا .. وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ..؟ قال : إن أمي سألتني .. ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها (١).

■ جاء للجولة .. هل قام بالأعمال .. بالذكر ، بقيام الليل ..؟!.

■ روى مسلم عن أبي بن كعب ؓ قال : كان رجل من الأنصار لا أعلم أحداً أبعد من المسجد منه وكانت لا تخطئه صلاة ، فقيل له : لو اشتريت حماراً لتركبه في الظلماء وفي الرمضاء قال : ما يسرنى أن منزلي إلى جنب المسجد إنى أريد أن يكتب لى ممشاى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى ، فقال رسول الله ﷺ : قد جمع الله لك ذلك كله (٢) .. هذا علمه ..!!.

■ سيدنا ابن عباس ؓ كان معتكف فى مسجد الرسول ﷺ فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس فقال له ابن عباس : يا فلان .. أراك مكتئباً حزيناً .. قال نعم يا بن عم رسول الله ﷺ .. لفلان عليّ حق ولاء وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه ، قال ابن عباس : أفلا أكلمه فيك ..؟ فقال : إن أحببت . قال : فانتعل بن عباس ثم خرج من المسجد فقال له الرجل : أنسيت ما كنت فيه ؟ قال : لا .. ولكنى سمعت صاحب هذا القبر والعهد به قريب فدمعت عيناه وهو

(١) حياة الصحابة - ٢ / ٤٦٧ .

(٢) رياض الصالحين - باب فضل المشى إلى المساجد .

يقول : من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله ﷻ جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أو بُعد ما بين الخافقين (١) .. هذا علمه .

علم الفضائل ثابت في أذهانهم .. فكانوا علماء بنسبة مراد ربهم (٢) .



## الفقه

■ **الفقه في اللغة : الفهم . .** ولذلك يقول النبي ﷺ : " من يرد الله به

خيراً يفقهه في الدين " ( متفق عليه ) (٣) أي يفهمه .

■ **قال الإمام أبو حنيفة : في تعريف الفقه ..** هو معرفة النفس مالها وما

عليها .. أي ما تنتفع به وما تتضرر منه وبهذا يكون شاملاً لعلم التوحيد وعلم الأخلاق .

(١) حياة الصحابة - المشى في حاجة المسلم - ٢ / ٤٢٢ .

(٢) الشيخ / طه عبد الستار .

(٣) رياض الصالحين - باب العلم .

- **وقيل** : أنه علم الفقه .. إذ به يعرف الحلال والحرام .
- **وقيل** : أنه علم الكتاب والسنة ( عموماً ) .
- **وقيل** أنه علم الأخلاق وآفات النفوس .. والصحيح أنه .. علم معاملة العبد ربه وهو علم العبد بربه وأحوال القلوب من ( محبه وخوف ورجاء وإنابة وخشية وتقوى وإخلاص وزهد .. الخ ) .
- **قال ابن مسعود** : كفى بخشية الله علماً ، وبالاغترار بالله جهلاً .
- **وقال ابن القيم رحمه الله** : لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه عمل .
- **وقد سئل سعد بن إبراهيم عن أئمة أهل المدينة قال** .. أتقاهم .. !! .
- **سئل فرقد السبخي ، الحسن البصري عن شئ فأجابته ، فقال** : إن الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلك أمك فريقد فهل رأيت فقيهاً بعينك؟! إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه ، الذي لا يهمز من فوقه ، ولا يسخر ممن دونه ، ولا يبتغي على علم علمه الله الأجر (١) .. وهو .. الورع الكاف عن أعراض المسلمين ، العفيف عن أموالهم ، الناصح لجماعتهم ..

(١) المتجر الرابع - باب ثواب العلم والعلماء .

■ الفقه في هذا الزمن .. معروف بأنه علم المسائل .. مع أن المقصود من الفقه .. ﴿ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ﴾ (١) .

■ **الفقه** : محله القلب ، **والمسائل** : محلها العقل .. ولذا نجد أساتذة مستشرقين عندهم علم المسائل وليس عندهم علم القلوب .

■ **ويقول الرازي في الآية** .. دلت الآية على أنه يجب أن يكون المقصود من التفقه والتعلم دعوة الخلق إلى الحق ، وإرشادهم إلى الدين القويم والصرط المستقيم ، لأن الآية تدل على أنه تعالى أمرهم بالتفقه في الدين ، لأجل أنهم إذا رجعوا إلى قومهم أنذروهم بالدين الحق ، وأولئك يحذرون الجهل والمعصية ويرغبون في قبول الدين .

فكل من تفقه وتعلم لهذا الغرض كان على المنهج القويم والصرط المستقيم ، ومن عدل عنه وطلب الدنيا بالدين كان من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (٢) .

■ العلم المحمود عند الله ﷻ هو علم الآخرة .. وفي زماننا عالم الدين .. له مؤلفات .. كتب ، خطب .. الخ ولكن كيف حاله .

(١) سورة التوبة - الآية ١٢٢ .

(٢) مفاتيح الغيب للرازي - ٨ / ٢٢٠ .

■ قال الله ﷻ ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١) وقال ﷺ في سورة طه ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (٢).

■ هل الدعوة تحتاج إلى علم تخصصي؟ لا تحتاج من الداعي إلا معرفة

العلم الذي يتكلم عنه .. يعنى معرفة الله ﷻ .. صفات الله ﷻ .. علم الجنة .. علم النار .. علم الآخرة . فى عام ٩٣ هـ .

بعد وفاة النبي ﷺ وصل الإسلام إلى معظم المعمورة على وجه الأرض .. بلاد الشام ، شمال إفريقيا ، جنوب فرنسا ، بلاد ما وراء النهر ، وفى هذه الفترة ما بنيت مدرسة واحدة ، وما ألف كتاب واحد بينما انتشر الإسلام فقط بحركة القدم . الآن حركة القلم كثير .. فهل زاد الإسلام أم نقص ..؟ ، الفرق بين حركة القلم وحركة القدم هو الفرق بيننا وبين الصحابة الكرام رضى الله عنهم أجمعين .

■ يقول الإمام الذهبي :

بدأ التدوين فى عام ثلاث وأربعين ومائه هجرية ( ١٤٣ هـ ) فى ذلك العصر شرع علماء الإسلام فى تدوين الحديث والفقہ والتفسير ، فصنف ابن جريج التصانيف بمكة ، وصنف سعيد بن أبى عروبة وحماد بن سلمة وغيرهم

(١) سورة محمد - الآية ١٩ .

(٢) سورة طه - الآية ١٤ .

بالبصرة ، وصنف مالك الموطأ بالمدينة ، وصنف ابن إسحاق المغازي ،  
وصنف معمر اليمنى ، وصنف أبو حنيفة الفقه والرأى بالكوفة والليث بمصر  
وسفيان الثوري كتابه الجامع ، وابن لهيعة وابن المبارك وأبو يوسف وابن  
وهب ، وكثير تبويب العلم وتدوينه ودونت كتب اللغة العربية والتاريخ وأيام  
الناس وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلمون عن حفظهم و يروون العلم  
عن صحف صحيحة غير مرتبة .. فسهل الله العلم وأخذ الحفظ فى التناقص  
(١).

### ■ وقسم ابن تيميه ( رحمه الله ) العلم إلى خمسة أقسام :

- (١) علم فرض : علم معرفة الله ﷻ ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٢).
- (٢) علم زاد : علم الفرائض .
- (٣) علم دواء: الفقه ليعالج الأمور التى تتعرض لها الأمة .
- (٤) علم مباح : علم الطب والهندسة والفلك .
- (٥) علم حرام: علم السحر .

### ■ والعلم نوعان :

- (١) كتاب تاريخ الإسلام - ١٤١/٤ .
- (٢) سورة محمد - الآية ١٩ .

**كسبي ، ووهبي ..** أما الأول فيكون تحصيله بالاجتهاد والمثابرة والمذاكرة .. أما الثاني فطريقتهم تقوى الله والعمل الصالح كما قال الله ﷻ ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ** **وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ** ﴾ (١) ويسمى العلم اللدني ﴿ **وَعَلَّمَنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا** ﴾ (٢) وهو العلم النافع (٣) .

### ■ وقيل العلم ، علمان :

- (١) علم على اللسان وهو حجة الله ﷻ على خلقه .
- (٢) وعلم في القلب وهو العلم النافع .

(١) سورة البقرة - من الآية ٢٨٢ .

(٢) سورة الكهف - من الآية ٦٥ .

(٣) صفوة التفاسير للصابوني - ١ / ١٧٩ .





## مقصود العلم إحياء الإسلام

**عن معاذ بن جبل ؓ قال :** تعلموا العلم .. فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عباده ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يحسنه صدقه ، وبذله لأهله قربة ، به يعرف الحلال من الحرام ، وتوصل الأرحام ، وهو الأنيس في الوحدة ، والصاحب في الخلوة ، والدليل على السراء ، والمعين على الضراء ، والوزير عند الأخلاء ، والقريب عند الغرباء ، ومنار سبيل الجنة ، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة وسادة يُقتدى بهم أدلة في الخير تقتفى آثارهم وترمق أفعالهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنتها تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، والسماء ونجومها ، والعلم حياة القلوب من العمى ، ونور للأبصار من الظلم ، وقوة للأبدان من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الأبرار والدرجات العلى ، التفكير فيه يعدل الصيام ، ومدارسته بالقيام ، وهو إمام للعمل والعمل تابعه ،

يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء . رواه الخطيب أبو النعيم في المعجم من حديث معاذ مرفوعاً (١).

قال ربعة الرأي : العلم وسيلة إلى كل فضيلة (٢).

## الدعاة هم أولياء الله ﷻ (٣)

أخرج أبو نعيم في الحلية : عن كميل بن زياد قال : أخذ علي بن أبي طالب ﷺ بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان (٤) فلما أجلس ثم تنفس ثم قال ياكميل بن زياد .. القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ ما أقول لك .

(١) مفتاح دار السعادة - ابن القيم .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي - ٤ / ٥٢ .

(٣) يقول الإمام الفخر الرازي : في قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة يونس - الآية ٦٢) قال أبو بكر الأصم : أولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بعبودية الله تعالى والدعوة إليه .

وظهر في علم الاشتقاق أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب ، والقرب إنما يكون إذا كان القلب مستغرقاً في نور معرفة الله تعالى ، فإن رأى .. رأى قدرة الله ، وإن سمع .. سمع آيات الله تعالى ، وإن نطق .. نطق بالثناء على الله ، وإن اجتهد .. اجتهد في طاعة الله تعالى ، ولذا قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (سورة يونس - ٦٣) فبذلك

يكون في غاية القرب من الله ، وإذا كان كذلك كان الله ولياً له ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (

سورة البقرة - من الآية ٢٥٧) (مفاتيح الغيب للرازي - ٨ / ٤٠١) .

(٤) أي المقابر .

الناس ثلاثة فعالم رباني (١) ومتعلم على سبيل نجاه وهمج رعا عاتباع كل ناعق يميلون مع كل ربح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق .

العلم خير من المال .. العلم يحرسك وأنت تحرس المال .. العلم يزكو على العمل . والمال تنقصه النفقة .. ومحبة العالم دين يدان به .. العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحداثه بعد موته وصناعة المال تزول بزواله .. مات خزان الأموال وهم أحياء .. والعلماء باقون ما بقى الدهر .. أعيانهم مفقودة .. وأمثالهم في القلوب موجودة .. هاه إن هاهنا وأشار بيده إلى صدره - علماً لو أصبت له حملة بل أصبته لقتاً غير مأمونة عليه يستعمل آلة الدين للدنيا .. يستظهر بحجج الله على كتابه .. وينعمه على عباده .. أو منقاداً لأهل الحق .. لا بصيرة له في إحيائه .. يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهه .. لا ذا ولا ذاك .. أو منهوم باللذات .. سلس القيادة للشهوات .. أو مغرى بجمع الأموال .. والادخار وليس من دعاة الدين أقرب شبيهاً بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامله .

اللهم بلى .. لا تخلو الأرض من قائم لله بحججه لئلا تبطل حجج الله وبياناته ، أولئك هم الأقلون عدداً والأعظمون عند الله قدراً ، بهم يدفع الله عن حججه

(١) يقول ابن عباس في قوله تعالى " كونوا ربانيين " أى كونوا حلماً فقهاء ، وقال البخارى يقال : " الربانى " الذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره ، وقال ابن حجر المراد من صغار العلم ما وضح من مسائله ويكباره ما دق منها ( فتح البارى ) .

حتى يؤدونها إلى نظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلنا ما استوعر منه المترفون ، وأنسوا ما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أروحا معلقة بالمنظر الأعلى ، أولئك خلفاء الله في بلاده ودعائه إلى دينه (١) هاه .. هاه شوقاً إلى رؤيتهم .. وأستغفر الله لي ولك .. وإذا شئت فقم (٢).



(١) قوله ( دعائه إلى دينه ) : الدعوة جمع داعٍ كقاضيٍ ورامٍ ورماةٍ وإضافتهم إلى الله ﷻ للاختصاص ، أي الدعوة المخصوصون به الذين يدعون إلى دينه ومعرفته و محبته وهؤلاء هم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلامهم قدراً .

( الأقلون عدداً ) إشارة إلى أنهم أهل الغربة . ( مفتاح دار السعادة - لابن القيم ) .

(٢) حياة الصحابة - ٣ / ١٦٠ .

## الذكر

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " ليذكرن الله أقوام على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى " ( رواه ابن حبان ) (٢).

● **الذكر** : عبادة بلا مشقة .

● **الذكر** : يحيى القلب .. ويجليه من الصدأ .

● **الذكر** : يجدد الإيمان .. ويرضى الرحمن .. ويطرد الشيطان .

● **الذكر** : يفتح باب المعرفة .

● **الذكر** : هو روح الأعمال الصالحة .

(١) سورة المنافقون - الآية ٩ .

(٢) المتجر الرابع فى ثواب العمل الصالح - باب ثواب ذكر الله - للحافظ الدمياطى .

- **الذكر** : قرين الأعمال الصالحة ، قال تعالى ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١).
- **الذكر** : يدع القلب الحزين ضاحكاً مسروراً .
- **الذكر** : يوصل الذاكر إلى المذكور .. ( الله جل جلاله ) .. بل يدع الذاكر مذكوراً .. قال تعالى ﴿ فَادْكُرُونِي أَدْكُمْ ﴾ (٢).
- **الذكر** : عبودية في كل حال .. قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (٣).
- **يقول ابن عباس** : ما أنزل الله أمراً إلا وجعل له حداً ، وجعل له عذراً ، إلا ذكر الله ، فما جعل الله له حداً ولا عذراً . قال تعالى ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٤).
- **يقول بعض الناس** : عندي وساوس في الصلاة .. هذه الوسواس لا تأتي إلا والقلب خاوي من ذكر الله ﷻ فإذا يكون الذكر قوى لا تأتي الوسواس . قال

(١) سورة طه - من الآية ١٤ .

(٢) سورة البقرة - من الآية ١٥٢ .

(٣) سورة آل عمران - من الآية ١٩١ .

(٤) سورة الجمعة - من الآية ١٠ .

تعالى ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾  
(١) .

● **الذكر** : يغير قلبه .. حتى إذا مشى بين الناس ربما لسانه لا يذكر ولكن قلبه يذكر .

● لا حول ولا قوة إلا بالله .. كنز من كنوز الجنة .. كيف تكون كنز في حياتك وعلاج سبعين داء أدناهم الهَم .. فعن أبي موسى ؓ قال : قال لي رسول الله ﷺ : ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ، فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . متفق عليه (٢).

● بالصلاة على النبي الكريم ﷺ " تكفى همك ويغفر لك ذنبك " (٣) .. جربنا قضاء الحوائج ولكن بغير الصلاة على النبي ﷺ .

● الذي ذكره قوى حاضر عند المعصية.. قال الله ﷻ ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ (٤) وقال الله ﷻ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ

(١) سورة الزخرف - ٣٦ .

(٢) رياض الصالحين - باب فضل الذكر .

(٣) جزء من حديث رواه الترمذى وحسنه عن أبي بن كعب ؓ ( انظر رياض الصالحين - باب ذكر الموت وقصر الأمل ) .

(٤) سورة يوسف - الآية ٢٤ .

تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿١﴾، يذكر أن شاب - في عهد عمر بن الخطاب ؓ - وكان مشهور بالصلاح والمحافظة على الصلاة ، اعترضت على طريقه امرأة ودعته إلى نفسها فتذكر الآية .. فغشى عليه .. فحملوه إلى بيته .. فهو محمول من مكان المعصية ولكن فيه خشية وإنابة (٢).

• الذي ليس عنده ذكر لا يعرف كيف يخزن لسانه .



(١) سورة الأعراف - الآية ٢٠١ .

(٢) حياة الصحابة - ٣ / ٥٩٤ .



## الإيتار والإكرام

- قال تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (١).
- وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢).
- وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٣).
- وقال تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

(٤) قال جعفر بن محمد : أمر الله نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق .

وقال مجاهد : يعنى خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تخصيص مثل " قبول الأعذار .. العفو والمساهلة .. ترك الاستقصاء فى البحث والتفتيش عن حقائق بواطنهم " (٥).

ولذا قال رسول الله ﷺ : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " . رواه البخارى .

(١) سورة الحشر - من الآية ٩ .

(٢) سورة القلم - الآية ٤ .

(٣) سورة الفرقان - من الآية ٦٣ .

(٤) سورة الأعراف - الآية ١٩٩ .

(٥) انظر مختصر تفسير ابن كثير - ٢ / ٧٦ ، مدارك السالكين لابن القيم - ٢ / ٣١٦ .

● تخاصم رجل وزوجته فى نفقة ، فقال القاضى للمرأة : قومى واكشفى عن وجهك . فقال الرجل لماذا؟! قال القاضى : ليراها الشهود وهى سافرة عن وجهها . فقال الرجل : ما ادعته علىّ فهو حق . فقالت المرأة : أنا برأت هذا الرجل من نفقتى فى الدنيا والآخرة . فقال القاضى : يكتب ذلك فى مكارم الأخلاق .

● سئل الإمام على ؑ وكرم الله وجهه : هل نُسِّم على مذنب هذه الأمة ؟ فقال : سبحان الله ! يراه الله عز وجل أهلاً للتوحيد ولا نراه أهلاً للسلام .!؟..

● إبراهيم ؑ دعا والده بالإكرام ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي ﴾

﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (١)، والنبي ﷺ دعا قومه بالإكرام .

- بالإكرام تحيا المعاشرات الإسلامية والأخلاق النبوية فى أمة النبي ﷺ .
- نكرم بنسبة الإسلام .
- الإكرام يؤلف القلوب ويبعث فيها المحبة .
- الأخلاق عطايا يضعها الله حيث شاء .
- الزكاة ليست من أعمال السخاء أو الأخلاق فحسب ، ولكن دين للأغنياء ، ولو تفكر كل الناس فى أداء الحقوق التى عليهم لصلح نظام العالم ،

والآن نرى نظام العالم قد فسد .. لماذا؟! لأن كل واحد يطالب بحقوقه ولا يؤدي ما عليه من واجبات .

- المؤمن .. يؤثر الغير وهو سعيد .
- إعطاء الحق .. يُعلم التواضع .
- ينظر ما حوله .. يعرف حقوق الناس عليه في حضورهم .. وفي غيابهم .. ويعطي كل ذي حق حقه ..
- الربا يزول بالتوبة ولكن الكبر لا ينفعه التوبة ولا ينفعه الركعتين ولا الاستغفار ولا العمرة ولكن بخروجه من القلب .
- يقدم غيره في الراحة .. ويقدم نفسه في المجاهدات ..



## تصحيح النية

## وإخلاصها لله ﷻ

- قال تعالى ﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١).
- وعن معاذ بن جبل ؓ أنه قال حين بُعث إلى اليمن يا رسول الله أوصني . قال : أخلص دينك يكفيك العمل القليل " ( رواه الحاكم ) .
- وروى ابن أبي الدنيا بسند منقطع عن عمر ؓ قال : لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له " (٢).
- وعن ابن مسعود ؓ قال : لا ينفع قول إلا بعمل ، ولا ينفع قول وعمل إلا بنية ، ولا ينفع قول وعمل ونية إلا بما وافق السنة (٣).

(١) سورة النساء - الآية ١١٤ .

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب .

(٣) المرجع السابق .

- وعن عبد الله بن المبارك قال : رب عمل صغير تُعظمه النية ، ورب عمل كبير تصغره النية (١).
- وعن حميد بن عبد الرحمن أن تميمًا الداري أستاذن عمر ؓ في القصص سنتين ويأبى عليه فلما أكثر عليه قال : ما تقول ؟ قال : أقرأ عليهم القرآن وأمرهم بالخير وأنهاهم عن الشر . قال عمر : ذلك الذبح . ثم قال : عظ قبل أن أخرج إلى الجمعة فكان يفعل ذلك . فلما كان عثمان ؓ استزاده فزاده يوماً آخر .  
وفى رواية قال له : على مثل الذبح ، قال إنى أرجو العاقبة . فأذن له .  
وفى رواية قال له أو لرجل غيره أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا (٢).
- وعن الحسن رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من عبدٍ يخطب خطبة إلا الله ﷻ سائله عنها ما أراد بها ؟ " قال جعفر : كان مالك بن دينار إذا حدث هذا الحديث بكى حتى ينقطع ثم يقول : تحسبون أن عيني تقر بكلامي عليكم ، فأنا أعلم أن الله ﷻ سائلنى يوم القيامة ما أردت به .  
( رواه ابن أبي الدنيا والبيهقى مرسلًا باسناد جيد ) (٣).

(١) المرجع السابق .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي - ٢ / ٢٤١ .

(٣) كتاب الترغيب والترهيب للمنذري - باب الترهيب أن يعلم ولا يعمل بعلمه ويقوله ولا يفعله . ٦٣/١ .

- وخطب عمر بن عبد العزيز يوماً فرقَّ الناس وبكواً ، فقطع خطبته فقليل له : لو أتممت كلامك رجونا أن ينفع الله به . فقال عمر : إن القول فتنة ، والفعل أولى بالمؤمن من القول (١).
- ويقول أبو حفص لأبي عثمان النيسابوري : إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك ، ولا يغرنك اجتماعهم عليك ، فإنهم يراقبون ظاهرك ، والله يراقب باطنك .
- وليس معنى ذلك أن يترك الدعوة إلى الله ﷻ خشية الرياء ولكن يجب على كل من قام بعمل الدعوة وتذكير الناس بالله ﷻ بمراقبة قلبه و مجاهدة نفسه على الإخلاص والتزهد عن خطرات الرياء ، وذلك بتصحيح النية قبل العمل وأثناء العمل والاستغفار بعد الفراغ من العمل .
- قال الحسن رحمه الله : رحم الله عبداً وقف عند همه فإن كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر .
- يكون الإخلاص هو الباعث على العمل ، يعنى أى عمل تعمل تنوى به رضاء الله ﷻ ونكون دائماً فى كل عمل مشغولين بقبول العمل ، فالصحابه رضى الله عنهم كانوا يعملون ويخافون ألا يُقبل منهم ، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلى .

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿١﴾

أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : لا يا بنت الصديق ! ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات . ( رواه الترمذى وابن ماجه ) (٢).

● مع أنهم ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ كانت أعمالهم مثل

الجال ولكن يخافون الله ﷻ ألا يقبل منهم ، وكانوا يهتمون أنفسهم بالنفاق ، فعن أبي مليكة ؓ : يقول أدركت ثلاثين من أصحاب محمد ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم أحد يقول إن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل . ( رواه البخارى ) .

● وقالوا : أنفع الأعمال أن تغيب عن الناس بالإخلاص وعن نفسك بشهود المنه (٣).

● وقالوا : .. فر من الناس فرارك من الأسد ..

.. ولا تفرح بما يقال عنك ..

.. ولا تصدق بما يقال عندك ..

(١) سورة المؤمنون - الآية ٦٠ .

(٢) مشكاة المصابيح - باب البكاء والخوف - ٣ / ١٤٧٠ .

(٣) الفوائد لابن القيم .

• من علامات إخلاص الداعي إلى الله ﷻ :

- (١) أن لا يتأثر بالذم ولا بالمدح .
- (٢) أنه لو ظهر من هو أحسنُ منه وعظماً وأغزرُ منه علماً والناس أشدُّ له قبولاً فرح به ولم يحسده ، ولا بأس بحسد الغبطة وهو أن يتمنى لنفسه مثله .
- (٣) أنه لو حضر الأكابر مجلسه لم يتغير كلامه بل يكون ناظراً للخلق كلهم بعين واحدة ، ولا يتأثر بكثرة الناس حوله ، ولا بقلتهم ، بل يتكلم مع القليل كما يتكلم مع الكثير ، وقد حكى لنا أن الشيخ / محمد إسماعيل (١) " ألقى محاضرة لمدة ثلاث ساعات وبعد أن فرغ من إلقاء المحاضرة وانصرف الناس فإذا برجل يدخل المسجد فوجد الشيخ / محمد إسماعيل وهو لا يعرفه ، فقال : يا شيخ : أنا جئت من مسافة ثلاثة عشر كيلو متر لأسمع محاضرة الشيخ / محمد إسماعيل ، فقال له الشيخ / محمد إسماعيل أتحب أن أسمعك الذي قاله الشيخ محمد إسماعيل ؟ قال : نعم . فجلس معه الشيخ / محمد إسماعيل لمدة ثلاث ساعات يلقي عليه المحاضرة ( وهذا دليل الإخلاص ) .

(١) هو أحد علماء الهند الأجلاء ووالد الشيخ إلياس مؤسس جماعة التبليغ والدعوة.



٤) وأن لا يطلب من وراء دعوته أجر ( مال - شهرة - جاه - منصب ..  
 الخ ) ، قال تعالى ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا  
 عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ﴾ (١).

٥) ويروى عن الأصمعي قال : حدثنا أبو عمرو الصفار قال : حاصر  
 مسلمة حصناً فندب الناس إلى نقب منه ، فما دخل أحد ، فجاء رجل  
 من عرض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم ، فنادى مسلمة : أين  
 صاحب النقب ؟ فما جاء أحد . فنادى : إني آمرت الآذن بإدخاله ساعة  
 يأتي ، فعزمت عليه إلا جاء . فجاء رجل فقال : استأذن لي على الأمير  
 . فقال له : أنت صاحب النقب ؟ قال : أنا أخبركم عنه . فأتى مسلمة  
 فأخبره عنه فأذن له . فقال لمسلمة : إن صاحب النقب يأخذ عليكم  
 ثلاثاً (٢):

ألا تسود اسمه في صحيفة إلى الخليفة .

ولا تأمروا له بشئ .

ولا تسألوا ممن هو ؟

قال : فذاك له .

قال : أنا صاحب النقب .

(١) سورة يوسف \_ الآية ١٠٤ .

(٢) سورة الحج - الآية ٧٨ .

فكان مسلمة لا يصلى بعدها صلاة إلا قال : اللهم اجعلنى مع صاحب النقب (١) .

(٦) قال الشيخ / محمد يوسف الكاندهلوي - رحمه الله : علامات الإخلاص المداومة على الأعمال حتى الموت .

(٧) لما يأتى الإخلاص عند الإنسان .. يأتى عنده التمييز .. فسيدنا على ؑ عندما أراد أن يقتل الذى قتل تسعة وأوجع فى المسلمين .. فالتفت وبصق فى وجه الإمام على كرم الله وجهه ، فتركه بعد أن ظفر به فسأله الرجل : لماذا تركتني؟! قال : كنت أريد أن أقتلك أولاً لله .. ثم تغيرت النية للتأثر لنفسى .. فأسلم الرجل .

- أستغفرك من كل عملٍ عملته لك ثم خالطته النية لغيرك .. ( دعاء ) .
- نجعل حال سر وحال علن .
- هناك شيطان يخرج العمل من السر إلى العلن .. فإذا خرج للعلن يباهى به يخرج من ديوان السر للعلن حتى يبطله .
- الثلاثة الذين دخلوا الغار وأطبقت عليهم الصخرة وقالوا .. أدعو الله ﷻ بصالح أعمالكم .. فلولا الإخلاص .. كيف يكون مصيرهم .

يكون لنا عمل في السر ولا حرج أن يكون لنا عمل في العلن .. فقد سئل  
الشيخ العز بن عبد السلام الدمشقي : عن العمل الذي ينبغي تركه خوف  
الشهرة ؟

فأجاب رحمه الله : **الأعمال ثلاثة أقسام :**

**أحدها :** ما شرع في السر والخفاء : كقيام الليل وإسرار الذكر والدعاء فهذا لا  
يظهره ولا يجهر به لأنه إذا أظهره فقد خالف سنته مع تعريضه  
للمسمة والرياء .

**الثاني :** ما شرع علانية كالأذان وتشجيع الجنائز والجهاد والحج والأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر والولايات الشرعية ( كالقضاء والإمامة ) فهذا لا  
يتركه خوف الرياء والفتنة بل يأتي به ويجاهد نفسه في دفع الفتنة والرياء  
وعلى هذا أدرج السلف والخلف .

**الثالث :** ما خير الشرع فيه بين الإظهار والإخفاء : كالصدقات فإنه قال

جل وعلا ﴿ **إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ  
فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ** ﴾ (١).

فهذا إخفاؤه خير من إظهاره لما فيه من الحزم ، وحفظ الأجر ، عن خواطر الرياء ، إلا أن يكون مظهره ممن يقتدى به فيه إذا أظهره وهو قوى على ضبط نفسه وحفظها من الشبهة والرياء كمن تصدق بدرهم على فقير مثلاً فاقتدى به في التصدق عليه فهذا إظهاره أفضل لأنه أمن من الرياء فتسبب إلى التوسعة على الفقراء وإلى مثوبة من تصدق عليهم من الأغنياء وفي الحديث من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها (١).

**وأخيراً :** نختم باب الإخلاص .. بقول الحق ﷻ ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ

وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢) .



(١) فتاوى العز بن عبد السلام .

(٢) سورة يونس - الآية ٦١ .

## الدعوة إلى الله ﷻ

### والنصحية لدين الله ﷻ

لو نظرنا في سيرة الرسول ﷺ وسيرة الصحابة رضی الله عنهم نجد الرسول ﷺ خلال ثلاث عشرة سنة قد أقام الصحابة على الدعوة مع التضحية وبسبب الدعوة رسخ اليقين في قلوبهم لأنهم كانوا يتحصلون على عظمة الله تعالى وبسبب التضحية جاء أمامهم البحار فصغروا البحار .. وكبروا ذات الله تعالى بقلوبهم لا بألسنتهم فالله سخر لهم البحار .

.. وصغروا النيران فالله سخر لهم النيران .. وصغروا الأسد فالله سخر لهم الأسد .. وصغروا كسرى وقيصر فالله سخر لهم كسرى وقيصر ونحن في هذا الزمان تكبر الله بألسنتنا ونعظم الأشياء بقلوبنا .. فلهذا الله ﷻ سلط علينا الأشياء . فنحن نخرج في سبيل الله ﷻ ونخرج الناس في سبيل الله وفي كل موقف نتكلم عن كبرياء الله وعظمة الله وقدره الله وخزائن الله ﷻ حتى يرسخ في قلوبنا عظمة الله .

وبسبب تضحيتنا بالنفس والمال الله يخرج من قلوبنا غيره ويسخر لنا كل

شئ (١).

(١) مقتطف من بيان للشيخ / محمد عمر البالمبوري.

وعندما نخرج ندعو الناس ، ندعوهم للدين الذي في حياتنا .. نريد أن نقول للناس كونوا مثلنا .. وليس مثل أجدادنا الصحابة رضی الله عنهم أجمعين .. دعا الناس للبضاعة التي على السيارة وذهب الناس ولم يجدوا شئ على السيارة .. كيف يكون الحال .. !؟؟

الدين ليس وقت الدعوة فقط .. هو منهج حياة طوال النهار والليل .. وفي البيت .. ليس بالتعليم ولكن بصفاته .

نخرج لنتمرن على هذه الحياة .. نشكل الناس على الآخرة فكيف نشكل قلوبنا على الآخرة .. " من رأى منكم منكراً فليغيره " .. فهيا نقوم معاً بتغيير المنكر الذي في قلوبنا .. الجهد والتضحية على خلاف الطبيعة أصل في هذا العمل .. ولما تكون التضحية .. يكون العمل مزاج في حياتنا .. الفتور موجود .. لأننا نريد أن يكون العمل موافق لأهوائنا (١).



## ملخص الصفات الطيبة

عن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " الإيمان بضْعٌ وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان " ( متفق عليه ) (١)

## • نذكر منها بعضها :

(١) لا إله إلا الله : الإقرار بالعبودية .

محمدٌ رسول الله : طريق العبودية .

(٢) الصلاة : إظهار العبودية .

(٣) العلم : تصحيح العبودية .

الذكر : تكرار العبودية .

(٤) الإكرام : حفاظة العبودية .

(٥) الإخلاص : قبول العبودية .

(٦) الدعوة والتبليغ : نشر العبودية .

## • ويقول الشيخ إنعام الحسن رحمه الله ﷺ :

(١) الإيمان : روح الدين .

(١) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان - ١ / ١٠ .

- (٢) الصلاة : عماد الدين .  
 (٣) العلم : نور الدين .  
 (٤) الإكرام : أخلاق الدين .  
 (٥) الإخلاص : قبول الدين .  
 والخروج في سبيل الله : سبباً وحيداً لنشر الدين (١) .



(١) قال الرازي في قوله تعالى ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ السبيل هو الطريق ، وسميت العبادات سبيلاً إلى الله من حيث أن الإنسان يسلكها ، ليتوصل إلى الله تعالى بها ومعلوم أن الجهاد تقوية للدين فكان طاعة فلذا كان المجاهد مقاتلاً فهو في سبيل الله . ( مفاتيح الغيب للرازي - ٣/٤٧٨ ) .



## المحبة

حكى أن .. رجلاً اجتاز على حجرة نخاس ( تاجر الرقيق ) فرأى فيها جارية مستحسنة فتعلقت بقلبه ، فلم يقدر أن يتجاوز الموضع وكان تحته فرس يساوى مائة دينار وعليه أثواب جميلة وهو مقلد بسيف محلى بالذهب وبين يديه مملوك أسود . فتقدم إلى صاحبها وطلب منه بيعها فقال له : لاشك أنك أحببت جاريتى والمحب يبذل كل ما يملك فى طلب محبوبه . ولا أبيعها إلا بجميع ما تملك يدك فى هذه الساعة . فنزل عن فرسه وخلع جميع ما عليه من الثياب واستعار قميصاً من النخاس وسلم الجميع إليه مع المملوك الذى كان بين يديه وأخذ الجارية ومضى إلى بيته حافياً مكشوف الرأس .

لما بذل الثمن .. أخذ الثمن .. عرف ما طلب .. فهان عليه ما بذل .. الصادق المحب .. لا يقف مع غير محبوبه .

فإذا سمعت قول الحق ﷻ ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ

وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (١) فسألت ما ثمنها ..!؟

قال الله ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ

الْجَنَّةَ ﴾ (١) .

سلم النفس والمال .. وقد صارت لك .. وإذا قلت أريدُ وجهه ﷻ وقد لمح  
 قلبي باب القرب ورأى المحبين داخلين فيه وخارجين منه وعليهم خلع الملك  
 فما ثمن الدخول ..؟! قلنا له : ابذل نفسك واترك شهواتك ولذاتك ودع النفس  
 والهوى والطبع ودع الشهوات الدنيوية والأخروية ودع الكل واتركهم وراء ظهرك  
 ثم ادخل فإنك ترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿  
 قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٢).

لم يرض الله ﷻ لها ثمناً ، دون بذل النفس ، حينئذٍ تأخر البطالون وقام  
 المحبون ينظرون أيهم يصلح أن يكون ثمناً فدارت السلعة بينهم فوقعت في  
 يد ﴿ أَدْلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٣) ، ولما كثر المدعون  
 للمحبة طولبوا بإقامة البيئة الصحيحة ، فتنوع المدعون في الشهود ، فقيل :  
 لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ  
 اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤) ، فتأخر الخلق كلهم وثبت  
 أتباع الحبيب ﷺ ( في أفعاله .. وأقواله .. وأخلاقه ) فطولبوا بعدالة البينة

(١) سورة التوبة - الآية ١١١ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ٩١ .

(٣) سورة المائدة - الآية ٥٤ .

(٤) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

بتزكية ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ (١) ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (٢) .

فلما عرفوا عظمة المشتري .. وفضل الثمن .. وجلالة من جرى على يديه عقد البيع .. ورأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره .. فلما تم العقد .. قيل لهم : قد صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم وأوفر ما كانت وأضعافها معاً ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٣) .

المحب الصادق في محبته يسلم إليه نفسه وماله ويترك اختياره فيه وفي غيره لا تتهمه في تصرفه لا تستعجله .. لا تبخله .. يحلو عنده كل ما يصدر إليه منه لا تكمل لك محبتك إياه حتى يخرج الخلق من قلبك . من العرش إلى الثرى .

هذا القلب .. إذا عرف الله ﷻ أحبه وقرب منه يستوحش من الخلق والكون يستوحش من أكله وشربه ولباسه ونكاحه .. لا يقيده سوى أمر الشرع .. يتقيد بالأمر والنهي ..

(١) سورة المائدة - الآية ٥٤ .

(٢) سورة التوبة - الآية ١١١ .

(٣) سورة آل عمران - الآيتان ١٦٩ ، ١٧٠ .

إذا عُرسَت شجرة المحبة في القلب وسُقيت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب ﷺ .. أثمرت أنواع الثمار وآتت أكلها كل حين بإذن ربها ، أصلها ثابت في قرار القلب وفرعها متصل بسدره المنتهى .

### • أنواع المحبة النافعة :

- (١) محبة الله ﷻ .
  - (٢) محبة في الله ﷻ .
  - (٣) محبة ما يعين على طاعة الله ﷻ .
- فمن المحبة النافعة محبة الزوجة لإعفاف نفسه وأهله فلا تطمح نفسه إلى غيرها ولا تطمح نفسها إلى غيره .

وكلما كانت محبة الزوجين أتم وأقوى تحقق المقصود من قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢).

(١) سورة الروم - الآية ٢١ .

(٢) سورة النساء - الآية ١ .

فلا عيب على الرجل في محبته لأهله إلا إذا شغله ذلك عن محبة ما هو أنفع له من محبة الله ورسوله وزاحم حب الله عز وجل وحب رسوله ﷺ .  
فإن كل محبة زاحمت محبة الله عز وجل ورسوله ﷺ بحيث تضعفها فهي مذمومة وإن أعانت على محبة الله ورسوله وكانت من أسباب قوتها فهي محمودة .

ولذلك كان رسول الله ﷺ يحب الشراب البارد الحلو ويحب الحلوى والعسل ويحب الخيل وكان أحب الثياب إليه القميص وكان يحب الدباء فهذه المحبة لا تزاحم محبة الله بل قد تجمع الهَم والقلب على التفرغ لمحبة الله تعالى فهذه محبة طبيعية تتبع نية صاحبها ومقصده بفعل ما يحبه فإن نوى به القوة على أمر الله تعالى وطاعته كان قرابة وإن فعل ذلك بحكم الطبع والهوى والميل المجرد لم يُثب ولم يعاقب .

### • شروط المحبة ( المحبوب الأعلى .. الله جل جلاله ) :

- (١) موافقة المحبوب فيما يحبه ويرضاه .
- (٢) يكره ما يكرهه المحبوب ويسخطه .
- (٣) محبة أحبائه وبغض أعدائه .
- (٤) موالاة من والاه ومعاداة من عاداه .
- (٥) أن تهب كلُّك لمن أحببت .
- (٦) إيثار المحبوب على جميع المصحوب .

- (٧) أن يمحي من القلب ما سوى المحبوب .
- (٨) استقلال الكثير في نفسك واستكثار القليل من حبيبك .
- (٩) استكثار القليل من جنابتك واستقلال الكثير من طاعتك .
- (١٠) إقامة العتاب على الدوام ( أى معاتبة النفس على التقصير ) .
- (١١) الميل الدائم بالقلب الهائم .
- (١٢) أن لا تؤثر على المحبوب غيره وأن لا يتول أمورك غيره .
- (١٣) سفر القلب في طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره ، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره .
- (١٤) القيام بنصرته والسير على طريقه .

### • الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ :

- (١) قراءة القرآن بالتدبر .
- (٢) التقرب إلى الله ﷻ بالنوافل .
- (٣) دوام ذكره على كل حال .
- (٤) إثارة محابه على محابك .
- (٥) مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ( المعرفة ) .
- (٦) مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الظاهرة والباطنة .
- (٧) انكسار القلب بين يدي الله ﷻ .
- (٨) مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطيب ثمار كلامهم .

- (٩) مباحة كل سبب يحول بين القلب وبين الله ﷻ .  
 (١٠) الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه ثم ختم ذلك بالاستغفار وقت السحر (١).

### • دليل المحبة :

علامة حبك الأعظم للمحب الأعلى الله جل جلاله حينما تترك كل محبوب من أجله سبحانه وتعالى وذلك يظهر حين تترك نفقة لأهل بيتك ثم تخرج وتترك مسكنك الذي ترتضيه وفيه زوجتك وأولادك وتترك بلدتك التي فيها إخوانك وعشيرتك وأصدقائك وتُخلف وراءك تجارتك أو مصنعك أو مزرعتك التي تخشى كسادها وتخرج في سبيل الله ﷻ ﴿ **إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّهْدِينِ** ﴾ (٢) مع صحبة سالحة في بيئة سالحة في بيت من بيوت الله ﷻ لتنتقل من خلاله بالدعوة إلى الله ﷻ ولإعلاء كلمته ، فإن دل ذلك فإنما يدل على محبتك لله ﷻ أكثر من محبتك للثمانية التي ذكرها الله جل جلاله في قوله تعالى ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ** ﴾

(١) انظر كتاب الفتح الرباني - الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ومدارج السالكين - ابن القيم - منزلة المحبة - ٣ / ٦ ، إغاثة اللهفان من مكائد الشيطان - لابن القيم - ١٣٥/٢ .  
 (٢) سورة الصافات - من الآية ٩٩ .

مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾ .

ثم تعود بقلب سليم وهمة عالية بما معك من نور العلم والإيمان لتقيم عمل الدعوة في أهلك وإخوانك وعشيرتك وتفعل ذلك وإن حدث النقص في دنياك فإنه يجب تحمل المضار الدنيوية ليبقى الدين سليماً عزيزاً منصوراً ، فإنه إذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين جميع مهمات الدنيا وجب على المسلم ترجيح الدين على الدنيا وإلا وقعت عليه العقوبة من الله تعالى في دنياه وأخراه .

وأنت تقدم مصلحة دينك على دنياك ، فتكون خير خلف لخير سلف ( صحابة رسول الله ﷺ ) فقد ضربوا أروع الأمثلة في التفاني في حب الله ورسوله وترك لذات الدنيا الفانية .



أيها الدعاة إلى الله ﷻ



## عليكم بعلوم الهمة

عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : اجتمع في الحجر عبد الله بن الزبير ، ومصعب بن الزبير ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ؓ فقالوا : تمنوا .

فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة .

وقال عروة بن الزبير : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عنى العلم .

وقال مصعب بن الزبير : أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين .

وقال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة .

فقالوا ما تمنوا .. ولعل ابن عمر قد غفر له (١) ..

فانوا أيها الدعاة هداية العالم كله إنسه وجنه .. ليعطيكم الله ﷻ ما

نويتم ويكتب لكم أجر هداية من اهتدى وتبليغ كل البشر .

## أيها الدعاة إلى الله

## .. أخلصوا ..

كان واعظاً قريب من مجلس محمد بن واسع رحمه الله فقال : مالى أرى  
القلوب لا تخشع والعيون لا تدمع والجلود لا تقشعر ...؟! !  
فقال محمد : يا فلان .. ما أرى القوم أتوا إلا من قبلك .. إن الذكر إذا خرج  
من القلب .. وقع على القلب (١).



من أفواه الدعوة (١)

• الله يربي الدعوة بطريقتين :

- (١) الاستقبال : طلع البدر علينا .  
 (٢) الاستدبار : أهل الطائف وشدتهم .  
 حتى يجعل الله ﷻ علاقة بين الداعي وبين ربه .

• النصح :

النصح ثقيل فلا ترسله جبلاً ، ولا تجعله جدلاً ، والحقائق مرة فاستعيروا لها خفة البيان .

• آداب النصح :

تعمدني بنصحك في انفرادي	وجنبني النصيحة في الجماعة
فان النصح بين الناس نوع	من التوبيخ لا أرضى استماعه
وان خالفتني وعصيت قولي	فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

• البيئة :

لو أن الطريق من القاهرة إلى أسوان موجود به كوبرى وفيه عطل ، فحتى يمر الناس يتركون الطريق ويأخذون طريق جانبي كله مطبات فلما جاء

(١) الذى يتأمل هذا الباب يجد فيه بعض أصول عمل التبليغ والدعوة ، وقد أدرجت بين سطوره بعض الكلام للسلف الصالح .

الرئيس على هذا الطريق مشى من الطريق المكسر ، مع عدم وجود الطريق الصحيح تجعل الجميع يمشى الكبير والصغير ، الحاكم والمحكوم من الطريق الغير صحيح .. فعندما تكون البيئة سالحة .. يصلح الحاكم والمحكوم .. الصغير والكبير .. وإذا فسدت البيئة .. فسد الحاكم والمحكوم .. والصغير والكبير ..

### • أول طريق في إصلاح البيئة :

(١) وأنذر عشيرتك الأقربين ( حلق التعليم في البيت ) قال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ .. إلى قوله تعالى .. يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ أُمَّ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾ وقال تعالى ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ

آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (٢).

(٢) إصلاح بيئة المسجد (حلق التعليم في المسجد) .

(٣) الجولة المقامية : لإصلاح الحارة .

(٤) الجولة الانتقالية : لإيجاد البيئة في المسجد الآخر وإقامة جماعة المسجد

قال الله ﷻ ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا

بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ

وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٣).

(٥) الذين لا يأتون المسجد : نفرغ لهم وقت حتى نزورهم .

● **أثر البيئة :** قالوا : أن عمر بن الخطاب قبل إسلامه كان يريد قتل النبي

ﷺ .. مع إنها أكبر جريمة قتل نبي .. ولكن لما جاءت البيئة أصبح عمر

ﷺ ، أمير المؤمنين.

● **من وصايا الشيخ إنعام :** استمروا في عملكم بالأصول وعاملوا الناس

بحسن الخلق مهما كانت الشدة علينا لا تتغير أخلاقنا ... فالله يرد عن

(١) سورة البقرة - الآية ١٣٣ .

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٣٤ .

(٣) سورة النور الآيات من ٣٦ : ٣٧ .

الداعي ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ \* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١).

● **دعاء الصالحين** : الله ﷻ نهى خلقه عن نهر السائل فقال تعالى ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (٢) فكيف وهو أكرم الأكرمين .

مر أعرابي بجنائز توضع في قبرها فناداه أهلها أن يدعوا لها فقال : اللهم إنك تعلم أنه لو نزل بي ضيف فأقوم فأنحر له ناقتي وليس عندي غيرها وإنه نزل بك وأنت خير منزل به وأنت أكرم الأكرمين .

● الله ﷻ جعل الفوز الحقيقي .. فوز الآخرة ، ولكن الإنسان يريد أن يفوز بطريقة ( المادة – المنصب – المال .. ) ولكن الله ﷻ يريد لنا أن نفوز بطريق الإيمان والأعمال ، فالمال والمنصب والجاه ليس محل الفوز والفلاح ، فسيدنا محمد ﷺ كان يتيماً ، والله قد أتم نجاح أتباعه وهم لا يملكون شيئاً .

● الآن .. نرى بعض الناس يمشى في الدين ويجعله لصالح الآخرة وما يجعله لصالح الدنيا مع أن الدنيا ظل الآخرة ، فعلامه صلاح الدنيا ..

(١) سورة الحاقة – الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٢) سورة الضحى – الآية ١٠ .

صلاح الآخرة .. وعلامة فساد الدنيا .. فساد الآخرة .. ، ففساد البيئة هذه علامة طريق الناس إلى جنهم .

● الله ﷻ قادر أن يحقق السعادة لشخص ولو كان تحت السكين مثل سيدنا إسماعيل عليه السلام والله يعطيه طمأنينة كاملة للقلب مع أنه في الظاهر في الضيق والمذلة .. ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ ﴾ (١).

● فغزة الإنسان في مراد الله ﷻ .. وذل الإنسان ومهانتة في غير هذا الطريق .. ومع ذلك يقول الله ﷻ ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ (٢) أي حظك من الطاعة .

● الله ﷻ ما خلق أعضائنا وأجسامنا لنستفيد منها على رغباتنا .. ولكن لتكون طوعاً وعوناً لأمر الله ﷻ .

● الله ﷻ حرم السرقة .. والسرقة باليد . فاليد مصنوعة .. مكرمة .. مادامت تحافظ على أمر الله ﷻ .. ومن اعتدى عليها بالقطع .. دفع الدية ( التعويض ) .. ولكن لو هذه اليد مدت وسرقت دينار واحد فقط .. تقطع وترفع عنها الحصانة .. قال الرسول الكريم ﷺ " لعن الله السارق يسرق

(١) سورة الصافات - الآية ١٠٢ .

(٢) سورة القصص - الآية ٧٧ .

البيضة (١) فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده " متفق عليه (٢) .. وإن لم تقطع تجر هذا الجسد إلى نار جهنم لما كانت أمينة كانت ثمينة .. فلما خانت هانت .

● والله ﷻ جعل لهذا الجسم الكرامة .. مادام يحفظ أمر الله ﷻ وأمر الخليفة بالمحافظة على هذا الجسم .. فإذا ترك أمر الله وزنى .. فهذا الجسم يرجم .. كما يرجم الكلب .. ويكون الرجم بعد عودته لأمر الله .. فبالرجم ترجع له كرامته .. بامتثال أوامر الله ﷻ .

● وعندما قال عمر بن الخطاب ؓ للمرأة الزانية وهي ترمم أخراك الله . فقال رسول الله ﷺ لقد تابت توبة لو وزعت على سبعين بيتاً من أهل المدينة لوسعتهم .. رأيت كيف جادت بنفسها لله ﷻ .

● معنى الهداية : .. أن الإنسان يرى الحقائق على حقيقتها .. يرى أن الأرض بنفسها لا تنبت الزرع ولكن الذى أنبت الزرع هو الله .

● عمل الدعوة والخروج فى سبيل الله ﷻ ليس للبركة وليس لرفع البلاء ، فالخروج فى كل الأحوال .. ولو نزل البلاء .

(١) قال العلامة القارى : قيل المراد بيضة الحديد التى توضع على الرأس ( الخوذة ) ، وحبل السفينة .

(٢) مشكاة المصابيح - باب قطع السرقة - ٢ / ١٠٦٦ .



- نكون مستعدين لمقتضيات الدين على كل الأحوال وإن كان الحال غير موافق للأعمال .. فحال المدينة المنورة بعد وفاة النبي ﷺ وارتداد العرب وأراد ملك الروم أن يغزوا العرب ومع كل هذه الأحوال .. أبو بكر الصديق ﷺ ما نظر إلى هذه الأحوال ولكن نظر إلى أمر الله ﷻ وأمر الرسول الكريم ﷺ وأنفذ جيش أسامة فكانت النصر من الله مائة في المائة .
- قال عبد الله بن مسعود .. أتدرون من ميت القلب ..؟ قالوا .. ومن هو .. ؟ قال : الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.
- بعد القيام بالأوامر تكون الفيصلة من الله إما بهداية أهل الباطل أو دمارهم ، مثل سحرة فرعون كانوا ستين ألف هدام الله ﷻ .
- الجهد لتهيئة القلوب والنفوس لتقبل الأوامر في جميع الأحوال .. الآن قد نكون على الأوامر ولكن في أحوال معينة .. حال الفرح .. أما الحزن لا .. حال الرخاء .. أما الشدة لا .. حال الصحة .. أما المرض لا .
- الصحابة مع رقيهم في الجهد زاد خوفهم ، سيدنا علي ﷺ وكرم الله وجهه في آخر حياته يتململ يتململ السليم ( الملدوغ ) غير مطمئن .. وهكذا نجد خوف الذي على الحصير بسيط ، وخوف الذي في الدور الثلاثين شديد .. وخوف الذي في الطائرة أشد .. فالصحابا ؓ عنهم كانوا كلما زاد جهدهم زاد خوفهم .

- انظر معى .. كيف كانت معاملة الرسول ﷺ للعصاة والملحدين .. فالذى قال زنيت يا رسول الله ﷺ ( سيدنا معز ) النبي ﷺ أقام عليه الحد ، ثم قال النبي ﷺ " والذى نفسى بيده إنه الآن لفى أنهار الجنة يسبح فيها " رواه أبو داود (١).
- هذه رحمة النبي ﷺ على العاصى .. !  
ثم انظر إلى المرأة التى سرقت وشفاعة أسامة بن زيد فيها .. ورد المصطفى ﷺ ..!
- أهل الإيمان الذين كانوا مع نوح عليه السلام بعد الغرق كلهم كانوا مؤمنين ولكن بدون الدعوة ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (٢).
- **قديماً قالوا** : أسمى ما فى الإنسان الفكر .. وأدنى ما فيه البطن .. وأحسن ما فيه القلب .. وأخطر ما فيه الفرج واللسان .
- المسلم مثله مثل سائق القطار .. موته يعنى موت الأمة .
- عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الحجر من أجل أن النبي ﷺ قبله .. لذا نحترم المسلم العاصى من أجل النبي ﷺ الذى بكى من أجله .. ونحزن عليه .

(١) مشكاة المصابيح - باب ما لا يدعى على المحدود - ٢ / ١٠٧٧ .

(٢) سورة الروم - الآية ٤١ .

- الدين الموافق للنفس ليس دين .
- الأشياء قتلت فينا قوة الدعاء .. ولكن لما كان العكس عند الصحابة الكرام .. كان .. ﴿ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (١).
- قال المصطفى ﷺ " ألا إن الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما ولاه وعالماً ومتعلماً " رواه الترمذى وابن ماجه وحسنه الترمذى (٢) فإذا دخل حب الدنيا فى قلوبنا صارت علينا اللعنة .. والعياذ بالله ﷻ .
- الذى يعتصم بماله وولده وجاهه مثله مثل ابن نوح ﷺ الذى اعتصم بالجبل .
- لفظ ( كن ) : قال الله ﷻ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٣) فخرائن الرب ﷻ موجودة فى لفظ " كن " ولذا قال الله ﷻ فى الحديث قدسى " .. لو أن أولكم وأخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر . رواه مسلم عن أبى ذر (٤). وفى رواية الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه : " لو أن أولكم وأخركم وحكم وميتكم

(١) سورة البقرة - الآية ٢١٤ .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الرقاق - ٣ / ١٤٣١ .

(٣) سورة يس - الآية ٨٣ .

(٤) رياض الصالحين للنووى - باب المجاهدة .

ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها ذلك بأنى جواد ماجد أفعل ما أريد عطائي كلام وعذابي كلام إنما أمرى لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون " (١) .. فالخزائن للتقريب للعقول .. فالخزائن لها حدود .. وأنت تسأل من خزائن اللامحدود .

### ● عوامل نجاح الجماعة الداعية إلى الله :

(١) مسئول متفكر .

(٢) جماعة مستعدة .

### ● بالنسبة لتعامل الأمير مع الجماعة :

(١) حسب قدرتها وقدرة كل فرد .

(٢) بث فكر عمل الدعوة والتبليغ داخل كل فرد في الجماعة .

● اثنان لا تنساها أبداً : ذكر الله ﷻ .. ذكر الموت .

● اثنان لا تذكرهما أبداً : إحسانك إلى الناس .. إساءة الناس إليك .

- إذا جهلت فاسأل .. وإذا أسأت فاندِم .. وإذا ندمت فاقطع .. وإذا فضّلت على أحد فاكتم .
- قال حكيم : أعجب شئ رأيته .. رجل بيده القرآن الكريم ويطلب عما سواه .. وأعجب منه قلب عرف الله ﷻ ثم عصاه .
- النظرة الحرام .. لا تبطل العمل ، ولكنها تسحب النور من جميع الأعمال.
- يقول الشيخ إلياس رحمه الله : البيان في هذا العمل .. كاللسان في هذا الجسد .
- ويقول الشيخ أنعام الحسن رحمه الله : الدعوة تمشى بالفكر .
- ويقول الشيخ إلياس رحمه الله : لا يثبت الداعي في الدعوة إذا لم تتغير حياته إلى ما يدعو إليه .
- الميزان السليم ( الحساس ) يتأثر بالزيادة والنقصان ولكن غير السليم لا يتأثر .. فلو كَمُل الإيمان يتأثر بالزيادة والنقصان ولكن لعدم كماله لا يتأثر بالزيادة والنقصان .
- لكل عمل وقت..! فكيف نشعر بالحاجة إلى الطاعة ..؟! فلو نقصت الطاعة من نسبة ١٠٠% إلى نسبة ٩٠% نشعر بالنقص كالذي يأكل ثلاثة أرغفة لو صارت اثنين يشعر بالنقص .
- بالمداومة على الطاعة والاستمرار عليها نحس بها .. والاهتمام

بالأعمال الله يعطى النور وبعد ذلك الطاعة تطلبك .. ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (١) جزء القرآن يطلبك للتلاوة .. الأذكار تطلبك .. الوضوء يطلبك.

● الناس تريد أن تهتدى .. ولكن بمن تهتدى ، الناس تريد حياة الدين .. يدخلوا في الدين .. الناس تسمع وترى .. ﴿ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ ﴾ (٢) الناس تسمع وترى وتقلب فلا تجد فينا الأعمال فلا يقبلون . . فزيد ابن سعدة ( الحبر اليهودى ) ﷺ قلب في صفات النبي ﷺ فوجد الصفات فأسلم (٣).

● الدعوة إلى الله ﷻ ليست بالطلاقة فقط .. ولكن لابد أن يكون لدى الداعي حياة كاملة في الدين .. فالذى يعاشرك ينتقل الذى عندك عنده .

● الدين ينتقل بالمعاشرة ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا

(١) سورة السجدة - الآية ١٦ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٩٣ .

(٣) انظر حياة الصحابة - باب قصصه ﷺ فى الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس ( إسلام زيد بن سعدة الحبر الإسرائيلى ) - ١ / ١٢٥ .

تُطِعَ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿١﴾ (١) فلو  
 وجد كلام الدين فقط لكانت الفتن .. ويكون الكلام إزعاج للبشرية بل إن الله  
 ﷻ يغضب لذلك ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ  
 مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) . وقال تعالى ﴿ رَبَّنَا لَا  
 تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣)  
 والفتنة أن ندعو الناس للإسلام ونحن لا نطبقه .

- نرى سيدنا أنس ابن مالك ؓ حينما خدم النبي ﷺ .. بالمعاشرة تعلم ..  
 فكان يصلى فينزل المطر .
- نجتهد لصفات الدين ونقول فقط كما رأيتموني أصلى .
- المسلم اليوم أشد ما يكون الشبه بالمثل .. فى كل مكان بشكل مختلف ..  
 الناس لا تقبل الدين إلا إذا كان كاملاً .. فالنقص فى الشئ يمنع تداوله ..  
 حاول شراء سيارة بلا باب .. هل تشتريها !؟!
- الاستقامة .. هى فعل الأمر على مراد الله ﷻ لا على مراد البشر .. فالفعل  
 على مزاج البشر هوى .. أما الفعل الذى على مراد الله ﷻ أمر .. فالله ﷻ

(١) سورة الكهف - الآية ٢٨ .

(٢) سورة الصف - الآيتان ٢،٣ .

(٣) سورة الممتحنة - الآية ٥ .

يريد لنا ديناً على مراده وليس على مزاجنا .. فمثلاً .. زكاة الفطر .. ميقاتها رمضان قبل صلاة العيد .. على مراد الله ﷻ .. إذا تأخرت بعد الصلاة قل الأجر .. وأصبحت صدقة من الصدقات .

● الداعي إلى الله ﷻ يخدم أقرانه ومن هو دونه بالإضافة لخدمة لما هو أعلى منه .. وخدمته لهم يزرع في قلبه التواضع .. ومراقبة الله ﷻ في السر والعلن .. وتلك هي مقصود كل الأعمال .. نتدرب جماعى .. ونحاسب انفرادى .

● المخدوم لا يكون داعياً .. لذا نجد جميع الأنبياء عملوا بالخدمة .. إلا سيدنا موسى ﷺ لأنه تربى في بيت فرعون فضرب رجلاً فقتله .. ثم أرسله الله ﷻ إلى أهل مدين عشر سنين خدمة ثم بعد ذلك رجع إلى دعوة فرعون .

● خادم الملك .. هو أعرف الناس بأسراره .. وكذلك الخادم لدين الله ﷻ يعرف أسرار هذا الدين .

● الطاعة من أجل الامتثال .. فنطيع أميرنا امتثالاً لأمر الله ﷻ لا نلقى بالسواك على الأرض امتثالاً لأمر الله ﷻ .. وعندما أخذ صحابى اللقمة من الأرض وأكلها قصد من ذلك امتثال أمر الله ﷻ في طاعته لنبيه ﷺ وليس طمعاً في اللقمة .. لذا فالتطاول على الأمير تطاول على سنة المصطفى ﷺ .. وبالتالي تطاول على أمر الله ﷻ لأنه القائل .. ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ



فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴿١﴾، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ﴿٢﴾.

- الذى لا يجتهد فى المسجد بالآداب .. يوشك أن يحرمه الله منه .
- الشئ تقدر قيمته باقترانه بصاحبه .. فخدام الوزير يكرم من أجل الوزير .. وعندما يحترم السائقون براميل المرور الملونة .. إنما هو احترام للدولة والحكومة .. ونبي الله ﷺ أحق أن يحترم فى سنته ﷺ .. واحترامنا للمسجد .. تعظيماً لشعائر الله ﷻ .
- لابد من العمل الجماعى ﴿ وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣) ولم يقل أنا مسلم (٤) .. الله يريد أن نكون أمة ضمن جماعة المسلمين فأنا مسلم بالمسلمين .. فالعضو خارج الجسد لا قيمة له .. وقيمه فى الجسد تتجسد فى قيمة الجسد كله .
- الجماعة أولاً .. الجماعة أخيراً .. مهما يكن لديك من الفصاحة والبيان .. لا تستطيع السير بمفردك مهما كان ذكاؤك أو عبقريتك .. أنظر إلى إبليس

(١) سورة الحشر - الآية ٧ .

(٢) سورة النساء - الآية ٥٩ .

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣ .

(٤) من روائع الأدلة على حتمية العمل الجماعى خاصة فى الدعوة إلى الله رداً على من يزعم أن العمل الجماعى حزبية.

عليه لعنة الله إلى يوم الدين - ترك السجود مع جماعة الملائكة .. كانت النتيجة الطرد من رحمة الله ﷻ .

● السيارة مفككة .. قطع غيار لا فائدة فيها .. يؤدي وجودها إلى أزمة في المواصلات .. إلا عند تمام تجميع الأجزاء .. تصبح أداة نافعة تساعد في حل الأزمة .. وكذلك أمة الإسلام .. عندما تتفكك .. وعندما تتحد .. !

● حينما نعرف أن الله ﷻ ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ويقول .. هل من مستغفر فأغفر له .. هل من تائب فأتوب عليه .. هل من كذا .. هل من كذا ..؟ علمنا الحقيقي بهذا الحديث يعني قيامنا الليل لله ﷻ .

● معنى العبودية : تقديم أمر الله ﷻ على كل أمر .. وكذلك طاعة الله ﷻ على كل طاعة .. ومحبة الله ﷻ على كل محبة .

● قال ابن تيمية ( رحمه الله ) : من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية .

● لا تحقرن صغيرة .. إن الجبال من الحصى .

● الحركة خير من جميع القربات والأعمال .. انظر إلى قصة الصحابي عبد الله بن رواحه في غزوة مؤتة .. حينما تخلف عن الغزوة حتى يصل إلى الجمعة مع النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ " لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما

أدرکت غدوتهم " ( رواه أحمد والدارمی ) (١). فالحركة في هذا السبيل مقدمة على جميع القربات والأعمال حتى الصلاة مع النبي ﷺ .

● **الإعداد والتهيئة** : الخروج في سبيل الله إعداد وتهيئة حتى ندرك في

النهاية حياة المصطفى ﷺ .. كمثل الطالب يدرس ابتدائي ، إعدادي ، ثانوي .. ثم يدخل كلية الطب مع أن الابتدائي والإعدادي والثانوي لا علاقة لها بالطب .. لكنها الإعداد والتهيئة فقط .

● **التضحية من أجل الدين** : خير الأعمال .. انظر خبيب حينما نفذ

الرمح في جسده نجده يقول كلام الواثق من ربه .. فزت ورب الكعبة.

● **النجاة في العبودية** .. والهلاك في الكبر .. فقد أهلك الله فرعون وقارون وهامان والنمرود .

● **الكلام في الدعوة يكون على قدر حجمنا** .. فالصحابية عندما جهروا بالدعوة وهم قلة ضُربوا .. وأوذوا .

● **الطعام وأثره** : جاء رجل للشيخ إنعام رحمه الله .. قائلاً له .. إن زوجتي

وأولادي غير قابلين للدين .. فما السبب ..؟! قال الشيخ : أنظر من أي

(١) انظر حياة الصحابة - باب الإنكار على من أخرج في سبيل الله ﷻ - ١ / ٤٤٥ .

- شئ تطعمهم ..! قال الرجل : كيف..؟! قال الشيخ : الجسم الذي نبت من حرام يرفض الحق .. والجسم الذي نبت من حلال ينجذب إلى الحق .
- تعلم الدين بالجهد .. فالقطة تعلم أولادها بالقفز .. والعصفور يعلم أولاده بالطيران .. ولا يجوز بغير ذلك .
  - خفايا القلوب لا يعلمها إلا علام الغيوب .. فنحن دعاة لا قضاة .
  - لماذا خلق الله ﷻ النار ..؟!

**قال العلماء :** خلق الله ﷻ النار حتى يحب الناس الجنة ، كما أنه بسبب الظلمة يحب الناس النور ... فقد جعلها الله ﷻ عقاباً لأهل معصيته .. ﴿

وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (١) .

- إعط الصدقة .. فأنت المحتاج للفقير .. كاحتياجك للمسجد .. فالمسجد محل العبادة والصلاة .. وكذلك الفقير محل الصدقة .
- يقولون : علامة قبول الداعية – عند الله – .. **نقص الدنيا** .. أتعقل..!!؟
- حسن الخلق .. يعنى طلاقة الوجه ، كف الأذى ، بذل المعروف .. فالذى لا يكرم أصحابه يأتي عنده سوء الخلق .
- التنفيذ الفوري لأوامر الله ﷻ يقوى الإيمان فى القلوب .. ولكن عدم التنفيذ يجعل فى القلب القساوة .. والبلادة .

- استخدام الشيء في غير موضعه إهانة .. فلا يصح للطبيب أن يبيع الفاكهة .. وقديماً قالوا .. وضع الشيء في غير محله ظلم .
- لا رهبانية في الإسلام وكذلك لا حيوانية في الإسلام .
- يُمدح الله ﷻ وحده في كل مجلس .. وليس الشيوخ .
- الله ﷻ جعل جهد الدين لإقامة الدين قبل وجود الدين .
- إذا رأيت الجمال في شيء فلا تشغل بمدحه .. ولكن انشغل بمدح الذي جملة .. الله ﷻ .. فجمال المرأة يذهب بعد فترة .. وكذلك كل جمال .. ويبقى جمال الله ﷻ .
- قال عبد الله بن عمر ؓ : لا ينسى الإنسان أنه ضيف مرتحل وأن ما عنده عهدة منتقلة .
- الدعوة مثل المطر .. بمجرد نزول المطر .. تخرج جميع البذور .
- ندعوا إلى الله ونحن المحتاجين .. ولا أعتز بنفسى .. فقد قال الله ﷻ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) ولم يقل دعا إلى الله واغتر بنفسه .. ولكن وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين .

- نخرج في سبيل الله ﷻ حتى نتعلم عمل الدعوة وليس كلام الدعوة .. لذا قد تقابل من يطردك .. ومن يشتمك .. وأنت مستمر بنفس الثقة والاجتهاد .. فليس المقصود تحصيل العلم أو جمع معلومات .. ولكن المقصود تحصيل النور ( نور الوحي ) .
- سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن بنى الكعبة المشرفة..ماذا قال..؟! ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ (١) فقد تعب حتى يقبله الله ويقبل منه .
- الدين عقل الدنيا .
- مقصود الخدمة .. خدمة الدين عن طريق الخدمة .. وإعدادك للدعوة .
- قراءة القرآن دون تدبر جنون .. فما بالنا بامرأة يقولون لها ابنك مات وهى تضحك .. فهى إذن مجنونة .. وكذلك من قرأ آيات الوعد والوعيد فى القرآن وهو يضحك .. ولا يتأثر .
- الدعاء لا يستجاب حتى يستجيب العبد .. ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ (٢).
- لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .. كنز من كنوز الجنة انظر إلى سيدنا عوف بن مالك ؓ حينما أسر ابنهما مالك فقال له الرسول ﷺ عليكم

(١) سورة البقرة - الآية ١٢٧

(٢) سورة البقرة - الآية ١٨٦ .

بقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فحينما لزمنا على قولها .. ماذا حدث لابنهما الأسير .. بناء على توجيهات من سيدنا رسول الله ﷺ .. فكت قيوده .. ورجع إلى أهله .

● كل الناس مثل القلم .. والقلم لا يكتب بنفسه بل لابد من حمله والكتابة به .. وكذلك كل المخلوقات الله يفعل بهم .

● الله ﷻ قدر الجوع .. حتى الإنسان يتعامل مع الطعام .. فيرى قدرة الله ﷻ ﴿ فَاْمَشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (١) يعنى ..

وأنت ماشى فى الدنيا ( خلى بالك .. إن فيه موت ) .. قال تعالى ﴿ فَلْيَنْظُرِ

الإنسانُ إلى طعامِهِ \* أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا \* ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا \*

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا \* وَعِنبًا وَقَضْبًا \* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا \* وَحَدَائِقَ غُلْبًا \*

وَفَاكِهَةً وَأَبًّا \* مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ \* فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ .. الآيات

﴿ (٢) فما علاقة الطعام باليوم الآخر يوم القيامة ؟ .. حتى يعرف الإنسان أن الطعام ليس مقصد ولكن المقصد هو أمر الله ﷻ فى الحياة .

● جهود الدنيا مقصدها أن يتحرك الإنسان ويتحصل على المكتوب .. فالنفع

ليس بالمكتوب ولكن بنسبة المفروض أى الدين ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ

(١) سورة الملك - الآية ١٥ . سورة الملك - الآية ١٥ .

(٢) سورة الملك - الآية ١٥ .

ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴿١﴾ ، ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ  
هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً  
ضَنْكًا ﴾ (٢).

### • قالوا :

\_ **قال ابن مسعود** رضي الله عنه : اطلب قلبك في ثلاث مواطن .. عند سماع القرآن ،  
وفي مجالس الذكر ، وفي أوقات الخلوة . فإن لم تجده في هذه المواطن  
فسل الله تعالى أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك .

\_ **وقال الحسن البصري** : تفقد الحلاوة في ثلاثة أشياء .. في الصلاة ،  
الذكر ، قراءة القرآن . فإن وجدت ذلك فامض وأبشر وإلا فاعلم أن بابك مغلق  
فعالج فتحه .

\_ **وقال ابن تيمية** : إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحاً في صدرك  
فاتهمه فإن الرب شكور .

• **سئل الشيخ الشعراوي** .. لماذا خلق الله تعالى الشياطين وما فائدة وجودهم  
!؟.. فقال : إنه إذا لم يوجد ما يهيجك على المعصية تصبح الطاعة أمراً  
اعتيادياً .. لكن عظمة الطاعة في أن واحد يغريك بأن تعصى فتقول له لا  
.. فوجود الشياطين .. استبقاء لحرارة التكليف .

(١) سورة النحل - الآية ٩٧ .

(٢) سورة طه - الآيتان ١٢٣ ، ١٢٤ .



وسأله فتى بعد عقد قرانه قائلاً .. عظمى يا إمام وأوجز .. قال فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى رحمه الله .. اجعلوا سر خلافكم تحت لحافكم.

● **ورد فى الأثر** .. إن الذنوب تغير النعم وتبدل القسم .

● غض البصر يقوى البصيرة .

● من نفس الخزينة التى يصرف منها فرعون ليقتل موسى ﷺ يصرف منها

أجر أم موسى مقابل إرضاع موسى ﷺ وتربيته لأنها امتثلت الأمر ﴿ **فَإِذَا**

**خَفَّتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ** ﴾ (١).

● **يقول ابن القيم رحمه الله** : القلب بين جلال الله ﷻ وجماله .. فإذا لحظ

القلب جلال الله هابه وعظمه .. وإذا لحظ القلب جمال الله ﷻ أحبه واشتاق

إليه .. والقلب بين الشينين يرث الورع .

● **تبا لمن عرف الله ثم عامل غيره ، ما أخسر صفقته ! وما أعظم حسرته!**

وإذا سخر الإله أناساً لسعيد فإنهم هم السعداء

- قال تعالى ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (١) فالذى ليس له نور من الله ﷻ مثل السيارة التى تسير بلا فانوس إضاءة .. تقع فى الحوادث .
- القرآن نزل ليلاً ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ (٢) ولذلك له لذة بالليل .. ولا يفهم إلا بالليل .. أشد وطناً فى القلب .
- الحرمان من الفهم عقوبة من الله تعالى .. ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (٣) .
- س : ما هى أسباب سلب الإيمان عند الموت ( سوء الخاتمة )!؟..
- ج : ١- ظلم العباد .. ٢- ترك شكر نعمة الإيمان .
- ومن أسباب سوء الخاتمة أيضاً والعياذ بالله :
- (١) التهاون بالصلاة . (٢) شرب الخمر .
- (٣) عقوق الوالدين . (٤) أذى المسلمين .
- س : كيف يتغلب الحق على الباطل!؟
- ج: (١) نجتهد يومياً فى جهد الرسول ﷺ .

(١) سورة الأنعام - الآية ١٢٢ .

(٢) سورة الدخان - الآية ٣ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ١٤٦ .

(٢) نجتنب الذنوب .

(٣) غض البصر .

(٤) نجتنب الجلوس مع المحارم كثيراً .

(٥) عدم مخالطة المتكبرين إلا للضرورة .

● س : كيف نحافظ على الإيمان المكتسب داخل المسجد ..!؟

ج : لابد من جهد الرسول ﷺ .. كان لا يرى إلا غادياً أو رائحاً ، دائم الفكرة ، متواصل الأحران ، ليس له راحة ، يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ..

● س : ما هو مقصد الإنسان ..!؟

ج : هو الشيء الذي لا يمله .

● س : كيف تأتي المعرفة بالله ..!؟

ج : حتى أتعرف على شخص .. لابد من مجالسته .. والله المثل الأعلى لابد من المجالسة مع الله ﷻ بالذكر في الخلوة ( أنا جليس من ذكرنى ) .

● سيدنا على كرم الله وجهه يقول .. حلم الله ﷻ جعل الناس يغترون ﴿ يَا

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (١) ولكن أخذه أليم شديد..

- ليس مقصود العلم .. جمع المعلومات فقط .. ولكنه تغيير القلوب .. إبليس كان لديه العلم ولكن ما تغير قلبه .. فطرد من رحمة الله ﷻ .
- **الخروج في سبيل الله .. يعالج القلوب ( جهد العلاج ) .**
- **العمل المقامى .. يعالج القلوب ( جهد الوقاية ) .**
- الدعوة عمل قلبى تنتشر بدون اللسان ( بالهم والحزن والعاطفة فى القلب )
- لو دخلت النجاسة البئر .. لا يتطهر ولو وضعنا فيه ماء كثير حتى تخرج النجاسة .. فالبئر هو القلب والنجاسة التى فيه هى هوى القلب .
- الدنيا قدر مقدر والإيمان والهداية بقدر الجهد والتضحية .
- الدنيا مقدر والدين مقرر .
- الدنيا مثل الماء المالح كلما شربت منه ازدادت عطشاً .
- **الزهد : خروج قيمة الأشياء من القلب .**
- **الزهد : على قدر الترك .**
- **الدنيا : مثل كلب الحراسة ، ينام أمام باب المنزل ، فهو خارج المنزل ينفع .. ولكن إذا دخل المنزل .. نجس كل الأوانى .. كذلك الدنيا خارج القلب تنفع .. ولو دخلت القلب تنجسه .**
- وجد فى زمن بنى أمية كيس مختوم عليه ففتحوه فوجدوا فيه حبة قمح مثل النواة ووجدوا ورقة مكتوب فيها .. كان هذا فى زمن العدل زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

● قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : ما ناقشت أحداً في مسألة إلا وتمنيت أن يظهر الله الحق على لسانه .

● اعدل فيما وليت .. واشكر الله على ما أوليت .. يمدك الخالق وتودك الخلائق .

● إن من الشعر لحكمة :

إذا ما كنت في قوم غريبٍ  
ولا تحزن إذا فاهو بفحش  
فعاملهم بفعل مستطاب  
غريب الدار تنبحة الكلاب

● وقديماً قالوا :

حتى الكلاب إذا رأت ذا ثروة  
وإذا رأت فقيراً معدماً  
ذلت لديه وحركت أذناها  
هرعت إليه وكشرت أنيابها

● قالوا :

إذا غامرت في أمرٍ مرومٍ  
فقطع الموت في أمرٍ حقيرٍ  
فلا تقنع دون النجوم  
كقطع الموت في أمرٍ عظيمٍ

● قيل لرجل : ما تشتهي ..؟! فقال : جنى النخل وجنى النحل .

فقيل له : أيهما أحب إليك ..؟

قال : أشفاهما وأنقاهما .

● قال إبليس لعنة الله : ثلاث من كن فيه أدركت حاجتي منه :

(١) من استكثر علمه .

(٢) ونسى ذنبه .

(٣) وأعجب برأيه .

● أربع كلمات من أربع كتب :

(١) من التوراة : من قنع شبع .

(٢) من الإنجيل : من اعتزل نجا .

(٣) من الزبور : من سكت سلم .

(٤) من القرآن : ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

(١).

● قيل لأبى حازم : غلت الأسعار .. ! قال : ما يهكم من ذلك !.. الذى

يرزقنا فى الرخص ، هو الذى يرزقنا فى الغلاء .

● وقيل لبهلول المجنون : قد غلا السعر فادع الله . فقال : ما أبالى ولو

الحنة بدينار .. إن لله علينا أن نعبده كما أمرنا ، وعليه أن يرزقنا كما

وعدنا (٢) .

● وقيل لعمر بن الخطاب : قل غلا السعر . فقال : اتركوه حتى ترخصوه .

● قال أحد الحكماء :

لا الأمر أمرى ولا التدبير تدبيرى

(١) ( سورة آل عمران - الآية ١٠١ .

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي - ٥ / ٢٤٧ .

ولا الشئون التي تجرى بتقديرى

لى خالق رازق ماشاء يفعل بى

أحاط بى علمه من قبل تصويرى

● سئل رجل معمر تجاوز مائة وعشرون عاماً ومازال قوياً فيه الحيوية والنشاط .. ما سر شبابك هذا ..؟! قال : سر قوتى فى ثلاث :

(١) لا أحمل همّاً لغد .. ( إلا همّ الإسلام ) .

(٢) لا أحمل بغضاً لأحد .

(٣) لا أحمل لنفسى نكداً .

● الرجولة تُكتسب كما تُكتسب أى حرفة .. وميدان الرجولة " جهد الدين "

قال تعالى ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ

مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (١) وقال الله ﷻ

﴿ قَالَ رِجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ عَلَيْهِمَا ﴾ (٢) .

● قال ابن تيميه - رحمه الله - .. المحبوس من حبس قلبه عن ربه ..

والمأسور من أسره هواه .

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢٣ .

(٢) سورة المائدة - الآية ٢٣ .

- من كلام الجولة : الله خلقنا من العدم .. وقدر لنا الرزق .. والأجل ..  
وكتب علينا الحياة والموت .. وما بين الحياة والموت مطلوب منا ..  
معرفة الله ﷻ .. عبادة الله ﷻ .. دعوة الناس إلى الله ﷻ .
- كلام الدعوة واحد : ولما يضيع الدين لا نغير الكلام .. ولكن نظل نردد ..  
الدين .. الدين .. مثل الرجل الذي فقد ابنه وكان يسمى إبراهيم .. يظل  
يقول إبراهيم .. إبراهيم .. ولذلك نتكلم عن الدين كلام واحد لأن المفقود  
شيء واحد .. حتى الموت . قال الله ﷻ ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ  
وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ  
مُسْلِمُونَ** ﴾ (١). وكذلك نجد صاحب كل بضاعة .. يظل يردد نفس النداء  
ولا يغيره .
- الدين مثل البناء .. نظل نبني ونقول .. أعطنى طوب .. أعطنى مونه ..  
الكلام يخدم المقصد ولذا قال الحق ﷻ ﴿ **وقل اعملوا .. الآية** ﴾ الأمة  
تعمل وإذا احتاجت شيء يخدم المقصد تتكلم .
- **قديماً قالوا : لا تتهافت على اللئيم .. فنتهم فى مروعتك ، لا تتهافت على  
الغنى .. فنتهم فى عفتك ، لا تتهافت على الجاهل .. فنتهم فى فطنتك.**
- **المراتب ثلاثة :**



**أعلاها** .. أن تشكو نفسك إلى الله ﷻ .. اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى  
**أوسطها** .. أن تشكو الناس إلى الله ﷻ .  
**أخسها** .. أن تشكو الله ﷻ إلى خلقه ..

● ضياع الوقت أخطر من الموت .. فالموت يقطع صلتك بالدنيا وهى حقيرة لا  
تساوى عند الله ﷻ جناح بعوضة .. ولكن ضياع الوقت يقطع صلتك بالله  
ﷻ .

● كما أن الباطل عالمى فيجب أن يكون الحق عالمياً .  
● الباطل فى العالم كالعنكبوت ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ  
كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ  
كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

- الله لا يزيل الباطل إلا بالحق .
- الله يزيل الباطل من أجل أن يقر عيون أهل الحق .
- الله أذل فرعون عندما ظهر الحق عند موسى ﷺ .
- الله ﷻ أذل النمرود عندما ظهر الحق على يد إبراهيم ﷺ .

- ما نجتهد لإزالة الباطل إلا بإيجاد الحق .. والله ﷻ عليه أن يزيل الباطل .  
﴿ فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رُؤُوسُهُمْ يَدْنِيهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ (١) ، ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (٢).

- الدين منهج .. مثل الطالب لا يقول أنا فى الجغرافيا أو التاريخ أو العربى .. ولكن يقول أنا فى الثانوية العامة .. والنبي ﷺ قد جاء بالدين الكامل وليس بالأمر الواحد .. وكذلك العضو إذا فسد .. فسد الجسم كله .. مثل الذى توجهه رجله .. يوجهه جسمه كله ويقول أنا مريض ولذلك فساد الأمر يعنى فساد الدين .. ولذلك يقول سيدنا أبو بكر ؓ .. أينقص الدين وأنا حى .

- السفر يُسفر عن أخلاق الرجال .. والخدمة تُسفر عن معادن الرجال .
- مقاصد الحج .. توبة آدم ، تضحية إبراهيم ؑ ، استسلام إسماعيل ؑ ،  
الدعوة إلى الله لترسيخ العقيدة ، والتعرف على أحوال العالم .
- مقصد الخروج فى سبيل الله ﷻ :

**الإيجاد :** إيجاد الفكر بأننا مسئولين عن الدعوة لهذا الدين ..

**الإعداد :** كيف نُعد أنفسنا وغيرنا على المسئولية .

(١) سورة الشمس - الآية ١٤ .

(٢) سورة الأنفال - الآية ١٧ .

- والخروج للتربية .. كالذى يزرع لابد له أولاً أن يمهد ويظهر .. فالدنيا دار الجهد .. القبر دار الموت .. الآخرة دار الراحة .
- الأموال تُنفق في الدنيا على كل شئ حتى تبريد الهواء .. فأين حق الله .. وأين حق القبر .. وأين حق الميزان .. وأين حق الصراط .. وأين حق الجنة .. وأين حق الهروب من النار .
- إن الطيور إذا أصبحت ذكرت ربها وسألت رزقها .
- الذكر بدون علم يعطى الضلالة .. والعلم بدون ذكر يعطى الكبر .
- علامة الإخلاص .. أن لا يتأثر بالذم أو المدح .. فالإخلاص توأم الإيمان .. كلما ازداد الإيمان .. ازداد الإخلاص .. والعكس ..
- الخروج في سبيل الله .. بيئة تسد منابع الشر عن القلب .
- تصرفات البشر كاشفة عن فاعلية الله ﷻ الأزلية منذ القدم .. ( القدر المكتوب ) . قال رسول الله ﷺ : " إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة " رواه مسلم (١).
- س : كيف تتحصل على نور القرآن .. !؟
- ج : بالدعوة إلى الله ﷻ .
- س : كيف نستقيم في الدعوة إلى الله ﷻ .. !؟

ج : أن نصغر أنفسنا ونكون طالبيين ..

● س : ماذا تعنى كلمة تضحية ..!؟

ج : تعنى كلمة تضحية .. المجاهدة .. وهى كلمة تزن بميزان الذهب .. كل

حرف يدل دلالة عميقة على معنى عظيم ..

الميم : تضحية المال .

الجيم : تضحية الجسم .

الألف : تضحية الأوقات .

الهاء : هجرة المكان والمعاصى .

الدال : دعوة مستمرة .

الهاء : تنزل الهداية بإذن الله ﷻ .

● س : كيف نحافظ على المستوى الإيمانى ..!؟

ج : لابد من المحافظة على بيئة الإيمان وأن تعمل لك بيئة إيمانية فى كل

مكان وصحبة الإيمان فى المسجد بالاعتكاف والصلاة والتوبة والاستغفار ،

والدعاء .. وترك جميع البيئات الفاسدة .

● س : ما الذى ينير القلب ..!؟

ج : ينير القلب عدة أشياء منها :

(١) بطن جائع . (٢) صاحب صالح .

(٣) حفظ الذنب القديم . (٤) قصر الأمل .

● س : ما الذي يساعد على الإخلاص ..؟!.

ج : يساعد على الإخلاص الأشياء الآتية :

- (١) خلع قميص العجب .
- (٢) عدم نسيان الذنوب .
- (٣) عدم ذم النفس أمام الناس لأن ذم النفس أمام الناس مدح .
- (٤) محاسبة النفس .

● سئل ذا النون المصري .. متى يعرف الرجل أنه من الخواص .. ( صفوة

الله ) .. ؟!

قال : بأربع أشياء :

- (١) إذا ترك الراحة .
- (٢) وأعطى من الموجود .
- (٣) وأوجب سقوط المنزلة .
- (٤) واستوى عنده المدح والذم .

● س : ما هي علامات المرئى ..؟!.

ج : قال على بن أبى طالب ؓ .. علامات المرئى أربع :

- (١) يكسل إذا كان وحده.
- (٢) وينشط إذا كان مع الناس .
- (٣) يزيد العمل إذا أثنى عليه .

- ٤) ويُنقص إذا ذُم به .
- عن الحسن البصرى رحمه الله ﷺ أنه قال .. أربع من زاد الآخرة :
    - (١) الصوم صحة النفس .
    - (٢) الصدقة ستر بينه وبين النار .
    - (٣) الصلاة تقرب العبد إلى ربه .
    - (٤) الدموع تمحو الخطيئة .
  - الداعى مثل الكويرى .. الكل يمشى عليه وهو لا يمشى على أحد .
  - الداعى إلى الله ﷻ مثل التاجر يبيع لكل الناس ، ولكن الناس تأخذ منه .. كل حسب احتياجه .
  - الداعى .. ينظر للناس مثل النجار للخشب ، يتفكر فى كل شئ فى الخشب على أنه فيه المنفعة ( أى يحسن الظن بالناس ويتوقع منهم الخير ) .. ولا ينظر له كالفيران .. يرى أن الخشب كله يستحق الحرق .
  - س : ما الفرق بين الصفة والحال ..!؟
  - ج : الصفات لا تتغير .. مثل الصبر ، فالإنسان الذى يصبر فى كل شئ فهذه صفة ، ولكن الذى يخرج أى شئ عن شعوره فالصبر عنده حال وليس صفة .. لأن الصفة لا تتغير مثل فلان طويل .. فلان قصيرة .. هذه صفة .
  - أصل الطاعة لله ﷻ ثلاثة أشياء :

● **الخوف** : وعلامته ترك المحارم .

● **الرجاء** : وعلامته الرغبة في الطاعة .

● **الحب** : وعلامته الشوق والإنابة .

● أصل المعصية :

● **الكبر** : ظهر في إبليس حيث أمر بالسجود فاستكبر حتى صار ملعوناً .

● **الحرص** : ظهر في آدم عليه السلام حيث أكل من الشجرة .

● **الحسد** : ظهر من ابن آدم حيث حسد أخيه فقتله فدخل النار .

● **س** : ما هي أول معصية عصى الله ﷻ بها في الأرض والسماء..!؟

ج : أول معصية في السماء والأرض هي الحسد ..

ففي السماء حسد إبليس سيدنا آدم عليه السلام .

وفي الأرض حسد قابيل أخيه هابيل فقتله .

● **س** : من أول من مات من خلق الله ﷻ ..!؟

ج : إبليس .. لأنه أول من عصى الله ﷻ .

● **س** : ما هو الشيء الذي يمزق الأمة ..!؟

ج : الذي يمزق الأمة :

(١) سوء الظن . (٢) النجوى .

(٣) التجسس . (٤) الغيبة .

● قال عمر بن الخطاب ؓ لزوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو نفيل - وقد غضب عليها - لأسوأك ..؟

فقلت له : أتستطيع أن تصرفني عن الإسلام بعد إذ هداني الله ﷻ ..؟!

قال : لا .. قالت : فبم تسوغني .. إذن ..؟!

● س : ما مقصد قراءة حياة الصحابة ؓ ..؟

ج : الرجوع إلى الأصول .. ولكي يخرج العجب من القلب .. وتزويد الهمم . العقل مطيتك إلى الملك ، وإياك والدخول به عليه .. أي أن العقل بالتفكر في قدرة الله ﷻ وعظمته يوصلك إلى الله ولكن لا تناقش بعقلك أوامر الله ﷻ . الدين انتشر في زمن النبي ﷺ ب ٣ أشياء : قول النبي ﷺ .. وتلك هي كلام الدعوة ، قدم النبي .. وتلك هي حركة الدعوة ، قلم النبي .. وتلك هي الرسائل التي أرسلها لملوك الأرض .

● الحركة مقدمة على البيان .. فقد قال الله ﷻ ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ

رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) فيسعى إشارة إلى الحركة

.. ، واتبعوا المرسلين إشارة إلى كلام الدعوة ..

● منافع الدين وجهد الدين ..

(١) المحبة في قلوب البررة . (٢) الهيبة في قلوب الفجرة .



- (٣) السعة في الرزق .
- (٤) الثقة في الدين .
- أربعة غرباء على وجه الأرض ..
- (١) مسجد لا يصلى فيه .
- (٢) مصحف لا يتلى فيه .
- (٣) قرآن في جوف ظالم .
- (٤) عالم لا يعمل بعلمه .
- الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها ( فهيا نلتقطها معا ) :
- في غرفتي . . وعلى فراشي كنت أسأل نفسي : ما أسباب النجاح في الحياة ؟!
- وجدت الجواب داخل الغرفة :
- السقف يقول : الطموح عالي .
- النافذة تقول : انظر للعالم ..
- الساعة تقول : كل دقيقة غالية ..
- المرايا تقول : فكر قبل أن تفعل ..
- التقويم يقول : تابع أولاً بأول ..
- الباب يقول : أدفع بقوه للحصول على الهدف ..
- ولم أنسى الأرض قالت : أسجد وصلّ و أدعو من خلقتني .

- الشكر .. أن تعمل في النعمة بما يُرضى المنعم .. لذا فنحن نجتهد .. حتى يكون المطبوع متبوعاً .. ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ (١)
- رب صديق أود من شقيق .
- قيل لبعض الحكماء .. من أسوأ الناس حالاً ..؟! قال : من اتسعت معرفته وضافت مقدرته وبعدت همته .
- تصحيح الخطأ أثناء الخطأ من أكبر الخطأ .
- مجارة أهل الباطل مع عدم فعل الباطل .. ولكن لإخراج الناس من الباطل .. ليس بباطل .
- العلم .. دنيا آخرته العمل به .. نتعلم حتى نعمل ونبلغ .. نجد بائع الكشوى يقوم بصناعته بالليل ليبيعه بالنهار .. ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ ﴾ (٢) .
- العلم بعد التزكية : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ

(١) سورة طه - الآية ١٢٣ .

(٢) سورة التوبة - الآية ١٢٢ .

كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ .. ولكن العلم قبل التزكية .. كمن يدهن الزيت على الجير .. بماذا ينفع .. !

- مقصد هذا الجهد ( جهد الدعوة والخروج في سبيل الله ﷻ ) هو إحياء الشعور الذي كان في قلب أبي بكر الصديق ؓ حينما قال .. أينقص الدين وأنا حي .. ونحیی هذا الشعور في الأمة كلها .. وأعظم به مقصداً .
- أى عمل بدون علم يكون سبباً للضلالة ويكون سبباً للمن .
- قال الشيخ يوسف الكاندهلوى - رحمه الله - .. لا يثبت الداعى فى الدعوة إلا إذا تغيرت حياته إلى ما يدعو إليه .
- ثمرة هذا الدين .. مكارم الأخلاق وحسن الخلق .. مع الله ﷻ ومع خلق الله ﷻ .
- الأوامر تحتاج إلى طاقة إيمانية مثل الأشياء المادية تحتاج إلى طاقة مادية وكلما جاء الإيمان واليقين فى القلب الإنسانى يستطيع أن يتعامل مع :  
العبادات : علاقة العبادات بينك وبين الله ﷻ .  
المعاملات : علاقة المعاملات بينك وبين خلق الله ﷻ بمقابل .  
المعاشرات : بينك وبين خلق الله ﷻ (فى دائرة الأهل والأقارب ) بدون مقابل .

- الأخلاق : بينك وبين سائر خلق الله ﷻ بدون مقابل .
- قال والد الشاعر الباكستاني العبقري .. محمد إقبال .. حينما دخل عليه وهو يقرأ القرآن الكريم .. يا بني .. اقرأ القرآن وكأنما أنزل عليك .
  - الله ﷻ .. خلق الكون لمصلحة الإنسان وصلاح الكون بصلاح الإنسان ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (١).
  - لو أن الشبع من الطعام .. لمات أهل الكهف جوعاً.
  - الله ﷻ .. أنزل الأوامر التي بها سعادة الإنسان .. فمقصود الذي معك من دنياك لتتحصل به على أخراك ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ** ﴾ (٢).
  - الله ﷻ .. يحب الإنسان أكثر من حب الأم لولدها .. وأكثر من حب المرء لنفسه .. ( حديث المرأة التي وجدت ابنها في السبي .. ) .
  - سئل الإمام أحمد بن حنبل متى يجد العبد طعم الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها في الجنة .

(١) سورة الروم - الآية ٤١ .

(٢) سورة القصص - الآية ٧٧ .

- قال تعالى ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ (١) أى مشرقة مضيئة . قال عطاء الخراساني : " مسفرة " من طول ما اغبرت فى سبيل الله جل ثناؤه .
  - إياك والفراغ فإن الفراغ باب المعصية . قال عمر بن عبد العزيز : وأين الفراغ ؟ ذهب الفراغ ، فلا فراغ إلا عند الله ، لا مستراح إلا عند شجرة طوبى .
  - الراحة للرجال غفلة .
  - قال شعبة : لا تقعدوا فراغاً فالموت يطلبكم .
  - قال عمر رضي الله عنه : أتعب الناس من جلت مطالبه .
  - النية الصالحة والهمة العالية نفس تضيئ وهمة تتوقد .
  - كلما تعاضمت الهمم ، تصاغرت الجثث .
- ولست ترى الأجسام وهي ضئيلة نواحل إلا والنفوس كبار
- وقيل :
- بقدر الكد تكتسب المعالى      ومن طلب العلا سهر الليالى  
تريد العز ثم تنام ليلاً      يغوص البحر من طلب اللآلى
- قيل أكيس الناس رجل وفقه الله لطاعته فعمل بها ، ثم دل الناس عليها .
  - أخى الداعى لا تكن كالإبرة .. تكسو الناس .. وأنت عريان .

- لا يحصل خظير إلا بخظير فالدر في عقر اليم .
- من لم تبك الدنيا عليه .. لم تضحك الآخرة إليه .
- قال الشافعي : من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه .. ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه .
- من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف " . من حديث رواه البيهقي .
- لقمة ولقمة : قال أحد الصالحين : أكلت ( لقمة حلال ) عند بعض الناس فوجدت بها حلاوة قيام الليل أربعين يوماً وأكلت ( لقمة حرام ) عند بعض الناس فوجدت بها الرغبة في الزنا أربعين يوماً .
- الفوز والفلاح .. عطاء من الله ﷻ يبدأ في الدنيا ويترقى ويزداد ولا يأتي عليه النقصان أبد الآباد . وكل الأغيار والأسباب على غير الإيمان حطّم جميل واستدراج وإمهال قال تعالى ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) وكل الأغيار والأسباب مع الإيمان خدعة وسراب وامتحان
- الداعي الذي لا يلتزم بأمر الله ﷻ كطبيب مريض يحاول أن يداوى المريض وقديماً قال واعظاً مستنكراً على نفسه :  
 وغير تقى يأمر الناس بالتقى      طبيب يداوى والطبيب مريض
- وقيل :

(١) سورة الأعراف - من الآية ١٨٢ .

عجباً لمن يبكى على موت غيره      دموعاً ولا يبكي على موته  
وأعجب من ذا يرى عيب غيره      عظيماً وفي عينيه عن عيبه عمى

- **الداعي** مثل النحلة تأكل طيباً وتضع طيباً .
- **الداعي** مثل الظل كل الناس تحب أن تجلس عنده .
- **قال تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾** (١). أى شرع لكم يا أمة محمد ﷺ ما وصى به أولى العزم من الرسل ( محمد ، نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ) عليهم السلام – أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وهذه لفته ربانية على أن إقامة الدين تكون من طريق الدعوة إلى الله ﷻ. ﴿ **فَلِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ** ﴾ (٢).

- **يقول ابن القيم – رحمه الله – فى قوله تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾** (٣) وتأمل

(١) سورة الشورى – الآية ١٣ .

(٢) سورة الشورى – من الآية ١٥ .

(٣) سورة المائدة – من الآية ٣ .

حسن اقتران التمام بالنعمة ، وحسن اقتران الكمال بالدين ، وأضاف الدين إليهم إذ هم القائمون به المقيمون له ، وأضاف النعمة إليه إذ هو وليها ومسيديها والمنعم بها عليهم . ولذا قال بعض السلف : يا له من دين لو أن له رجال (١).

● يقول سفيان الثوري : إنى لأرى الشيء يجب على أن أمر فيه ، فلا أفعل فأبول دماً (٢).

● قالوا لابد للداعي من : الدعوة مع الدعاء .. الإلحاح مع البكاء .. الصبر على الأذى .. قراءة القرآن .. التضرع فى الصباح والمساء .. إخلاء البطن من الحرام .. قيام الليل .. الفكر المذيب .. الجهد المتعب .. الدعاء المبكى.

● قال الشيخ يوسف – رحمه الله – : إذا لم يتحرك الداعي للدعوة دليل على أنه سقط .

● وقال أيضاً : الشمس إذا توقفت تقوم الساعة .. كذلك الداعي إذا توقف عن الدعوة يفسد العالم

● لا تنظر إلى من قال ولكن انظر إلى ما قال .

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم .

(٢) تاريخ الإسلام - ٥٥٩/٤ .



- الداعي الحقيقي الذي يتلاشى أى ذره من المضرة التي تضر ( الدين – الدعوة – الدعاة ) . والذي أرقى منه الذي يدفع المضرة قبل وقوعها .
- من قرت عينه بالله قرت به كل عين ، ومن سر بخدمة الله تعالى سرت الأشياء كلها بخدمته .
- الداعي بلا عمل .. كالرامي بلا وتر .
- يقول أبا عبد الرحمن العمرى الزاهد : إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله ﷻ بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه ولا تأمر ولا تنهى خوفاً ممن لا يملك ضراً ولا نفعاً ، ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة المخلوقين نزعت منه الهيبة فلو أمر بعض ولده لاستخف به (١).
- ميدان جهد الدعوة : هو ميدان العز .. ميدان الكرامة .. ميدان تكوين الشخصية المسلمة التي توجه أنظار أهل الأرض وأنظار أهل السماء ، ولذا كانت غزوة تبوك من أصعب الغزوات .. لماذا ..؟ لأنها كشفت النقاب عن الشخصية المؤمنة والشخصية المنافقة .
- أخى الداعي .. إذا قرت عينك بالله قرت عيون الناس بك صرت لقلوبهم كالكحل لعيونهم .
- من خاف ما بين يديه صان دموعه بما فى يديه .

- إن كنت تريد الجزيل فلا تنم ولا تقيل (١).
- بادر .. قبل نزول ما تحاذر .
- كم من مذكر بالله ناسٍ لله .. وكم من مخوف بالله جرئٍ على الله .. وكم من مقرب إلى الله بعيد عن الله .. وكم من داعٍ إلى الله فار من الله .. وكم من تالٍ لكتاب الله منسلخ عن آيات الله .. هل تحب أن تكون كذلك فتخسر الدنيا والآخرة ..!؟ .
- من لم يصلِّ الفجر لم يرشح لطاعته .
- خالف سيدنا موسى ﷺ سيدنا الخضر ثلاث مرات فقال .. هذا فراق بيني وبينك .. وأنت كذلك تعصى الله في اليوم مرات ومرات .. ألا تخشى أن يقول لك مولاك ﷺ هذا فراق بيني وبينك .
- إن الأعداء كانوا يتأثرون بيقين الصحابة ؓ أجمعين .. فنجد الهرمزان عندما جاء المدينة ودخل مسجد الرسول ﷺ في عهد عمر ؓ وسأله عمر .. كيف وجدتم الحرب بيننا وبينكم ..؟ قال : كنا نحاربكم قبل الإسلام فنغلبكم ، فجعلتم الحرب بيننا وبين الله فمن يغلب الله يا عمر .
- فالصحابه ؓ كانوا لا يتأثرون من المخلوق ليست عندهم يقين بعدد ولا عدة .. ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ

(١) كناية عن مواصلة الجهد

إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١﴾ فكان نتيجة الامتثال ﴿فَانْقَلَبُوا  
بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَتْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو  
فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾.

- ولننظر إلى نبي الله موسى ﷺ وحاله مع أمر الله بترك العصا مع وجود المنافع فيها .. فهي يتوكأ عليها ، ويهش بها على غنمه ، وله فيها مآرب أخرى .. كان الامتثال .. والامتثال التام .. فتحولت إلى حية ضارة كل الضرر .. ثم أمره بعد ذلك بأخذها مرة أخرى .. فكان الامتثال التام .. فالأمر في الحالتين امتثال تام سواء كان في وجود النفع أو في وجود الضرر .
- لما فعل النبي موسى ﷺ ذلك جعلها الله ﷻ سبباً لتربيته وتربية اثني عشر أسباطاً وقلق بها البحر ويضرب بها الحجر فيخرج منها الماء .. صار في العصا بركات ومنافع .
- وانظر إلى أبي بكر الصديق ﷺ نجده في المكان الذي كان يقضى فيه بين الناس ضرب فيه بالنعال ثم بعد ذلك خليفة رسول الله ﷺ ثم بعد ذلك يدخل الجنة من أي باب من أبواب الجنة الثمانية شاء .. لماذا .. ؟ لامتثاله لأوامر الله ﷻ .

(١) سورة آل عمران - الآية ١٧٣ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٧٤ .

## الدعوة مصنع الرجال

إذا صلح الإنسان .. صلح العالم وإذا فسد الإنسان فسد العالم .. قال الله  
﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ  
بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١) .

يقول الشيخ يوسف الكاندهلوى (رحمه الله) : إذا فسد يقين

الإنسان فهو يفسد في الأرض أكثر من فساد الهوام والحشرات و السباع  
والدواب لأنه أصبح أضل من الحيوان .

فالحيوان المفترس يبذل حياة الآخر من أجل حياته أى يملأ بطنه بهلاك  
غيره .. والأسد عندما يهجم على الغزالة أو الشاه فهو لا يتفكر فى صغارها بل  
يفترس ليشبع نفسه .

والحيوان المفترس إذا دخل على الشياه هو يفترس شاه .. اثنين .. ثلاثة  
.. ثم يترك الباقي ويذهب .. ولكن الإنسان الذى فسد يقينه وظن أن عزه  
وفلاحه فى المال .. فمن أجل حصوله على المال يفعل أى شئ .. لو جاءه  
الغنى يأخذ منه الرشوة .. لو جاءه الفقير يطلب منه الرشوة.. مثل هذا الرجل

إذا كان موظف في قرية فهو يسبب الفساد في القرية .. وإذا كان ملكاً ..  
أفسد في المملكة ..

**عن كعب بن مالك قال** ، قال رسول الله ﷺ ما ذئبان جائعان أرسل في  
غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه ( رواه الترمذى وقال  
حديث حسن صحيح ) (١).

**وعن ابن عمر** قال أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : يا معشر  
المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن - وأعوذ بالله أن تدركوهن - :  
**لم تظهر الفاحشة** في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون  
والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا .

**ولم ينقصوا المكيال والميزان** إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور  
السلطان عليهم.

**ولم يمنعوا زكاة أموالهم** إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم  
يمطروا (٢).

**ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله** إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم  
فأخذوا بعض ما في أيديهم .

(١) رياض الصالحين - باب فضل الزهد في الدنيا .

(٢) سورة الحج - الآية ٧٨ . لما منعوا المساكين القوت منع الله عنهم مادة القوت والرزق  
وحبسها عنهم فقال لهم بلسان الحال .. منعتم الحق فمنعتم الغيث .. فهلا استنزلتموه .. ببذل ما  
لله قبلكم ( مفتاح دار السعادة لابن القيم ) .

ولم تحكم أمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم .  
رواه بن ماجة واللفظ له والبزار والبيهقي ورواه الحاكم بنحوه موقوفاً عن ابن عباس ولفظه :

ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب .

ولا فشا الزنا في قوم إلا أكثر فيهم الموت .

ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قطع عنهم الرزق .

ولا حكم قوم بغير حق إلا فشا فيهم الدم .

ولا ختر قوم بالعهد إلا سلط عليهم عدوهم . رواه الطبراني (١).

وقال عطاء الخرساني : إذا كان خمس كان خمس :

إذا أكل الربا كان الخسف والزلزلة .

وإذا جار الحكام قحط المطر .

وإذا ظهر الزنا كثر الموت .

وإذا منعت الزكاة هلكت المشية .

وإذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة (٢). ذكره أبو نعيم (٣)

(١) انظر كتاب التذكرة للقرطبي - باب الفتن والمحن والبلاء .

وكتاب أسباب سعادة المسلمين وشقائهم في ضوء الكتاب والسنة ، محمد زكريا الكاندهلوى .

(٢) سورة الحج - الآية ٧٨ . أى لعدوهم .

(٣) كتاب التذكرة للقرطبي - باب الفتن والمحن والبلاء .

ولا شك في أن هذه الأمور هي التي تسبب حلول الكوارث والمصائب والنكبات والزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات والمجاعات وغلاء الأسعار والأمراض المستعصية .

ويقول الشيخ / مفتى زين العابدين ( رحمه الله ) : (١):

الأشياء التي جعلها الله ﷻ سبباً لسعادة الإنسان .. هي ذاتها تكون سبباً لشقاء الإنسان وهلاكه .. ولهذا لم يوجد نبي واحد من أنبياء الله - عليهم السلام - اجتهد على التراب أو الجبال أو الصناعة أو التجارة ... بل اجتهدوا على هذا الإنسان الذي هو أشرف الخلائق .. فميدان جهد الأنبياء هو الإنسان وجهد الأنبياء على جميع الناس ليعلموهم أن الفوز والفلاح بالإيمان والعمل الصالح .

فلو نظرنا إلى أهل الصناعة .. لوجدناهم يتنافسون على أن تكون

### في مصنوعاتهم ثلاث صفات :

- أن يكون المصنوع طويل العمر .
- أن يكون المصنوع أنفع للإنسان .
- أن يكون المصنوع على قدر الطلب .

(١) مفتى باكستان سابقاً وأحد علماء الدعوة والتبليغ بباكستان ( جزء من محاضرة ألقاها بإحدى اجتماعات التبليغ والدعوة بينجلاديش عام ١٩٨٨ م .

فإذا كانت هذه الصفات في مصنوعاتهم فيقبل الناس عليها ويزداد حرصهم عليها .

نقول لأهل الصناعة بل للعالم كله : لا شيء أنفع للإنسان من الإنسان .. ولا شيء أطول عمراً من الإنسان فإنه ينتقل من دار إلى دار ولا شيء أطلب من الإنسان .. فإذا أردتم أن تصنعوا .. فاصنعوا الإنسان .. فإذا فعلتم تحصلتم على الفوز والفلاح ، وهذا ما جاء به النبي ﷺ حيث قال: " لئن يهدى الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حُمُر النعم " متفق عليه (١) .. يعني لئن تصلح رجلاً واحداً أفضل لك من حُمُر النعم .

وفي كل مجال من مجالات الحياة نحتاج إلى الأكفاء والصلحاء .. فإذا صلح الإنسان صلح العالم وإذا فسد الإنسان فسد العالم .. ولذا كان جهد الأنبياء عليهم السلام على هذا الإنسان الطويل العمر .. الكثير النفع .. وأول صلاح لهذا الإنسان في قلبه .. ولكن .. كيف يعرف أن القلب مريض ..؟!

إذا كان القلب مقبلاً على الله وحده ، مقبلاً على الجنة والآخرة ، مقبلاً على أوامر الله ﷻ .. فعلى صاحبه أن يطمئن على نفسه ويفرح وإذا كان على العكس يحب المخلوق أكثر من الخالق يطمع فيما عند المخلوق أكثر مما عند الخالق ، يخشى المخلوق أكثر مما يخشى الخالق .. فعليه أن يعرف أن قلبه مريض .. غير سليم .

(١) رياض الصالحين - باب الدلالة على الخير والدعاء إلى هدى أو ضلالة .



فعلى كل إنسان .. أن ينظر في قلبه فإذا وجد هذه العلامات التي هي سبب لمرض القلب فعليه أن يبادر بإصلاح قلبه ولا يؤجل العلاج لحظة واحدة لأنه لو مات على هذه الحالة فإنه يقابل الله ﷻ بقلب غير سليم والويل كل الويل .. والهلاك كل الهلاك .. والخسران كل الخسران .. لمن مات وقلبه غير سليم .

فإذا انصلح القلب .. إنصلحت جميع جوارحه .. فالعين لا تنظر إلى الحرام .. والأذن لا تستمع إلى الحرام .. واللسان لا يشهد الزور ولا يغتاب .. واليد لا تسرق ولا تغش ولا تطف الكيل والميزان ولا تبطش ولا تأخذ الرشوة ولا تعطيها .. والرجل لا تمشى إلى حرام أو في حرام .. قال رسول الله ﷺ : ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب . متفق عليه (١) (١).

### س : وكيف يصلح قلبه ..!؟!

ج : أول شئ يدعو إلى الله ﷻ .. كلما دعوت إلى الله وبينت قدرة الله ﷻ وعظمته ﷻ وحقه من المحبة والخشية والإنابة والرجاء والخوف منه وحقوق الألوهية ، كلما دخل الأثر في قلبك من الله ، وكلما تدعو تشعر بدخول اليقين الصحيح في القلب وبالخلوة مع ذكر الله ﷻ .

(١) رياض الصالحين - باب الورع وترك الشبهات .

(١) سورة الحج - الآية ٧٨ .

وكلما يدعو الإنسان إلى الله ويبين ما في الغيب وقدرة الله وعظمة الله ويظل مدة طويلة .. فبعد هذه المجاهدة .. الله ﷻ يحول هذا الغيب إلى مشاهدة .. ( على بصيرة ويقين ) .

فالصحابة لما قاموا على الدعوة .. رأوا بأمر أعينهم الملائكة في بدر .. وأحد والخندق .. الله ﷻ أنزلها لنصرتهم وليس الخبر كالعيان ، فالصحابة وصلوا إلى أعلى الدرجات من اليقين .. وأصبح الغيب عياناً لهم بعدما صبروا على الدعوة إلى الله مع وجود الأحوال المختلفة .

ولهذا .. فإن صلاح القلوب بالدعوة للإيمان .. والإيمان محله القلب .. والقلب مصنع الإيمان .. يقول أحد الأجانب .. محمد ﷺ لم يبنى الشارع ولم يصنع القماش ... الخ ولكن صنع رجالاً مثل أبي بكر وعمر ﷺ وكل واحد منهم أصبح نموذجاً لأمة .. ثلاثة عشر سنة يصنع الرجال .. فهذه صناعة محمد ﷺ وصناعة أمة محمد ﷺ نتحف بها العالم كله .



## رجال أدهشوا التاريخ !!

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ، ألح أبو بكر ﷺ على رسول الله ﷺ فى الظهور . فقال : يا أبا بكر .. إنا قليل فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون فى نواحي المسجد كل رجل فى عشيرته ، قام أبو بكر فى الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله ﷻ وإلى رسول الله ﷺ وثار المشركون على أبى بكر وعلى المسلمين فضربوا فى نواحي المسجد ضرباً شديداً ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهة وترا على بطن أبى بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه وجاءت بنو تيم يعادون فأجلت المشركين عن أبى بكر وحملت بنو تيم (١) أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون فى موته ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة فرجعوا إلى أبى بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب ، فتكلم آخر النهار . فقال : ما فعل رسول الله ﷺ ؟

(١) قبيلة سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

فمسوا منه بالسنتهم وعذلوه ، ثم قالوا لأمه أم الخير : انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه ، فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول : ما فعل رسول الله ﷺ ؟

فقالت : والله مالى علم بصاحبك . فقال : اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه . فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت : إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله ؟ فقالت : ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك فعلت . قالت : نعم . فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح . وقالت : والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر وإنى لأرجو أن ينتقم الله منهم . قال : فما فعل رسول الله ﷺ ؟..

قالت : هذه أمك تسمع . قال : فلا شئ عليك منها . قالت : سالم صالح . قال : أين هو ؟.. قالت : فى دار الأرقم بن أبى الأرقم .

قال : فإن لله على لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آت رسول الله ﷺ فأمهلتنا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا يتكى عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ فأكب عليه رسول الله فقبله (١) وأكب عليه المسلمون ورقاً له رسول الله ﷺ رقة شديدة . فقال أبو بكر : بأبى وأمى يا رسول الله

(١) جواز معانقة المسلم وتقبيله بعد نجاته من محنة ما حتى لولم يكن مسافراً .

! ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي ، وهذه أمي بارة بولدها وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار .

قال : فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت ... الخ (١) .

وهذا عروة بن مسعود الثقفي يقول لقومه .. والله لقد وفدت على الملوك على كسرى وقيصر والنجاشي ، والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر تعظيماً له (٢).

وعن عمرو بن السائب أنه بلغه أن والد أبي سعيد الخدري ( مالك بن سنان ) لما جرح النبي ﷺ يوم أحد مصَّ جرحه حتى نقاه ولاح أبيض فقيل له مُجَّه . فقال : لا والله لا أمجه أبداً ثم أدبر فقاتل . فقال النبي ﷺ من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فليُنظر إلى هذا فاستشهد .

وفي رواية أخرى : أنه مصَّ الدم عن وجهه ثم ازدرده فقال رسول الله ﷺ : من مس دمه دمي لم تمسه النار (٣).

وعن أنس ﷺ قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ : قوموا إلى جنة عرضها

(١) حياة الصحابة - ١ / ٢٦٢ .

(٢) زاد المعاد - ابن القيم .

(٣) تاريخ الإسلام - الذهبي - ١ / ٣٢٥ .

السموات والأرض ، قال عمير بن الحمام بخٍ .. بخٍ فقال رسول الله ﷺ : ما يحملك على قول بخٍ .. بخٍ . قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أكون من أهلها . قال : فإنك من أهلها .

قال : فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة . قال : فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل . رواه مسلم (١).

وعن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن أن رسول الله ﷺ قال : يوم أحد حين غشيه القوم من رجل يشرى منا نفسه ..؟ فقام زياد بن السكن في خمسة من الأنصار وبعض الناس يقول : هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجل ثم رجل يُقتلون دونه حتى كان آخرهم زياداً أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فانت من المسلمين فئة فأجهضوهم عنه فقال رسول الله ﷺ : أدنوه مني فوسده قدمه فمات وخذته على قدم رسول الله ﷺ وترس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحني على رسول الله ﷺ حتى كثرت فيه النبل (٢) .

وعن أنس ؓ أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين في قريش فلما رهقوه ، قال : من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي

(١) مشكاة المصابيح - باب الجهاد - ٢ / ١١٢٢ .

(٢) تاريخ الإسلام - الذهبي - غزوة أحد - ١ / ٣١٧ .

فى الجنة . فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتل وتقدم آخر حتى قُتل فلم يزل كذلك حتى قُتل السبعة فقال لصاحبيه : ما أنصفنا أصحابنا . رواه مسلم (١).

وعن أنس ؓ قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة بين يدى رسول الله ﷺ يجوب عنه بجحفة معه وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديداً النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان الرجل يمر بالجعبة فيها النبل فينثرها لأبى طلحة ويشرف نبي الله ﷺ فينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة : يا نبي الله ، بأبى أنت وأمى لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك . متفق عليه (٢).

وفى رواية أنه ثبت بين يديه ثلاثون رجلاً منهم أبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وسبعة من الأنصار الحُباب بن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن الصُّمة وسهل بن ضيف وسعد بن معاذ وقيل سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة .

وقيل ثبت بين يديه ثلاثون رجلاً كلهم يقول : وجهى دون وجهك .. ونفسى دون نفسك .. وعليك السلام غير مودع (٣) .

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق - ١ / ٣١٨ .

(٣) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - الصالحى - ٤ / ٢٩٢ .

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال سمعت أبي ﷺ وهو بحضرة العدو يقول قال رسول الله ﷺ : إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف . فقام رجل رث الهيئة ، فقال : يا أبا موسى .. أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا ..؟ قال : نعم . فرجع إلى أصحابه فقال : أقرأ عليكم السلام . ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب حتى قتل . رواه مسلم (١) .

وعن خارجه بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : بعثني النبي ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع وقال لي : إن رأيته فاقرأه مني السلام وقل له : يقول لك رسول الله ﷺ كيف تجدك ..؟ فجعلت أطوف بين القتلى فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة . فقلت : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك خبرني كيف تجدك ..؟ قال : على رسول الله ﷺ السلام وعليك . قل له يا رسول الله : أجد ريح الجنة . وقل لقوم الأنصار لا عُذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف وفاضت نفسه (٢) .

وعن أنس ﷺ قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر . فقال : غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع . فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعنى أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعنى

(١) رياض الصالحين - باب الجهاد .

(٢) تاريخ الإسلام - الذهبي - ١ / ٣٢٢ .



المشركين – ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ . فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر ، إني أجد ريحها من دون أحد .. واهماً لريح الجنة ، فقال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع . قال أنس : فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركين فما عرفه أحد إلا أخته ببنايه . قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾ (١) متفق عليه (٢) .

وفي رواية لما : أنتهى أنس بن النضر إلى عمر وطلحة ورجال ألقوا بأيديهم فقال : ما يجلسكم ؟.. فقالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده فقوموا موتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل (٣) .

وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد وهم خلاد ومعوذ ومعاذ وأبو أيمن فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه قالوا : إن الله قد عذرك فأتى رسول الله ﷺ فقال :

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢٣ .

(٢) رياض الصالحين - باب المجاهدة .

(٣) تاريخ الإسلام - الذهبي - ١ / ٣٢٣ .

إن بنى يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه وللخروج معك فيه ، فو الله إني لأرجوا أن أطأ بعرجتي هذه فى الجنة فقال له رسول الله ﷺ : أما أنت فقد عذرك الله تعالى ، فلا جهاد عليك وقال لبنيه : ما عليكم ألا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة . فخرج وهو يقول مستقبل القبلة .. اللهم لا تردنى إلى أهلى خائباً ، فقتل شهيداً ..

وروى الإمام أحمد عن قتادة بن الحارث بن ربيع الأنصارى قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت إن قاتلت فى سبيل الله حتى أقتل . أمشى برجلي هذه صحيحة فى الجنة - وكانت رجله عرجاء - فقال رسول الله ﷺ نعم . فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم فمر عليه رسول الله ﷺ فقال : كأنى أنظر إليك تمشى برجلك هذه صحيحة فى الجنة فأمر بهم رسول الله ﷺ فجعلوا فى قبر واحد (١) .

وعندما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لأخذ العير ووجد أن أبا سفيان قد نجا بالقافلة وأتى خبر مسير قريش فاستشار الناس فتكلم المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم . وفى رواية فقام أبو بكر فقال وأحسن . ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن الاسود فقال : يا رسول الله أمض لما أمرك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قال قوم موسى لموسى ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ

وَرَبُّكَ فَقاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿١﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إن معكما مقاتلون (٢). عن يمينك وعن شمالك وبين يديك ومن خلفك والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه فأشرق وجه رسول الله ﷺ وقال له خيراً ودعا له .

وذكر موسى بن عقبة وابن عائد ، أن عمر قال يا رسول الله ﷺ إنها قریش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لتقابلنك فأهب لذلك أهفته . وأعد لذلك عدته ثم استشارهم ثالثاً ففهمت الأنصار أنه يعنيهم وذلك أنهم عدد الناس فقام سعد بن معاذ ﷺ وجزاه الله خيراً فقال : يا رسول الله ﷺ كأنك تعرض بنا قال : أجل وكان إنما يعنيهم لأنهم بايعوه على أن يمنعوه من الأحمر والأسود في ديارهم فاستشارهم ليعلم ما عندهم فقال سعد : يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما أردت ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الأنصار ترى عليها ألا ينصروك إلا في ديارهم وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم :

... فاطعن حيث شئت ... وصل حبال من شئت ... واقطع حبال من شئت ...  
وخذ من أموالنا ما شئت ... وأعطنا ما شئت ... وما أخذت منا كان أحب إلينا

(١) سورة المائدة - الآية ٢٤ .

(٢) وفي ابن هشام : متبعون .

مما تركت ... وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لرأيك ... فو الله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان . وفي رواية برك الغمدان من ذي يمن لنسيرن معك .

والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجلٌ واحد .. وما نكره أن نلقى عدونا غداً .. وإنا لصبرٌ في الحرب .. صدق في اللقاء .. لعل الله يريك منا ما تقر به عينك .. ولعلك خرجت لأمر فأحدث الله غيره فسرنا على بركة الله فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لموسى : ﴿ **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾

(١) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما متبعون . فأشرق وجه رسول الله ﷺ وسر بقول سعد فقال رسول الله ﷺ سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى أنظر الآن إلى مصارع القوم (٢) .

وعن عامر بن سعد عن أبيه قال : لما حكم سعد بن معاذ في بنى قريظة أن يقتل من جرت عليه المواسى قال رسول الله ﷺ : لقد حكم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سماوات .

وأخرج ابن سعد عن عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ استيقظ فجاءه جبريل أو قال ملك فقال من رجل مات من أمتك الليلة استبشر بموته

(١) سورة المائدة - الآية ١٤ .

(٢) انظر سبل الهدى والرشاد - ٤ / ٤٢ ، حياة الصحابة - ١ / ٣٩٦ .

أهل السماء قال : لا أعلمه . إلا أن سعد بن معاذ أمس دنفاً ما فعل سعد ..؟  
قالوا : يا رسول الله ﷺ .. قبض وجاء قومه فاحتملوه إلى دارهم فصلى رسول  
الله ﷺ بالناس الصبح ثم خرج وخرج الناس مشياً حتى إن شسوع نعالهم  
تقطع من أرجلهم وإن أرديتهم لتسقط من عواتقهم فقال قائل : يا رسول الله ﷺ  
قد بتت الناس مشياً قال : أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما  
سبقتنا إلى حنظله . وفي رواية .. من مات من أمتك قد إهتز له عرش  
الرحمن فرحاً بقدوم روحه . وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ اهتز عرش  
الله لموت سعد بن معاذ (١).

وعن أبي بريدة عن أبيه قال بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب  
الخمرة حلة ( حلالاً ) إذ قمت حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه قد نزل  
تحريم الخمر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ  
رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ  
أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ  
اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (٢) .

(١) تاريخ الإسلام - الذهبي - ١ / ٣٨٢ .

(٢) سورة المائدة - الآيات ٩٠ ، ٩١ .

قال وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضها وبقي بعضاً في الإناء فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا: انتهينا ربنا .. انتهينا ربنا (٣) (١).

وأخرج عبد بن حميد عن رجل من بني سليم قال: جاورت أبا ذر بالبرذة، وله فيها قطيع إبل. له فيها راع ضعيف فقلت: يا أبا ذر ألا أكون لك صاحباً أكف راعيك، وأقتبس منك بعض ما عندك، لعل الله أن ينفعني به؟ فقال أبو ذر: إن صاحبي من أطاعني، فإما أنت مطيعي فأنت لي صاحب وإلا فلا. قلت: ما الذي تسألني فيه الطاعة؟ قال: لا أدعوك بشيء من مالي إلا توخيت أفضله.

قال: فلبثت معه ما شاء الله، ثم ذكر له في الماء حاجة فقال: انتني ببعير من الإبل، فتصفت الإبل فإذا أفضلها فحلها ذلول، فهمت بأخذه ثم ذكرت حاجتهم إليه فتركته، وأخذت ناقة ليس في الإبل بعد الفحل أفضل منها، فجئت بها فحانت منه نظرة فقال: يا أبا ذر بني سليم خنتني. فلما فهمتها منه خليت سبيل الناقة ورجعت إلى الإبل، فأخذت الفحل فجئت به فقال لجلسائه: من رجلان يحتسبان عملهما؟ قال رجلان: نحن... قال: أما لا فأنيخاه، ثم اعقلاه، ثم انحره، ثم عدوا بيوت الماء فجزئوا لحمه على عددهم، واجعلوا بيت أبي ذر بيتاً منها ففعلوا.

(٣) مختصر تفسير ابن كثير - ١ / ٥٤٧ .

(١) مختصر تفسير ابن كثير - ١ / ٥٤٧ .

فلما فرق اللحم دعاني فقال: ما أدري أحفظت وصيتي فظهرت بها، أم نسيت فأعذرك؟ قلت: ما نسيت وصيتك ولكن لما تصفحت الإبل وجدت فحلها أفضلها، فهممت بأخذه فذكرت حاجتكم إليه فتركته فقال: ما تركته إلا لحاجتي إليه؟ قلت: ما تركته إلا لذلك قال: أفلا أخبرك بيوم حاجتي؟ إن يوم حاجتي يوم أوضع في حفرتي، فذلك يوم حاجتي. إن في المال ثلاثة شركاء: القدر لا ينتظر أن يذهب بخيرها أو شرها، والوارث ينتظر متى تضع رأسك ثم يستفيئها وأنت ذميم، وأنت الثالث فإن استطعت أن لا تكونن أعجز الثلاثة فلا تكونن مع أن الله يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (١)

وإن هذا المال مما أحب من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي. (٢).

وفي القادسية أرسل سعد بن أبي وقاص ربي بن عامر ﷺ إلى رستم قائد الفرس فزينوا له المجلس ويسطوا البسط والنمارق ولم يتركوا شيئاً ووضع لرستم سرير الذهب وألبس زينته في الأنماط والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربي على فرس قصيرة ، ومعه سيف له ، وغمده لفافة ثوب خلق ، ومعه قوسه ونبله ، فلما غشى الملك وانتهى إليه وإلى أدنى البسط قيل له : انزل

(١) سورة آل عمران - الآية ٩٢ .

(٢) انظر تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور - سورة آل عمران - الآية ٩٢ .

فحملها على البساط فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين فشقها ثم أدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن ينهوه وإنما أروه التهاون وعرفوا ما أرادوا . فأراد استخراجهم وعليه درع له كأنها إضاعة وعباءة بعير قد جابها وتدرعها وشدها على وسطه بسلب وقد شد رأسه بمعجرتة وكان أكثر العرب شعره ومعجرتة نسعة بعير ولرأسه أربع صفائر قد قمن قياماً كأنهن قرون الوعلة فقالوا : ضع سلاحك فقال إني لم آتكم فأضع سلاحى بأمركم . أنتم دعوتموني فإن أبيتم أن آتيكم إلا كما أريد وإلا رجعت فأخبروا رستم فقال : ائذنوا له . هل هو إلا رجل واحد فأقبل يتوكأ على رمحه وزجه نصل يقارب الخطو ويزج النمارق والبسط فما ترك لهم نمرقه ولا بساط إلا أفسده وتركه منتهاكاً مخرقاً فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رمحه بالبسط فقالوا : ما حملك على هذا ..؟ قال : إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه . فكلمه فقال: ما جاء بكم ..؟ قال : إن الله ﷻ ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

فقال رستم : ويحكم لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأى والكلام والسيرة إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصونون الأحساب .. الخ (١).

وأخرج جرير في تاريخه عن أبي عبدة العبرى قال : لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض أقبل رجل بحق معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال



الذين معه : ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله ما عندنا ولا يقاربه فقالوا من أنت ..؟ فقال : لا والله ! لا أخبركم لتحمدوني ولا غيركم ليقرظوني ولكنى أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد القيس (١).

وعن أنس ؓ أن رسول الله ﷺ آخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع فعرض سعد على عبد الرحمن أن يناصفه أهله وماله . قال سعد : أنا أكثر أهل المدينة مالاً فأقسم لي نصف مالي وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها فإذا حلت تزوجتها .

فقال عبد الرحمن : بارك الله ﷻ لك في أهلك ومالك .. دلوني على السوق فاشترى وباع (٢).

وقال حذيفة العدوي : انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعى شئ من ماء وأنا أقول إن كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه فإذا أنا به فقلت : أسقيك ؟ فأشار إليّ أن نعم ، فإذا رجل يقول : آه فأشار ابن عمي إليّ أن انطلق به إليه فجنّته فإذا هو هشام بن العاص فقلت : أسقيك ؟ فسمع به آخر فقال : آه . فأشار هشام انطلق به إليه فجنّته فإذا هو قد مات فرجعت إلى

(١) المرجع السابق - ٣ / ٦٩٠ .

(٢) سبل الهدى والرشاد - ٣ / ٥٣٠ .

هشام فإذا هو قد مات فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات .. رحمة الله عليهم أجمعين (١) .

وقيل أن ذلك حدث أيضاً مع كل من عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام .. أنهم أتوا بماء وهم صرعى فتدافعوا حتى ماتوا ولم يذوقوه (٢) .

ومن أمثلة الصدق ..

وجاء رجل من الأعراب إلى النبي ﷺ فأمن به واتبعه فقال أهاجر معك فأوصى به بعض أصحابه فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ شيئاً فقسمه له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال : ما هذا ..؟ قالوا : قسم قسمه لك رسول الله ﷺ فأخذه فجاء إلى النبي ﷺ فقال : ما هذا يا رسول الله ﷺ ..؟ قال : قسم قسمته لك . قال : ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على أن أرمى ههنا - وأشار إلى حلقه - بسهم ، فأموت فأدخل الجنة . فقال : إن تصدق الله يصدقك ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتى به إلى رسول الله ﷺ وهو مقتول . فقال : أهو هو ..؟ قالوا : نعم . قال صدق الله فصدقه ، فكفنه النبي ﷺ في جيبته ثم قدمه فصلى عليه وكان من دعائه له : اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك قتل شهيداً وأنا عليه شهيد (٣) .

(١) منهاج المسلم - الشيخ أبو بكر الجزائري .

(٢) منهاج القاصدين - ابن قدامة .

(٣) زاد المعاد - ابن القيم ( غزوة خيبر ) .

هؤلاء هم الرجال .. العظماء .. الذين صنعهم النبي ﷺ في مدرسة الدعوة إلى الله ﷻ في بيت الأرقم بن أبي الأرقم في مكة المكرمة ثم في مسجد النبي ﷺ في المدينة المنورة .. فأخرج رجالاً أدهشوا تاريخ العالم لأنهم صنعوا على عين رسول الله ﷺ فضربوا أروع الأمثلة في :

... في حب الله ﷻ ورسوله ﷺ ...

... في بذل النفوس والأرواح ...

... في العطاء والإيثار ...

... في الطاعة والانقياد ...

... في الاستخفاف بزخارف الدنيا الزائفة وحطامها الفاني ...

... في العفة والأمانة ...

... في الزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة .

... في الإخلاص ...

... في الصدق ...

وهكذا كان شأن الذين احتضنوا الدعوة إلى الله ﷻ من هذه الأمة المباركة فقد كان لكل منهم نصيب من متاعب الجهاد وخسائر النفوس والأموال أعظم من نصيب أي أمة في العالم وقد خاطبهم الله ﷻ بقوله ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١﴾.

وقال المولى ﷺ ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (٢).

لأن سعادة البشرية كانت تتوقف على ما يقدمونه من تضحية وإيثار وما يتحملون من خسائر ونكبات فقال : ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (٣).

وقال ﷺ ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (٤).

لأن إجماع العرب عن هذه المكرمة وقد ردهم بسبب امتداد الشقاء للإنسانية واستمرار الأوضاع السيئة في العالم .. فقال ﷺ ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا كَبِيرًا ﴾ (٥).

(١) سورة التوبة - الآية ٢٤.

(٢) سورة التوبة - الآية ١٢٠.

(٣) سورة البقرة - الآية ١٥٥.

(٤) سورة العنكبوت - الآية ٢.

(٥) سورة الأنفال - الآية ٧٣.

فتضحية شباب العرب قنطرة لسعادة البشرية .. فالعالم لا يسعد .. وخيرة الشباب في العواصم العربية عاكفون على شهواتهم ومدار حياتهم حول المادة والملذات لا يفكرون في غيرهما ولا يترفعون عن الجهاد في سبيلهما .

إن العالم لا يمكن أن يصل إلى السعادة إلا على قنطرة من جهاد ومتاعب يقدمها الشباب المسلم ومصاعب يواجهها ويتغلب عليها ..

إن الأرض لهي في أشد الحاجة إلى سماء .. وسماء أرض البشرية الذي تصلح به وتنبت زرع الإسلام الكريم هي الشهوات والمطامع المغرية التي يضحى بها الشباب العربي في سبيل علو الإسلام وبسط الأمن والسلام على العالم وانتقال الناس من الطرق المؤدية إلى جنهم والعياذ بالله إلى الطريق المؤدية إلى الجنة وأنه لثمن قليل جداً لسلعة غالية جداً (١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ .. من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة (٢).



(١) انظر كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - الندوى .

(٢) رياض الصالحين - باب الخوف .

## الدعوة إلى الله

### .. من البداية إلى النهاية ..

أيها السادة المسلمون أنتم شامة بين الناس لا لأنكم تمتازون عن زملائكم في الشارة واللباس ، بل لأنكم تمثلون تلك الأمة العظيمة التي كانت ولا تزال شامة بين الأمم .

#### ● حال العالم قبل ظهور الأمة المحمدية :

كان العالم قبل ثلاثة عشر قرناً سائراً سيره الطبيعي لا ينكر من أمره شئ ، فكانت القرى والمدن عامرة بالسكان ، وكانت العواصم الكبرى زاخرة العمران ، شامخة البنيان ، وكانت الحرف البشرية ووجوه المعاش في ازدهار وانتشار ، كانت الزراعة ، و كانت التجارة ، وكانت الصناعة ، فبينما كانت سكة الفلاح في شغل ونشاط ، كانت القوافل التجارية غادية رائحة بين الشرق والغرب ، وكانت الأسواق مشحونة بالمتاجر والبضائع وكان الصانعون مكبين على أعمالهم ، وكانت الحكومات والإمارات والدول غنية بأموالها ورجالها لكل وظيفة رجل كفؤ بل رجال أكفاء وكان على وجه الأرض من كل نوع من البشر وكل لون من الحياة وكل مظهر من مظاهر المدنية ، لا يرى في الحياة

الإنسانية المادية عوزاً وفراغ ولم تكن في المدنية وظيفية شاعرة يترشح لها مترشح جديد ، وكانت كأس الحياة مترعة فائضة لا تطلب المزيد .

### • ظهور الأمة المحمدية :

في هذه الحال ظهرت أمة في جزيرة العرب ووجد نوع جديد من البشر ، وكأني بالأمم المعاصرة وهي تتساعل : أي داع إلى ظهور أمة جديدة والأمم على وجه الأرض كثيرة منتشرة وما شغل هذه الأمة الحديثة وما مهمتها في العالم ..!؟

### • هل بعثت الأمة للزراعة ؟

إذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للزراعة وعمارة الأرض فقد كان في فلاحى الطائف وأكارى مدينة يثرب ، وزراع وادى الفرات والنيل وربوع كنكا وجمنا غنى عن أمة زراعية جديدة فقد أصبحت أراضي هؤلاء الفلاحين وبلادهم جنة تدر لبناً وعسلاً ، وإذا كان المسلمون إنما بعثوا ليشغلوا بالزراعة فقط فلماذا لم يبعثوا في العراق والشام وفي مصر والهند مثلاً وهي بلاد مخصبة زراعية ولماذا كان مبعثهم في وادٍ غير ذى زرع ؟

### • وهل بعثت الأمة للتجارة ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للتجارة فقد كان في يهود يثرب وفي أنباط الشام وفي أقباط مصر وتجار السند كفاية ، فقد أحكموا فن التجارة وانتشروا

فى العالم ، وإذا كانوا قد بعثوا ليشتغلوا بالتجارة حقاً ، فلماذا لم يبعثوا على طريق القوافل التجارية وبالقرب من أسواق التجارة الكبرى ؟

### • وهل بعثت الأمة للصناعة ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للصناعة وأعمال اليد فقد كان فى قيون البلاد المتعدنة وأصحاب الصنائع والحرف - وإنهم لكثير - غنى وكفاية !!..

### • وهل بعثت الأمة لتنضم إلى الحكومات ؟

وإذا كانت هذه الأمة بعثت لتنضم إلى الحكومات الرومية والإيرانية وتشغل أفرادها ووظائف هذه الحكومات ومناصبها ، فقد كان فى أهل الشام وفارس غنى وكفاية فى الإدارة ويزاحمون الأجانب بالمناكب ويدفعونهم بالراح .

### • وهل بعثت الأمة للتوسع فى الشهوات والملذات ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت لعيش هنيئ ، ومطعم شهى ، ومشرب مرئ ، وملبس رضى ومسكن بهى لا لشيء آخر ، وإنما مناها وهمها أن تلقى لبوساً ومطعماً لم تكن بدعاً من الأمم ، وكانت منافسة لنا فحق لنا أن نقاتلها ونذودها عن مناهلنا وقد ضاقت بنا مواردنا فكيف تسع أمة جديدة ؟

### • \* وهل تريد ملكاً ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما تحاول ملكاً أو تريد أن تؤسس دولة فيجب أن تصرح بذلك ولا تتظاهر بالدين وتتخذ لذلك طريق الملوك والفاحين .



وإن الطريق إلى كل ذلك .. من زراعة وتجارة وصناعة ووظيفة وحياة  
بذخ وترف وملك وشرف غير الطريق التي سلكتها هذه الأمة الجديدة التي  
سفهت أحلامنا وعابت آلهتنا ونعت علي عقائدنا وأخلاقنا وأعمالنا ودعت إلى  
دين جديد وسارت في سبيل ذلك في شوكة وقتاد وجاهدت في غير جهاد ، فقد  
كان الطريق إلى كل ذلك مسلوكة معبدة قد سلكتها الأمم من قبل .

هذا يا سادتي ما أظنه قد تناجى به ضمير الإنسان الحي في فجر الإسلام  
، ولا ألومه ، ولا أستغرب هذا السؤال ، فإن هذا السؤال طبيعي ينبغي أن  
يهجس في قلب الإنسان وينطق به اللسان عند كل ناشئة ، فلماذا لا ينشأ هذا  
السؤال عند ظهور أمة بأسرها ..؟

**ما هو الجواب ..؟** إذا كان الجواب في الإثبات وإذا كان مبعث هذه

الأمة في الحقيقة لشئ مما ذكرنا ، ولم تكن لهذه الأمة مهمة جديدة في العالم  
ورسالة خاصة إلى الأمم كانت هذه الأمة حقاً من فضول الأمم ومن المتطفلين  
على مائدة العالم !!..

ولكن لم يكن مبعثها لهذا ولا ذاك ، والأمم والأشخاص لا يبعثون لشئ من  
هذا وإنما هي من طبائع البشر لا تحتاج إلى نبوة النبي وبعثة أمة وجهاد  
طويل وزلزال عالمي لم يسبق في التاريخ ، زلزال في المعتقد والأخلاق  
والمجتمع والميول والنزعات وفي نظام الفكر ومنهاج الحياة .

● **لقد بعثت الأمة لغرض سام جداً .**

لقد كان مبعثها لغرض سامٍ جداً ، لمهمة غريبة طال عهد الإنسانية بها وتشاغلّت أمم الأنبياء عنها حتى نسيتها وذلك ما خاطب به الله ﷻ هذه الأمة ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) فنبه على أن هذه الأمة ليست نابتة نبتت في الأرض كأشجار برية أو حشائش شيطانية بل أنها أمة أخرجت ولأمر ما أخرجت ، وإنما لم تظهر لمصلحتها فقط كسائر الأمم بل أنها أخرجت للناس ، وذلك ما تمتاز به هذه الأمة في التاريخ فما من أمة إلا وهي تسعى لأغراضها كأنما خلقت لها ، وهي خير أمة أخرجت للناس وذلك يرجع إلى شغلها ومهمتها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله .

### ● في أي مكان ظهرت هذه الأمة ؟

ظهرت نواة هذه الأمة في مكة في قلب جزيرة العرب .

### ● مجابهة قريش لها :

فقام العقلاء من قريش وهم الآخذون بزمام الحياة في البلاد – ونثروا كنانتهم وقاسوا الناشئة الجديدة بمقاييسهم التي عرفوها وألفوها ووزنوها في ميزان

(١) سورة آل عمران – الآية ١١٠ .

الإنسان الذي طالما وزنوا فيه أصحاب الطموح فوجدهم خفيفة الوزن طائشة الكفة وذهبوا إلى إمام الدعوة الإسلامية وأول المسلمين في العالم - ﷺ - فقال قائلهم " إنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيمٍ فرقت به جماعتهم وسفحت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها ، لعلك تقبل منها بعضها .

قال فقال له رسول الله ﷺ قل يا أبا الوليد أسمع .

قال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت إنما تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا .

استمع رسول الله ﷺ لكل ذلك في هدوءٍ وتأنٍ ، ثم رفضه في غير شك ولا تأخير ، ولم يكن هذا العرض من قريش على شخص الرسول ﷺ بل كان على هذه الأمة التي كان يمثلها ويقودها ، ولم يكن رفض رسول الله ﷺ لما عرضت قريش رفضاً عن نفسه الكريمة فقط بل كان رفضاً عن أمته إلى آخر الأبد .

اقتنعت قريش بهذه المحاورة ويئست من مساومة هذه الأمة ولم تعد تعرض على الرسول ﷺ مباشرة وعلى هذه الأمة بواسطة ما عرضت من قبل وقطعت منها أملها .

وكان بعد ذلك صراع مستمر ونزاع طويل ولم يكن نزاعاً في أغراض المادة ، وشهوات البطن والاستئثار بموارد الرزق والتغلب على الأسواق بل كان نزاعاً بين الإسلام والجاهلية بمعنى الكلمتين نزاعاً بين حياة العبودية والانقياد لله ﷻ

ولرسوله ﷺ ، وبين الحياة الحرة المطلقة التي لا تعرف قيلاً ولا تخشى معاداً ولا حساباً .

### • \* غزوة بدر وبيان مهمة الأمة :

وكان في نتيجة ذلك معركة بدر الحاسمة ، وقد قاد النبي الكريم ﷺ إلى ساحة القتال جيشاً لا يزيد عدد المقاتلين فيه على ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً والجيش المنافس فيه ألف ، وكان النبي ﷺ يعلم يقيناً أن لو وكل المسلمون إلى أنفسهم وقوتهم المادية لكانت النتيجة معلومة واضحة ، نتيجة كل قليل ضعيف أمام قوى كثير العدد .

فزع الرسول الكريم ﷺ إلى الله ﷻ في إنابة نبي وإحاح عبد ودعاء مضطر وشفع لهذه العصابة في كلمات صريحة واضحة نيرة خالدة هي خير تعريف لهذه الأمة وبيان لمهمتها وحرصها الذي خلقت له .

لم يقل رسول الله ﷺ لو هلكت هذه العصابة وكانت فريسة للعدو أقفرت المدينة وأوحشت أسواقها وكسدت التجارة ، وبطلت الزراعة أو تعطل شغل من أشغال الحياة أو وقفت إدارة الحكومات ، لم يقل رسول الله ﷺ شيئاً من ذلك لأن شيئاً منها لم يتوقف على المسلمين ولم يحم بهم بل كان قبل وجود المسلمين ولا يزال في غنى عنهم .

ولكن الرسول الكريم ﷺ ذكر شيئاً بعث المسلمون لأجله وقام بالمسلمين وحدهم فقال " اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد .. "

## ● شرط بقاء الأمة :

أجاب الله ﷻ دعاء النبي الكريم ﷺ وقضى بانتصار المسلمين على عدوهم وبقائهم ، فكأنما كان بقاء المسلمين مشروطاً بقيام حياة العبودية بهم وقيامهم بها ، فلو انقطعت الصلة بينهم وبين العبادة ورواجها وازدهارها في العالم انقطعت الصلة بينهم وبين الحياة ولم يبق على الله لهم حق وذمة ، وأصبحوا كسائر الأمم خاضعين لنواميس الحياة وسنن الكون بل كانوا أشد جريمة وأقل قيمة من الأمم الأخرى إذ لم يشترط لبقائها وحياتها مثل ما اشترط لهم وكان كما أخبر الله ﷻ ﴿ قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ (١).

وقد حافظ المسلمون على هذا الشرط وبروا بهذا العهد وتذكروا أنهم إنما نُصروا على عدوهم ، وقد كاد يأتي عليهم ويستأصلهم في ساحة بدر ، وتركوا على ظهر الأرض لأن عبادة الله ﷻ منوطة بهم على أرض الله ﷻ .  
بهذه الرسالة انبثوا في العالم وحملوها إلى الملوك والسوقة والأمم ، وفي سبيل ذلك هاجروا وجاهدوا ولأجل ذلك حاربوا وعاهدوا ، ولم يزالوا يعتقدون أنهم مبعوثون من الله وحاملوا راية الإسلام في العالم .

## ● ربي بن عامر رضي الله عنه يبين لرستم قائد الفرس مقصد بعثة الأمة :

أرسل سعد قبل القادسية ربيع بن عامر إلى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير وأظهر اليواقيت واللائئ الثمينة ، والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب ودخل ربيع بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضه على رأسه فقالوا له ضع سلاحك ، فقال إنى لم آتكم وإنما جئتم حين دعوتموني ، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت ، فقال رستم ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق ، فخرق عامتها فقالوا له ما جاء بكم ؟ فقال الله إبتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله .. ومن ضيق الدنيا إلى سعتها .. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه ندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفى إلى موعود الله ﷻ ، قالوا : وما موعود الله ؟ قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى ..!! (١) .

### • عتاب الله لمن تلاكأ عن المهمة :

أباح الله ﷻ للمسلمين الطيبات وفسح لهم في طرق الكسب ووجوه المعاش ولم يضيق عليهم في ذلك فقال ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ

لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وقال ﷺ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (٢) ولكن الله ﷻ لم يبعثهم لذلك أمة ، ولم يرضه لهم غاية ومهمة بل خلقهم للسعي للآخرة وخلق أسباب الحياة لهم قال النبي الكريم ﷺ " إن الدنيا خلقت لكم وإنكم خلقتم للآخرة " وجعل الحياة وأسبابها خاضعة لمهمتهم التي بعثوا لأجلها فإذا زاحمتهم في سبيل مهمتهم أو غلبتهم عليها رفضوها وإذا تلاكأ المسلمون في ذلك عاتبهم الله ﷻ عتاباً شديداً وقال ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ افْتَرَقْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٣).

أراد الأنصار ﷺ أن يفرغوا لإصلاح أموالهم لأيام اكتفاء بأنصار الإسلام فعاتبهم الله ﷻ على ذلك وأنزل ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٤) .

(١) سورة الأعراف - الآية ٣٢ .

(٢) سورة الجمعة - الآية ١٠ .

(٣) سورة التوبة - الآية ٢٤ .

(٤) سورة البقرة - الآية ١٩٥ .

قال سيدنا أبو أيوب الأنصاري ؓ .. إنما نزلت فينا معشر الأنصار ، إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا لو أقبلنا على أموالنا فأصلحناها فأنزل الله هذه الآية (١)

ولكن مع الأسف الشديد قد تشاغل المسلمون اليوم بالدنيا كالأمم الجاهلية وسعوا ورائها وعقدوا حياتهم بها ، فإذا أشرفتم على مدنهم وبلادهم من مرقب عالٍ لم تميزوا بينهم وبين أفراد أمة جاهلية ، سعى وراء المادة في غير اقتصاد ، واكتساب من غير احتساب ، سهر في غير طاعة ، وعمل في غير نية ، تجارة في لهو عن ذكر الله وحرفة في جهل عن دين الله ﷻ ، ووظيفة في الإخلاص لغير الله وحكومة في مشاققة حكم الله ، شغل في ضلالة ، وقيود في بطالة !!..

### ● حال الأمة اليوم :

هل إذا أظلمت يا سادتي على بلاد إسلامية ورأيتم هذه الأمة في غدواتها وروحاتها إلى الأسواق والإدارات ومصالح الحكومة عرفتكم أنها أمة خلقت لشيء آخر ، وبُعِثت لغرض آخر أسمى من هذه الأغراض التي يسعى لها الكافر والمؤمن ؟

### ● حجة ظاهرة علي المسلمين :

(١) واه أبو داود ، انظر حياة الصحابة - ١ / ٤٥٤ .



إن هذا الأسلوب من الحياة لحجة ظاهرة لأهل الجاهلية على المسلمين فلو نطقوا لقالوا ما ذنبنا أيها المسلمون إذ عرضنا على نبيكم المال والسيادة والملك فأبى ورفض كل ذلك ألا نراكم تسعون وراء الذى رفضه نبيكم كأنما خلقتم لأجله ، أما آذيتم نبيكم بقبول ما رفضه عنه وعنكم؟!!

وإذا كنتم تسعون لمال أو جاه أو شرف أو حكم على قطعة أرض فلماذا تظاهرتم بالدين وأقمتم وأقعدتم الدنيا لأجله وكدرتم علينا صفو العيش ، لقد كنتم وكنا فى غنى عن هذه الحروب الطويلة التى أيتمت البنين وأيئمت النساء وأجلت الناس عن الأوطان !

أعيدوا إلينا إذاً تلك الدماء التى أريقت فى ساحة بدر وأحد وحنين وخيبر واليرموك والقادسية ، وأعيدوا إلينا تلك النفوس التى قتلت فى سبيل الدين !  
وماذا يكون جوابنا لو تعرض لنا أحد من أخلافهم الأحياء وقال ما غنائكم أيها المسلمون لقد سهتمونا فى أسباب الحياة وخلفتم لنا فوق ذلك مشاكل كثيرة فى الحياة السياسية والاجتماعية ، ولا نراكم تسدون عوزاً وتصلحون خللاً أو تلمون شعناً أو تقيمون زيغاً فى الحياة !!..!

عفواً أيها السادة وسماحاً أيها الكرام فقد طال العتاب وقديماً قال الشاعر العربى " وفى العتاب حياة بين أقوام " .

● لماذا كتب الله لنا الخلود والظهور؟

إن حياة الأمم أيها السادة الكرام بالرسالة والدعوة وأن الأمة التي لا تحمل رسالة ولا تستصحب دعوة حياتها مصطنعة غير طبيعية ، وأنها كورقة انفصلت من شجرتها فلا يمكن أن تحيا بسقى وري ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١) .

إننا أيها السادة أمة الحاضر وأمة المستقبل قد كتب لنا الخلود والنصر لأننا أصحاب دعوة ورسالة نبوية وهي الرسالة الأبدية التي قضى الله بخلودها وظهورها ، فلسنا تحت سيطرة المادة وحكم الزمان المنقلب بشرط أن نقوم بدعوتنا ونستقل برسالتنا ونعود أمة دعوة نبوية كما بدأنا دعوة فيما بيننا معشر المسلمين ودعوة في غيرنا من الأجانب في الدين .

\* تخلف الأمة عن الأمم المعاصرة :

لقد تخلفنا عن الأمم المعاصرة في العلوم الطبيعية والأسباب الحربية وفي الأخذ بأسباب الرقى المادى بعدة قرون ، وقد كانت المسابقة بيننا وبينهم كمسابقة الأرنب والسلحفاة إلا أن الأرنب كان ساهراً مع خفته وسرعته والسلحفاة نائمة رغم بطنها وثقلها ، ولو جارينا هذه الأمم اليوم لاستغرق ذلك قرناً ثم كانت المقارنة بحساب دقيق ، فإذا فاق العدو وسبقنا بشعرة في القوة المادية والعدد الحربية رجحت كفته لأن المادة عمياء وهي من القساوة والحياد التام بمكان لا تفرق فيه بين المحق والمبطل والشريف والوضيع .

## • ما الذي يقهر المادة؟

ولكن الدعوة والرسالة- وهي الروح التي تقهر المادة وتسخر الأسباب وتستنزل النصر - تأتي بخوارق ومعجزات وطالما قهرت القاهر وفتحت الفاتح ، وطالما خضعت الحكومات القاهرة ودانت الملوك الجبابرة بقوة الدعوة والرسالة للماليك والصعاليك وقد جربت ذلك هذه الأمة مرتين بوضاحة فى التاريخ .

مرة لما خرج العرب من جزيرتهم إلى البلاد الرومية والفارسية فى ثياب صفيقة مرقعة وفى نعال وضيعة مخصوفة يحملون سيوفاً بالية الأجنان رثة المحامل على خيل قصيرة متقطعة الغرز وسرعان ما قهرت دعوتهم ورسالتهم حلاً فآخرة وأعواداً أسندت إلى الجدار لحرمانها من رسالة وعودها عن دعوة ، وكان الانتصار فى الأخيرة للرسالة على النظام وللروح على المادة وللمعنى على الظاهر .

ومرة ثانية لما قهر التتار - ذلك الجراد المنتشر - العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه وخضدوا شوكة المسلمين فلم تقم لهم قائمة ولم يقف فى وجههم واقف وكاد المسلمون يصبحون أثراً بعد عين واستولى اليأس على قلوبهم حتى كان من الأمثال السائرة " إذا قيل لك أن التتار هُزموا فلا تصدق " هناك فعلت الدعوة الإسلامية فعلها ونفذت فيهم فإذا القاهر يصبح مقهوراً وإذا

الفتاح مفتوح لدين المفتوحين وإذا التتر يلفظون بكلمة الإسلام ويدينون برسالة محمد ﷺ ويصبحون أمة إسلامية .

### • العالم بأسرة ينتظر رسل المسلمين :

وأن الرسالة الإسلامية لتأتى بالمعجزات اليوم وتقهر الأمم - طوعاً لا كرهاً  
بسلطانها الروحي ونفوذها العجيب .

إن آبائكم أيها السادة المسلمون قد انتشروا فى عواصم الجاهلية الأولى  
ومراكزها الكبرى يقولون " الله إبتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى  
عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام  
" وخلصوا الأمة الرومية من عبادة المسيح والصليب والأحبار والرهبان والملوك  
وخلصوا الأمة الفارسية من عبادة النار وعبودية البيت الكيانى ، والأمة  
الطورانية من عبادة الذئب الأبيض والأمة الهندية من عبادة البقر إلى عبادة  
الله وحده وأخرجوها فعلاً من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى  
عدل الإسلام ، والعيون تنتظر منذ زمان رسل المسلمين ينتشرون فى عواصم  
الجاهلية الثانية يهتفون الله إبتعثنا لنخرج العباد من عبادة المادة والبطن إلى  
عبادة الله وحده ومن ضيق عالم التنافس والأثرة وجشع المادة إلى سعة عالم  
القناعة والإيثار والزهد ونعيم الروح وطمأنينة القلب ، ومن جور النظم  
السياسية والاجتماعية إلى عدل الإسلام .

### • انحراف المسلمين عن المثل الكامل :

لقد انحرفت حياة المسلمين - أيها السادة - ومدنيتهم عن مركزها ومثلها الكامل ولم تزل الشقة تطول بينهما والخرق يتسع حتى أصبحت حياة مدنية لا تشبه أصلها إلا ببعض شعائر الإسلام الظاهرة في بلاد المسلمين ، وصعب على المسلم اليوم أن يتمثل تلك الحياة الماضية فسافروا معي أيها السادة على صفحات التاريخ في المسافة الزمنية وارجعوا إلى عهد الرسالة المحمدية على صاحبها السلام والتحية وقفوا بنا في مدينة الرسول ﷺ ساعة نشاهد حياتها وتصورها لأبناء هذا العصر لعلمهم يدركون ما فاتهم .

هذه هي المستعمرة الإسلامية الأولى وهي مدينة بمعاني الكلمة ليست بزاوية من زوايا الشيوخ أو مدرسة من مدارس العلم أو مسجد فحسب ولكنها مدينة جامعة قد تمثلت فيها الحياة الإنسانية بجميع معانيها ونواحيها ، ففيها الأسواق وفيها المزارع وفيها البساتين وفيها الأسر والبيوت وفيها التاجر وفيها الفلاح وفيها الملاك وفيها من يأكل بعرق جبينه وكد يمينه .

### • ماذا كان يفعل الصحابة إذا أسفر النهار؟

وهاهو ذا قد أسفر النهار والناس راجعون من المسجد النبوي في سكينة ووقار ولكن في خفة ونشاط ، وهنا دكان يفتح في السوق ، وهناك سكة تمشي في الحقل وهذا بستان من نخيل يسقى وذلك أجير يشتغل في حائط على أجرة يأخذها في المساء قد اندفعوا إلى أشغالهم بما سمعوا من فضيلة كسب الحلال وعول العيال ولبوا مرضاة الله بالمال ، قفوا منهم بجانب وارقبهم عن

كثب ترونهم خفاف الأيدي في العمل ذلل اللسان بذكر الله ﷻ ، عامرى القلوب بالحسبة ، وطلب الأجر يحتسبون في أشغالهم مالا يحتسب المصلى اليوم في صلاته مقبلين بقلوبهم إلى الله وبقالبيهم إلى شغلهم .

### • وماذا إذا أذن المؤذن ؟

وها هو ذا قد أذن المؤذن فإذا بهم ينفضون أيديهم مما كانوا فيه كأن لم يكن لهم به عهد وكأنما نشطوا من عقال وخف إلى المسجد ﴿ رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (١).

فإذا قد قضاوا صلاتهم انتشروا في الأرض يبتغون من فضل الله ويذكرون الله وقد مالت الشمس إلى الغروب ، فرجعوا إلى بيوتهم وقابلوا أهلهم وجلسوا إليهم يتحدثون معهم ويلطفونهم ويؤنسونهما لما سمعوا بالأمس من فضائله وثوابه ، وناموا بعد صلاة العشاء وإذا بهم قائمون أمام ربهم في الأسحار لهم دوى كدوى النحل وفي صدورهم أزيز كأزيز المرجل ، وينصرفون بعد صلاة الصبح إلى أشغالهم في نشاط الجندى وقوته كأن لم يتعبوا في النهار ولم يسهروا في الليل .

أليست المدينة إذاً يا سادتي مسجداً واسعاً فهل رأيتم فيها غير عبادة  
ودين؟ أو ليسوا عاكفين في هذا المسجد الواسع طول النهار وطول الليل؟  
وهل دار الفلك على زاوية أعمر من هذه الزاوية - إن كان لابد من هذا  
المصطلح - وأكثر منها منقطعين إلى الله .. !!؟

### • مجالس الذكر والعلم :

وانظروا إلى مجالس الذكر والعلم في المسجد وقد ضمت صنوفاً وأنواعاً  
من الناس فهذا هو الفلاح الذي رأيناه في النهار على حافة حقله ، وهذا هو  
الأجير الذي رأيناه ينزع الدلاء ويسقى النخيل في بستان يهودي ، هذا هو  
التاجر الذي رأيناه في سوق المدينة يبيع ، وهذا هو الصانع الذي وجدناه  
مشتغلاً بصناعته وليسوا الآن إلا طلبة علم ، وقد هجروا راحتهم - وهم في  
حاجة إليها بعد شغل النهار - وتركوا أهلهم وهم في حنين إليهم ، لأنهم  
سمعوا أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العالم رضا بما يصنع (١) ، ولأنهم  
سمعوا أن من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة  
(٢) ولأنهم سمعوا " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله  
ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة

(١) رواه أبو داود والترمذي ، انظر رياض الصالحين - باب العلم.

(٢) رواه مسلم - المرجع السابق.

وذكرهم الله في ملاء عنده (١) وتراهم ساكتين كأن علي رؤوسهم الطير خاشعين  
 كأن الوحي ينزل ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ  
 وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٢) يتسابق العلم والخشوع فلا يدرى أيهما أسبق وتبتدر  
 المعاني الى القلوب والكلمات إلى الأذان فلا يدرى أيها أسرع .  
 ومن تفقدونه في هذا المسجد ممن عرفتموه في النهار فلأنه قد اتفق مع  
 جاره على التناوب فيحضر يوما ويغيب يوما وهذا دور جاره ولكنه على اتصال  
 بما يدور في هذا المسجد من حدث وخبر وحكم وآيه بواسطة جاره .

### • حال القراءة في الليل والنهار :

وهؤلاء هم القراء وقد انقطعوا إلى العلم فإذا جنهم الليل انطلقوا الى معلم  
 لهم بالمدينة فيدرسون الليل حتى يصبحوا فإذا أصبحوا فمن كانت له قوة  
 استعذب من الماء وأصاب من الحطب ومن كانت عنده سعة اجتمعوا فاشتروا  
 الشاة وأصلحوها فيصبح ذلك معلقا بجحر رسول الله ﷺ (٣).

### • المعرفة بالحلال والحرام :

وما من أحد في المدينة إلا ويعرف الحلال والحرام وما يتعلق بحياته  
 وحرفته وصناعته وشغله من الأحكام ويحفظ من القرآن ما يقوم به في صلواته

(١) رواه مسلم ، المرجع السابق - باب استحباب الاجتماع على القراءة .

(٢) سورة سبأ - الآية ٢٣ .

(٣) مسند الإمام أحمد .



، ثم هو مستمر في طلب العلم يزداد كل يوم فقها في الأحكام ورسوخا في الدين وحرصاً على العمل وشوقاً إلى الآخرة ورغبة في الثواب وهذا هو العلم الذي يمتازون به وعلمهم بالفضائل أكثر من علمهم بالمسائل ، وبأصول الدين أكثر من علمهم بفروعه وبمحكماته أكثر منه بمتشابهاته ، " أبر الناس قلوباً وأعمقهم علماً وأقلهم تكلفاً " (١) .

### • التبليغ :

وإذا تعلم أحد منهم شيئاً من الدين أسرع إلى إخوانه يعلمهم لأنه سمع " ألا فليبلغ الشاهد الغائب .. فرب مبلغ أوعى من سامع .. (٢) وسمعوا نبيهم يقول " إنما بعثت معلماً " (٣) وسمعوه يقول " لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطته على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها " (٤) وسمعوه يقول " إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت يصلون على معلم الناس الخير " (٥) .

وهكذا انقسم المسلمون في المدينة بين طالب ومعلم فإما طالب وإما معلم بل كل واحد منهم طالب ومعلم في وقت واحد يأخذ من مكان ويدفع إلى مكان .

(١) من كلام عبد الله بن عمر ، انظر حياة الصحابة - ١ / ١٨ .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه الدارمي ، انظر مشكاة المصابيح - كتاب العلم - ١ / ٨٦ .

(٤) متفق عليه ، رياض الصالحين - باب فضل العلم .

(٥) رواه الترمذى ، المرجع السابق .

### • الحب .. التضحية .. الإيثار :

أفليست المدينة إذا مدرسة واسعة عامرة بالطلبة والمعلمين وهل عرف التاريخ مدرسة أوسع وأعمر من هذه المدرسة النبوية التي يتعلم فيها التاجر والفلاح والأجير والصانع والمحترف والمشغول والشاب الناهض والشيخ الفاني ، يتعلمون فيها بجميع مشاعرهم ، فالأذن تسمع والعين تبصر والقلب يشعر ، ويتأثر والعقل يفكر والجوارح تعمل ، يشاهدون المعاني في صورها وأمثالها ، ولا يقرؤونها بلفظها فقط ، فإذا عرفوا الإيثار على النفس مثلاً عرفوه في ضيافة أبي طلحة لضيوف رسول الله ﷺ وقد بات هو وأطفاله جياً ، وفي قصة الجرحى الذي آثروا إخوانهم على أنفسهم في الماء فماتوا عطاشاً ، وإذا عرفوا حب رسول الله ﷺ عرفوه في قصة خبيب ؓ لما رفعوه على الخشبة نادوه يناشدونه أتحب أن محمداً مكانك ؟ قال لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه (١) فعرفوا من معاني الإيثار والحب مالا يعرفه أكبر لغوى وأديب وعالم علوم النفس .

### • وضع كل شئ في محله :

عرفوا أحكام الاجتماع في الاجتماع وأحكام الاختلاط في الاختلاط وأحكام التجارة في التجارة وأحكام المعاشرة في المعاشرة ، فقدروا أن يحافظوا على دينهم ونياتهم وخشوعهم وذكرهم في الجامع والمجالس وفي صخب الأسواق

(١) حياة الصحابة - ١ / ٥١٠ .

وفتنة البيوت وفي مجامع الشياطين ومقاعدهم ، فإذا خاضوا في لجة الحياة واندفع بهم التيار لم يغلبوا على أمرهم ، شأن الذي يتعلم السباحة في بحر متلاطم ونهر فياض فكانوا في المسجد إذا خرجوا من المسجد ، وفي الصلاة إذا انصرفوا من الصلاة ، بررة القلوب ، صادقى الوعد ، سديدى القول فى المساجد والأسواق معاً ، وفى المعتكف والحانوت معاً ، وفى الحضر والسفر معاً ، ومع الصديق والعدو معاً .

### • ماذا لو نادى منادى الجهاد :

حتى إذا نادى منادى الجهاد ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١) وهتف هاتف الجنة ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) دارت حماليق وجوههم ورقصت قلوبهم فى صدورهم تحولت المدينة إلى ثكنة واسعة فما هى بالتى رأيتموها وأصبح أهلها جنوداً متطوعة فماهم بالذين عرفتموهم ، أقفل التاجر دكانه ، وترك الفلاح سكنه ، ورمى الصانع آلاته وترك الأجير رشاء دلوه وخرجوا فى سبيل الله لا يلوون على شئ

(١) سورة التوبة - الآية ٤١ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٣٣ .

كانهم كانوا من ذلك على ميعاد وفي ديارهم وأهلهم على مسامحة ورخصة

### • يسبحون في الأرض :

وترونهم يتجولون في البلاد ويسبحون في الأرض ويتغربون في دين الله كأنهم خلقوا على ظهور الخيل وولدوا على متون الإبل يعدون غدوة أو روحة في سبيل الله ﷻ أفضل من الدنيا وما فيها فيصلون النهار بالليل والشتاء بالصيف حتى يحتاج إمامهم إلى تحديد اغترابهم بأربعة أشهر (١) وهم أينما رحلوا ونزلوا مدارس سيارة ومساجد متنقلة وهكذا نشروا الدين من أقصى الأرض إلى أقصاها ومن شرقها إلى غربها .

(١) إشارة إلى الخبر الذي أخرجه عبد الرازق في مصنفه عن ابن جرير قال : أخبرني من أصدق أن عمر - رضى الله عنه - بينما هو يطوف سمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانبه فلولا  
وأرقتى أن لا حبيب الأعبه  
حذار الله لاشئ مثله  
لززع من هذا السرير جوانبه

فقال عمر - رضى الله عنه - : مالك ؟.. قالت : أغريت زوجي منذ أشهر وقد اشتقت إليه . قال : أردت سوء . قالت : معاذ الله ! قال : فأملكى عليك نفسك ، فإنما هو البريد إليه . فبعث إليه ، ثم دخل على حفصة - رضى الله عنها - فقال : إني سائلك عن أمرٍ قد أهمني فأفرجيه عني ، في كم تشتاق المرأة إلى زوجها ؟ فخفضت رأسها واستحييت . قال : فإنى الله لا يستحي من الحق . فأشارت بيديها ثلاثة أشهر ، وإلا فأربعة أشهر . فكتب عمر - رضى الله عنه - أن لا تحبس الجبوش فوق أربعة أشهر . كذا في الكنز ( انظر حياة الصحابة - ١/٤٥٩ ) .

هذه مدينة رسول الله ﷺ على ساكنها ألف ألف سلام في القرن الهجري الأول ، وهكذا كان يجب أن يكون العالم الإسلامي كله - إذا كان عالماً إسلامياً - فكما أن الرسول ﷺ إمام المسلمين بأجمعهم والأسوة العامة لجميع المسلمين في كل زمان ومكان كذلك مدينته إمام المدن الإسلامية والأسوة العامة في كل زمان فإن النبي ﷺ قد انتهج منهاجاً للحياة وهذه الحياة قد تمثلت في مدينته في عهده ويجب أن تتمثل في جميع البلدان الإسلامية في كل زمان .

### • كيف السبيل إلى عودة هذه الحياة :

ولكن كيف السبيل إلى ذلك وقد انحرقت حياة المسلمين عن مركزها وكأنها رchy لا تزال تدور ولكن ليس حول قطبها ، فتسمع جعجعة ولا ترى طحناً ، ولا يستقيم سيرها ولا ينتج عملها إلا إذا عادت إلى قطبها ، وذلك القطب هو كلمة الشهادة التي يدين بها كل مسلم فينبغي أن تتوغل أصولها وعروقها في أعماق القلب والذهن وفي أحشاء الحياة وتتمدد فروعها حتى تظل الحياة كلها فلا تخرج ناحية من نواحيها من سماوتها ، وذلك بتجديد العهد بها والتفكير في معانيها ومقتضياتها والتشبع بروحها وتحقيق مطالبها وأحكامها في الحياة .

### • الكلمة وتغيير منهاج الحياة :

والكلمة تقتضى بالطبع تغييراً جوهرياً في مبدأ الحياة وفي منهاج الحياة ، فأما في مبدأ الحياة فهو معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ ﴿١﴾ وأما التغيير في منهاج الحياة فهو نقلها من حياة المادة إلى حياة الإيمان والاحتساب أو بلفظ آخر نقلها من الحياة البشرية العامة إلى الحياة النبوية الخاصة .

### • وما الذي يساعد علي التغيير ؟

#### (١) الصلاة :

والذي يساعد في هذا التغيير ويمهد له السبيل هو الصلاة التي هي الصورة المكبرة للكلمة والصورة المصغرة للحياة الإسلامية ، حياة الخضوع والانقياد لله ﷻ فهي تفصيل الكلمة وإيجاز الحياة ، وكأنها جسر منصوب بين الاعتقاد والحياة بين القلب والجسم ، لا يصل بغيرها الإنسان من العقيدة إلى العمل .

#### (٢) العلم :

والذي يساعد في تغيير منهاج الحياة وأساليبها ووضعها وينتقل بنا من الحياة المادية المحضة إلى حياة الإيمان والاحتساب ويحرض عليه هو العلم الذي يعرف به الإنسان الثواب والعقاب وفضائل الأعمال وصفة الجنة وما أعد الله لأهلها فيها من نعيم ، وأخبار الصحابة وسلف هذه الأمة التي تبعث

فى الإنسان عاطفة العمل وتنفخ فيه روح النشاط ، وتهيج فيه الحنين إلى الجنة وذلك هو الروح الذى أتى بخوارق ومعجزات فى التاريخ البشرى وخلق بأن يعيدها فى هذا الزمان .

### (٣) الذكر :

والذى يبعث الاستقامة على هذا المنهاج ويذل الصعاب هو ذكر الله ﷻ وهو عبارة عن طرد الغفلة ومن طرقه التسبيحات والأذكار المأثورة عن النبى ﷺ ، فالمحافظة عليها بإيمان واحتساب تطرد الغفلة وتثير القلب وتغذى الروح .

### (٤) الدعوة والتبليغ :

ثم الانتقال من حياة اللزوم إلى حياة التعدية ومن الحياة الدينية الفردية إلى حياة الدعوة والرسالة الاجتماعية وهى الميزة التى تمتاز بها هذه الأمة بين الأمم كما قدمنا ، وتمرين الدين عمليا فى ميادين الجهل والغفلة ومجتمعات الضلالة بالتواصي بالحق والدعوة إلى الدين وليكن ذلك مع مراعاة دقيقة لآداب الدينية ومع محافظة شديدة على احترام شخص المسلم مهما كان جاهلا وبعيدا عن الدين وتقدير إيمانه المستور فى حجب الجهل والغفلة ومعرفة حقه وفضله وألا تنقلب هذه الحركة فتنة وهذا الإصلاح كفاحا ويكون

ضرره أكبر من نفعه وكأني هنا بقائل يقول الكلام كله حسن معقول لا يختلف فيه اثنان ولكن ما هو الطريق ..؟ قد جربنا الإصلاح الديني مراراً فلم نفلح ، نشرنا في ذلك الكتب ووزعنا المطبوعات ، أسسنا لأجل ذلك جمعيات وألقينا في هذا الموضوع محاضرات ، فكان كل ذلك صيحة في وادٍ ونفخة في رماد ، لأن المسلمين غائصون في لجة الحياة إلى آذانهم ، وماداموا مأسورين لأشغالهم ومحيطهم فإنك تضرب في الحديد البارد .

### (٥) الخروج في سبيل الله :

أقول نعم لا يمكن التغيير في حياتهم إلا إذا أخرجناهم من هذه اللجة لوقت قليل وخلصناهم من سلطان الأشغال وسيطرة المحيط وتمكنت فيهم التعاليم الدينية ، ثم لا بأس أن يرجعوا إلى لجة الحياة ويعودوا إلى أشغالهم فإنهم يؤمن عليهم الغرق .

### • مثلاً عملياً لعودة الحياة بعد زهابها :

وأنا أضرب لكم أيها السادة لذلك مثلاً عملياً ، رقعة ذات مساحة واسعة في جنوب دهلي تقطنها أربعة ملايين من المسلمين وقد أسلموا في زمن قديم ولكن كان إسلامهم سطحياً فلم يتأثروا بالإسلام كثيراً ولم تنقطع صلتهم بحياتهم الجاهلية الأولى وبقيت فيهم أو تسربت فيهم من جيرانهم الكفار شعائر الجاهلية ، أسماء غير إسلامية ، أعمال وثنية ، أخلاق همجية ، وعادات وتقاليد هندكية ، يطوف كثير منهم حول الصنم ويقربون له القرابين ويقدمون



روث البقر ويخشون آلهة القبائل ويحتفلون بأعياد المشركين ، وقد نسى كثير منهم كلمة الإسلام وطال عهدهم بالصلاة حتى نسوا شكلها فإذا رأوا أحداً يصلى كادوا يكونون عليه لبدا ويرمون بالجنون أو الخبل ، والمساجد فى أرضهم نادرة جداً ، وأما العلم الدينى فقد كان فى هذه القطعة كالكبريت الأحمر .

وقد أصبحوا ببعدهم عن الدين وتعاليمه والانحطاط فى الخلق والإيمان فى الجهالة والأمية مثلاً فى الأدب الهندى لسوء الأخلاق ورمزاً للصوصية والإغارة وقد أتعبوا حكومة دهلى فى عهد دولة المماليك حتى أجنوها إلى غزوهم فى بلادهم وكبح جماحهم وقطعت لذلك بعوثاً ، وأخيراً أرسلت جيشاً كثيفاً أوغل فى بلادهم وخضد شوكتهم فاستراح أهل دهلى من غارتهم إلا أنهم لم يتركوا للصوصية وقتل النفوس وسرقة السائمة .

بقيت هذه الرقعة الواسعة من أرض الهند وهى من العاصمة الإسلامية والمركز الثقافى على طرف التمام وبقيت هذه الأمة الموهوبة النجبية القوية مهجورة قرناً طويلاً لا ترغب حكومة فى تعليمها وتثقيفها ولا يعنى مصلح دينى بتقويم عوجهم حتى كان العقد الثانى من القرن العشرين المسيحى فاشرب الارتداد فى الأمم التى انتقلت من الوثنية إلا الإسلام قبل قرون وخشى أهل النظر على أهل ميوات الارتداد أيضاً .

### • الشيخ إلياس وفكرة في الإصلاح :

هنالك قيض الله ﷻ للإسلام رجالاً من عبادة المخلصين والعلماء العاملين وهو مولانا محمد إلياس الكاندهلوى الدهلوى (١) ( ١٣٠٣ هـ - ١٣٦٣ هـ ) فطاف في هذه القطعة من أقصىها إلى أقصىها وأوغل في أوديتها وسهولها وجبالها وتحمل في ذلك مشاق السفر والجوع والسهر وتعرض للخطر إيماناً واحتساباً وجهاداً في سبيل الدين وشاهد ما عليه الناس من جهالة وغفلة عن الدين فلم ير بدأً من نشر الدين في هذه الأمة الأمية وتأسيس المدارس والمكاتب لذلك .

### • تأسيس المدارس والكتاتيب :

حث الشيخ أهل البلاد على تأسيس المدارس الدينية وكانت له معهم أوامر دينية قديمة لأن كثيراً منهم كانوا قد بايعوا (٢) أباه الشيخ محمد إسماعيل ( ١٣١٥ هـ ) وكثير منهم قد قرعوا على أخيه الشيخ محمد (

(١) الشيخ إلياس : محيي التبليغ والدعوة في بعوث جماعية بالهند وينتهي نسبه إلى أسرة سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) كان النبي ﷺ يبائع أصحابه في الحرب على ألا يفروا وربما بايعهم على الموت وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الإسلام وبايعهم على الهجرة قبل الفتح وبايعهم على التوحيد والتزام طاعة الله ورسوله وبائع نفرًا من أصحابه ألا يسألوا الناس شيئاً ( زاد المعاد - ٢ / ١١٢ ) .

١٣٣٦ هـ) وكثير منهم بايعوه ، وألح عليهم في ذلك فلم ير فيهم رغبة وإقبالاً عليه ورأى منهم إحجاماً وفراراً ، ولم يزل يقتل في غاربهم حتى تمكن من تأسيس عدة مكاتب بعد جهد طويل وسؤال ملح ، وتولى نفقاتها وتكاليفها .

تأسست المكاتب وجرت مجريها الطبيعي ولكن تأسف الشيخ جداً لما رأى أن أهل ميوات لا يتعاونون على ذلك ، وحتى الناس لا يسمحون لأولادهم بالتعلم فيها ويعدون ذلك ضياعاً للعمر ، لأنهم لا يعرفون قيمة العلم والدين ولا يعدونها حاجة من حاجاتهم ، فأصبحت المدارس الدينية في بلادهم كالقنصلية الأجنبية في بلاد لا دخل لها في حياة البلاد ولا رغبة للأمة في شئونها وإنما تلجأ إليها في بعض الأحوال .

ورأى أن هذه المدارس كجزيرة في بحر الظلمات يحيط بها الماء من أربعة جوانب ، فالذين يتعلمون فيها لا يخرجون من سلطان البيئة ونفوذ المجتمع وإذا خرجوا منها ودخلوا في معترك الحياة وهي تائرة على الدين أضعوا علمهم وضاعت فيهم تلك الجهود التي صرفت في تعليمهم وتربيتهم الدينية وضاعت فيهم تلك الأموال التي أنفقت عليهم طول المدة .

فعرف بعد هذا الاختبار أن الجهود التعليمية لا تثمر ولا تنتج مادام المحيط ثائراً عليها مزاحماً لها وأن المدارس والمكاتب والإصلاح لا يؤثر إذا لم تكن للأمة رغبة عامة والتماس للدين وشعور بنقصها الديني وأن المتخرجين منها لا يؤثر في الحياة ولا يقدر أن يحافظوا على دينهم وخلقهم ماداموا في الأمة وفي أسرهم ومجتمعهم كالأجانب والغريباء .

ثم رأى أن الذين يتلقون العلم في المدارس هم عدد قليل جداً يعدون على الأصابع وأن هذا العدد القليل لا يقتنع به في إصلاح أمة .

### • الفرق بين المعلمين والمرسلين :

وأن هذه المدارس إنما تنقل العلم إلى أفراد - والأمة على حالها - ولكن تحتاج إلى مشروع ينقل الأمة فضلاً عن الأفراد إلى الدين والعلم ، وذلك هو الفرق بين المعلمين والمرسلين ، فإن المعلمين إنما ينقلون العلم إلى الأفراد والأنبياء ينقلون الأمم إلى غايات العلم ولبابه ، وأن المشاريع التعليمية تقسم العلم بين الأمة قسمة ضيزى ، فتجتمع كميات كبيرة من العلم عند أفراد ويبقى سائر الناس كالهج الرعاء فلو قسم هذا العلم على الأمة لوسعهم ، وإنها كالربا يصبح به أفراد من الناس أصحاب ثروات كبيرة وسائر الناس لا يجدون كفافاً .

ثم رأى أن الذين قد خرجوا من سن الدراسة والتعليم وتقدم بهم العمر لا ينتفعون بهذه المدارس ولا يفسح وقتهم للتعلم فيها ، فلا بد إذاً من دعوة عامة إلى تعليم الدين بطريقة وجيزة سهلة طبيعية لا تشق عليهم ولا تطول وتشمل جميع طبقات الأمة .

ولكن كيف السبيل إلى ذلك وقد استولت الحياة الدنيوية وتكاليفها على ابن القرن العشرين أخذت بمجامع القلوب وأسرت الروح وغلت الأيدي وصفدت الأقدام فأصبح الإنسان في القرية والمدينة رهين بطنه ، أسير شغله ، جليس

بيته أو حانوته أو وظيفته وماتت في الناس العاطفة الدينية ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها .

### ● فإساسة إيمانفة :

اهتدى الشفء بفراسته الإمانفة ونظره الثاقب وبمجاهدة فى سبفل الءفن لقول الله ﷻ ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (١) وبءراسته العميقة الناءرة لأصول الءفن إلى مركز العلة فى جسم هذه الءفاة وهو الاستغناء فى أمر الءفن والإءلاء إلى الءفاة فءرب على الوتر الءساس وءعا الناس فى مفاوات (٢) أولاً وفى المءن الءنءفة آءراً إلى ففرفغ أوقاتهم أربعفن فوماً أو أربعة أشهر مثلاً ، للءفن وانقطاع إلى تعلمه لمة قصفرة فكانت ءعوة غربفة طارئه ولكن الشفء لم ففشل ولم ففئس واستمر فى ءعوته وءعائه ءفى لى الناس ءعوته وءرءت عصابات إلى مراكز العلم والءفن وعليها أمفر منهم فراءسهم ومعلم فعلمهم مباءئ الءفن وأءكامه والقرآن وقصص الصءابة وأءبار جهاءهم وجاهءهم فى سبفل الءفن وءبهم للرسول ﷺ ، واستهانتهم بهذه الءفاة وءنفنهم للآءرة وتوفهم إلى الجنة وإفثارهم على النفس وزهءهم فى الءنفا ومسارءتهم فى سبفل الءفر وءشفتهم لله ءعالى إلى غير ذلك مما فءرك

(١) سورة العنكبوت - الآفة ٦٩ .

(٢) هى منطقة هنءفة وهى أول منطقة تم ففها إءفاء الءعوة .

الساکن من قلوبهم وينير الکامن من عواطفهم ويزرف الجامد من عيونهم ويشعل فيهم الحياة الإسلامية .

ثم يخرجون في أوقات مناسبة فيطوفون في القرى ويمرون على البيوت ويحادثون الناس في أمكنتهم ويغشونهم في أنديتهم فيجلسون إليهم ويحرضونهم على الإقبال على الدين ويفهمونهم الغرض الذي خلقوا لأجله والغاية التي بعثوا لها ، وأنهم لم يخلقوا عبثاً ولم يتركوا سدى ويرهبونهم من النار ويشوقونهم إلى الجنة ويرغبونهم في تعلم الدين والمبادرة إلى ذلك ويخوفونهم من التسويف والمماطلة ويدعونهم إلى مركزهم الذي قد أقاموا فيه ليكلموهم في تفصيل ذلك كله في لطف ورفق ولين واحترام لإيمان المخاطب وتقدير لإسلامه في غير ازدراء ولا فظاظة وهم يعضون الطرف عن الحرام ويلهجون بالذكر أثناء الكلام .

وهكذا يقضون أوقاتهم في طلب العلم والدين وفي العبادة والجهد للدين وفي الاختلاط بجماهير الأمة والاتصال بها في سبيل الدين تحت نظام محكم متقن لا يتسرب فيه الفساد ولا تتطرق إليه الفتن ، لأن حول العاملين والمتطوعين حصناً حصيناً من الذكر والدعاء وحارساً من إكرام المسلمين والتدلل لهم كافة والتجنب عن كل مالا يعينهم في الدين والدنيا .

● النتيجة والثمره : وكان لذلك نفع ملموس قد تجلى في ناحيتين :

الأولى : أن المتطوعين الذين قضاوا قسطاً صالحاً من أوقاتهم تغيروا في أنفسهم ، عرفوا مبادئ الدين وأحكامه الأولية واستيقظت فيهم العاطفة الدينية وهبت عليهم نفحة من نفحات الحياة الإسلامية .

وقد رأينا طلائع هذه الحياة وآيات النهضة الدينية في ميوات فرأينا تغيراً مشاهداً في المعتقد والأعمال والأخلاق ، رأينا مدارس تشيد ومساجد تبنى وتعمر وجنایات تقل وتندر ، وفتناً تضحل ، وبدعاً تموت ، وتقاليد جاهلية ترتفع ، ودعوات دينية وتعليمية تثمر وتزدهر ، ونفوساً جامحة تلين وقلوباً جانية ترق وعيوناً تذرف ، وهمماً تعلوا في سبيل الدين وإجلالاً لأهل العلم والدين وخضوعاً للحق مما لو جاهد الإنسان الواحد منها بالاستقلال لاستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً .

ورأينا كذلك في أوساط المتصلين بهذه الدعوة والحركة والمتطوعين لها من الناشئة الجديدة والطبقة المثقفة والموظفين والتجار آثار الانقلاب الديني ، رأينا وحشة عن الدين تزول وتتبدل بالأنس ، وتنافراً بين طبقتي المتدينين والمتمدينين أو المتنورين - كما يسمون أنفسهم - يرتفع وإجلالاً لشعائر الإسلام وتعظيمها يحل محل الاستهزاء والسخرية منها ، ورغبة في تعلم الدين ومعرفة أحكامه تشد وتلح إلى غير ذلك مما يمتازون به عن أقرانهم وأترابهم وزملائهم .

الثانية : أن الجماهير من المسلمين لم يزالوا يبتعدون عن الدين بالتدرج حتى أصبحوا في واد والدين في وادٍ وتشاغل عنهم العلماء وأصحاب الإصلاح

والتعليم حتى انفصلوا عنهم في كل شئ وأصبح هؤلاء أمة وأولئك أمة ، تختلف الأولى عن الثانية في العادات واللباس ومظاهر الحياة واللغات واللهجات ، وأصبح هؤلاء العامة بجهلهم فريسة لكل صائد وأتباع كل ناعق تنهشهم سباع المادية وتغير عليهم لصوص الدين ، وأخيراً فشت فيهم دعوة الشيوعية ووجدت أنصارها في عامة المسلمين مرتعاً خصباً ، ولكننا نتوقع أن هذه الدعوة الدينية والحركة الصحيحة والاتصال بال جماهير والطبقات المنحطة في العلم والدين والمعاش مباشرة وبذل النصح لها يصد هذا التيار إن شاء الله ﷻ ويكون سداً منيعاً في وجه الحركات اللادينية .

عرفنا كذلك أنه لا يزدهر مشروع إصلاحى أو تكميلى إلا بالدعوة الدينية الأولى عن طريق التحريض والدعاية لا على طريق النظام والسياسة فى البداية ، فالحياة المدنية فى الإسلام مبنية دائماً على أساس الحياة المكية ، وكل مؤسسة لا تقوم على أساس الدعوة والتحريض الدينى ولا تسبقها جهود فى تمهيد الأرض ، إلى انهيار فى العاجل أو الآجل ، اقتنعنا بهذه المبادئ وجربناها فى بلاد بعيدة عن مركز الإسلام ، فى أرض وعرة قد أهملت منذ زمن طويل فرأينا الغراس يثمر والجهد القليل يأتى بحاصل كبير .

● وما نحن وقد تلقيناها منهم فليتلقوها اليوم من إخوانهم ويقولوا " بضاعتنا أولاء نتحف إخواننا المسلمين فى البلاد الإسلامية عامة وفى الأقطار



العربية خاصة بهذه الدعوة الدينية ومبادئها ردت إلينا " (١) ويجربوها في تربتهم الذكية الندية وفي أممهم النجبية الذكية بجهودهم المتواصلة القوية ويشاهدوا سنة الله الأبدية في نصر الأمة المحمدية وخوارق الدعوة الإسلامية (٢) .

---

(١) أي أن العرب هم الذين حملوا بضاعة الإسلام إلى العجم ثم هاهم العجم المهتمون بالرسالة يردون الجميل إلى أحفاد العرب .

(٢) محاضرة ألقاها الشيخ أبو الحسن الندوي في إحدى اجتماعات التبليغ والدعوة ، عام ١٣٦٦ هـ .

## وقبل الختام

يا واعظ الناس عما أنت فاعله  
 احفظ لشيبك من عيبِ يَدنسه  
 كحامل لثياب الناس يغسلها  
 تبغِ النجاة ولم تسلك طريقها  
 ركوبك النعش ينسيك الركوب على  
 يوم القيامة لا مال ولا ولدِ

يا من يعد عليه العمر بالنفس  
 إن البياض قليل الحمل للدنس  
 وثوبه غارق في الرجس والنجس  
 إن السفينة لا تجرى على اليبس  
 ما كنت تركب من بغلٍ ومن فرسٍ  
 وضمة القبر تنسى ليلة العرس (١)



(١) من ديوان الإمام الشافعي.

## الخنار

أخي المسلم من خلال ما قرأت يتبين لك أن الدعوة إلى الله ﷻ هي فرض من فروض الإسلام العظيم الذي آمنا به وصدقناه وإذا قمنا بواجب الدعوة إلى الله ﷻ فلسنا متطوعين ولا متنفلين ، فعندما سئل الشيخ عبد الوهاب (١) عن فرضية الدعوة إلى الله ﷻ فقال : إن الدعوة إلى الله ﷻ هي أم الفرائض فبها تحي جميع الفرائض فعلى من قعد وتقاعس عن هذا الواجب العظيم ( عمل الدعوة إلى الله ﷻ ) ألا ينسى أن واجب الدعوة إلى الله هو أول التزام بمسئوليات هذا الدين العظيم بعد الإيمان بالخالق العظيم ﷻ .

ولا تنس .. يا أخی الکریم أنك خليفة الله في أرضه وأن ربك رفع منزلتك وشرفك وبين قدرك أمام ملائكته وأعلن عنك وعن وظيفتك ومنصبك في هذا الكون قبل أن يخلقك وأمر الملائكة أن يسجدوا لك ليبين لهم شرف مهمتك في هذه الحياة فقال رب العزة ﷻ .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢).

(١) سورة الحج - الآية ٧٨ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٣٠ .

وقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَإِذَا

سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ (١).

فالخليفة هو آدم ﷺ وأولاده إلى يوم القيامة وليست الخلافة كما هي في تصور بعض المفسرين أن يخلف بعضنا بعضاً ويعنى عمارة الأرض فكان الأمر لا يزيد شيئاً عن الجن فإنهم يخلفون بعضهم بعضاً وما كان للملائكة أن يستغربوا هذا الأمر ويحبونه لأنفسهم إذ جعل لآدم ﷺ وذريته دونهم .  
أخى المسلم ... ألم تقرأ :

قول الحق ﷻ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ

كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (٢) .

وحب الله ﷻ بالدفاع عن دينه والدعوة إليه . كما قال ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ

أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٣) .

فالذين يدافعون عن دينه ويقاتلون عنه ويدعون إليه هم الذين يحبهم

ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ويجاهدون في سبيل الله ولا

(١) سورة ص - الآيتان ٧١ ، ٧٢ .

(٢) سورة البقرة - الآية ١٦٥ .

(٣) سورة المائدة - الآية ٥٤ .

يخافون لومه لائم فيا من تدعون محبة الله ﷻ فداعي الله ﷻ يناديكم ﴿ قُلْ  
 إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (١).

لذلك لا يتحقق الإيمان إلا يحب الله ﷻ ولا يكون حب الله ﷻ إلا بإتباع  
 حبيبه ورسوله ﷺ ولا يتحقق الإتياع الكامل إلا بالدعوة إلى الله ﷻ .  
 أخي المسلم لا تنسى سلسلة الأنبياء الكريمة الذين قال الله عنهم ﴿  
 أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ ﴾ (٢).

وقد أمرنا بالتأسي بسيد الأنبياء عليهم السلام . ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي  
 رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (٣) .  
 وبين الله في الآية التي بعدها كيف يكون التأسي ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ  
 صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا  
 بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (٤).

فيا ليت أنا وأنت نكون مع هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
 فنفوز فوزاً عظيماً ، وفي آخر سورة الأحزاب يقول الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ٩٠ .

(٣) سورة الأحزاب - الآية ٢١ .

(٤) سورة الأحزاب - الآية ٢٣ .

آمِنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ  
ذُنُوبَكُمْ ﴿١﴾.

أخيراً .. يقول الله ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ  
تُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَغْفِرْ لَكُمْ  
ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي  
جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ  
قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ  
اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ  
عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿٢﴾ ، فالصحابه ﷺ لما حملوا جهد نبيهم ﷺ  
مع أن آباءهم كانوا مشركين ، فالله ﷻ أعطاهم شهادة الرضوان وقال عنهم ﴿  
وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

(١) سورة الأحزاب - الآيتان ٧٠ ، ٧١ .

(٢) سورة الصف - الآيات ١٠ : ١٤ .

وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿١﴾ .

ولكن بني إسرائيل لما تركوا جهد نبيهم - مع أنهم أولاد أنبياء - لعنهم الله ﷻ على لسان أنبيائهم ، قال الله تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٢) .

فقوم سيدنا موسى ﷺ قالوا له : ﴿ فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٣) ، وقوم سيدنا عيسى ﷺ ﴿ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ ﴾ (٤) ، ولكن أمة النبي الكريم محمد ﷺ : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . اللهم وفقنا لجهد حبيبك على نهج حبيبك حسب مرضاتك لإحياء دينك .



(١) سورة التوبة - الآية ١٠٠ .

(٢) سورة المائدة - ٧٨ .

(٣) سورة المائدة - الآية ٢٤ .

(٤) سورة الصف - الآية ١٤ .

د

د

## المراجع

- ١) مختصر تفسير بن كثير - دار التراث العربي للطباعة والنشر.
- ٢) مفاتيح الغيب للرازي - طبعة دار الغد العربي .
- ٣) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي - دار الفكر - بيروت - لبنان .
- ٤) غرائب آي التنزيل - الرازي الحنفي - هدية مجلة الأزهر .
- ٥) صفوة التفاسير للصابوني - طبعة مكتبة الغزالي - دمشق .
- ٦) تفسير الشيخ الشعراوي - مطبعة أخبار اليوم .
- ٧) التفسير الوسيط لنخبة من علماء الأزهر الشريف - طبعة مجمع البحوث الإسلامية .



- (٨) رياض الصالحين للنووي - طبعة المكتب الإسلامي - تخريج الألباني - بيروت - لبنان .
- (٩) الترغيب والترهيب - للحافظ المنذرى - دار المنار للطبع والنشر - القاهرة .
- (١٠) المتجر الربح في ثواب العمل الصالح - للإمام الدمياطي - مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة .
- (١١) مشكاة المصابيح - الخطيب التبريزي - طبعة المكتب الإسلامي - تحقيق الألباني
- (١٢) مستدرك الحاكم - طبعة دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان .
- (١٣) جمع الجوامع للإمام السيوطي - طبعة مجمع البحوث الإسلامية .
- (١٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري - دار الفكر - بيروت - لبنان .
- (١٥) صحيح مسلم بشرح النووي - طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة .
- (١٦) ذم الدنيا للحافظ بن أبي الدنيا - مكتبة القرآن - القاهرة .
- (١٧) الإتحافات السنوية في الأحاديث القدسية للشيخ محمد المدني - دار الريان للتراث بالقاهرة .
- (١٨) حياة الصحابة - الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- (١٩) تاريخ الإسلام - الذهبي - طبعة دار الغد العربي .
- (٢٠) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - الشيخ محمد يوسف الصالحى الشامى - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المسمى بالسيرة الشامية .
- (٢١) البداية والنهاية - ابن كثير - دار الحديث .
- (٢٢) زاد المعاد - ابن القيم - دار القلم للتراث .
- (٢٣) قصص الأنبياء - ابن كثير - طبعة بغداد .

- (٢٤) التاريخ الكبير للإمام الطبري .
- (٢٥) الرحيق المختوم - مباركفوري - دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية بطنطا .
- (٢٦) السيرة النبوية - أبو الحسن الندوي - المكتبة العصرية - بيروت - لبنان .
- (٢٧) ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي .
- (٢٨) أعلام النبوة للماوردي .
- (٢٩) صفوة الصفوة لابن الجوزي - دار الفكر - بيروت - لبنان .
- (٣٠) الفوائد المشوقة لعلوم القرآن لابن القيم - دار القرآن - القاهرة.
- (٣١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم - مكتبة حميدو - اسكندرية .
- (٣٢) مدارج السالكين - ابن القيم - دار الحديث .
- (٣٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب - ابن القيم .
- (٣٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم - دار التراث - القاهرة.
- (٣٥) إغاثة اللفهان من مكائد الشيطان لابن القيم - طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة .
- (٣٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين - لابن القيم - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى .
- (٣٧) كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة لابن رجب الحنبلي .
- (٣٨) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة .
- (٣٩) التذكرة للإمام القرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- (٤٠) مختصر منهاج القاصدين - ابن قدامة .
- (٤١) الفتح الرباني للشيخ عبد القادر الجيلاني - طبعة مكتبة النهضة - بغداد.

- (٤٢) نهج البلاغة - طبعة مكتبة النهضة - بغداد .
- (٤٣) منهاج المسلم للشيخ أبي بكر الجزائري .
- (٤٤) النظرات للمنفلوطي - مكتبة النهضة - بغداد .
- (٤٥) كتاب ملفوظات الشيخ إلياس - الشيخ محمد منظور نعماني - طبعة لاهور - باكستان .
- (٤٦) كتاب الجهاد - د. محمد سعيد رمضان البوطي .
- (٤٧) كتاب منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة - د. محمد جميل زينو - مطبعة دار الفنون للطباعة والنشر - الرياض .
- (٤٨) العقيدة الإسلامية - د. محمد جميل زينو - مطبعة دار الفنون .
- (٤٩) توجيهات إسلامية - د. محمد جميل زينو - مطبعة دار الفنون .
- (٥٠) أسباب سعادة المسلمين وشقائهم في ضوء الكتاب والسنة للشيخ / محمد زكريا الكاندهلوي - دار القلم - دمشق .
- (٥١) الزواجر عن اقتراف الكبائر - ابن حجر الهيتمي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
- (٥٢) ديوان الإمام الشافعي - المكتبة التوفيقية - القاهرة .
- (٥٣) كتاب قواعد الدعوة إلى الله - د. همام عبد الرحيم سعيد - دار العدوى - عمان - الأردن .
- (٥٤) مجلة الأزهر .
- (٥٥) مجلة المجاهد .



## الفهرس

رقمها	الصفحة
٣	تقديم
٦	المقدمة
١٧	البشارة بالرسول الخاتم وأمه في الأمم المتقدمة
٢٤	الإعداد لبعثة الرسول الخاتم ﷺ
٢٨	إمام الدعوة ﷺ يتحدث عن نفسه
٣١	الحبيب ﷺ يصفه أصحابه
٣٤	الجاهلية الأولى والحاجة إلى بعثة نبي

٤٦	موازنة بين الجاهلية الأولى وجاهلية اليوم
٤٨	إفتقار العباد إلى الهداية
٦٢	ميادين الهداية
٦٧	من علامات الهداية
٧٣	الدعوة وسيلة الإيمان
٧٥	وجوب الدعوة إلى الله ﷻ على الأمة المحمدية في ضوء الكتاب والسنة
٨٦	عظم المسؤولية
٩٤	الإحساس بمسئولية الدعوة
٩٧	بعثة المسلم
١٠٠	عالمية الرسالة والدعوة
١٠٢	شرف الأمة المسلمة وعزها
١٠٣	رحماء بينهم
١٠٦	الدين النصيحة
١١٣	وتعاونوا
١١٧	أنصر أخاك
١١٨	حقائق في الدعوة إلى الله
١٢٠	من مرتبة الحسن إلى الأحسن
١٢١	الموعظة في آيات
١٢٢	أحوال الناس أمام الدعاة
١٢٤	من أنوار القرآن
١٢٥	القدوة

١٢٩	الحكمة والموعظة الحسنة
١٤٥	من الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعي إلى الله
١٥٢	بركات الدعوة إلى الله ﷻ
١٥٣	_ بالدعوة إلى الله يكون الأجر والثواب والرفعة في الدرجات .
١٥٧	_ بالدعوة إلى الله ﷻ يكون الفلاح في الدنيا والآخرة .
١٥٩	_ بالدعوة إلى الله يكون الحصول على ميراث النبوة .
١٦١	_ بالدعوة إلى الله ﷻ تحيي القلوب الميتة .
١٦٣	_ بالدعوة إلى الله ﷻ تكون الحفاظة من شياطين الإنس والجن
١٦٦	_ نضارة الوجه بالدعوة إلى الله ﷻ .
١٦٨	_ الدعوة إلى الله ﷻ تنفي الشرك عن الداعي .
١٦٩	_ بالدعوة إلى الله ﷻ تحل البركة في الداعي والمدعو .
١٧١	عاقبة ترك الدعوة إلى الله ﷻ .
١٧٢	_ الله يحذر هذه الأمة من ترك الدعوة إلى الله ﷻ .
١٨٤	_ بترك الدعوة يصبح فكر المسلم مشاع .
١٨٧	_ بسبب ترك الدعوة وقعت الأمة في الذل والهوان .
١٨٩	_ بسبب ترك الدعوة إلى الله ﷻ تحرم الأمة بركة الوحي وتذهب هيبتها .
١٩١	_ بترك الدعوة إلى الله تقع الأمة في الحيرة .
١٩٤	لماذا يتكرر قصص الأنبياء في القرآن ..؟
١٩٥	هل تجب الدعوة إلى الله ﷻ على المقصر ..؟
٢٠٠	مع آية الخيرية



٣٢١	وصية الصديق ﷺ .
٣٢٢	وصية جندب ﷺ .
٣٢٣	أذهله أمر آخرته
٣٢٥	عبرة .
٣٢٦	صلاح الأحوال .
٣٢٩	المنافع مع الدين الكامل .
٣٣٨	الحقائق الغيبية .
٣٣٩	التكاليف والأوامر
٣٤٠	مصحة إيمانية
٣٤١	هل أنت مؤمن .. !؟
٣٤٢	من أجود جوداً..؟
٣٤٣	سنة الحركة والترك
٣٤٦	من جميل ما يروى في الحلم .
٣٤٨	حديث قدسى .
٣٤٩	رسالة عبد الله بن المبارك .. إلى .. فضيل ابن عياض
٣٥٠	جهد الأعلى وجهد الأدنى .
٣٥٢	الأسباب للاختبار والامتحان
٣٥٩	هل نترك الأسباب !؟
٣٦٢	الجهد سبباً للورع والتقوى .
٣٦٣	عاطفة نشر الدين
٣٦٨	الصفات .



٣٦٨	البيان الأول : في صفة اليقين على الله ﷻ .
٣٧٠	البيان الثاني : في صفة اليقين على الله ﷻ .
٣٧٣	البيان الثالث : في صفة اليقين على الله ﷻ .
٣٧٥	البيان الرابع : في صفة اليقين على الله ﷻ .
٣٧٧	صفة الإتياع محمد رسول الله ﷺ .
٣٨١	صفة الصلاة ذات الخشوع والخضوع .
٣٨٧	العلم الحقيقي
٣٩١	الفقہ .
٣٩٧	مقصود العلم إحياء الإسلام .
٣٩٨	الدعاة هم أولياء الله ﷻ .
٤٠١	الذکر
٤٠٥	الإيثار والإكرام .
٤٠٨	تصحیح النية وإخلاصها لله ﷻ
٤١٧	الدعوة إلى الله ﷻ والتضحية لدين الله ﷻ .
٤١٩	ملخص الصفات الطيبة .

٤٢١	المحبة .
٤٢٩	أيها الدعاة عليكم بعلو الهمة
٤٣٠	أيها الدعاة إلى الله .. أخلصوا
٤٣١	من أفواه الدعاة
٤٨٠	الدعوة مصنع الرجال
٤٨٧	رجال أدهشوا تاريخ العالم

٥٠٦	الدعوة من البداية إلى النهاية
٥٠٦	حال العالم قبل ظهور الأمة المحمدية
٥٠٧	ظهور الأمة المحمدية
٥٠٧	هل بعثت الأمة للزراعة ؟
٥٠٧	وهل بعثت الأمة للتجارة ؟
٥٠٨	وهل بعثت الأمة للصناعة ؟
٥٠٨	وهل بعثت الأمة لتنضم إلى الحكومات
٥٠٨	وهل بعثت للتوسع في الشبهوات والملذات ؟
٥٠٩	وهل تريد ملكا ؟
٥١٠	بعثت لغرض سام جدا
٥١٠	في أي مكان ظهرت هذه الأمة ؟
٥١١	مجابهة قريش لها .
٥١٢	غزوة بدر وبيان مهمة الأمة
٥١٣	شروط بقاء الأمة ؟
٥١٤	ربيعي بن عامر رضي الله عنه يبين لرستم مقصد بعثة الأمة
٥١٥	عقاب الله لمن تكأ عن المهمة
٥١٧	حال الأمة اليوم
٥١٧	حجة ظاهرة علي المسلمين
٥١٨	لماذا كتب الله لنا الخلود والظهور ؟
٥١٩	تخلف الأمة عن الأمم المعاصرة
٥١٩	ما الذي يقهر المادة ؟
٥٢٠	العالم بأسره ينتظر رسل المسلمين
٥٢١	انحراف المسلمين عن المثل الكامل
٥٢٢	ماذا كان يفعل الصحابة إذا أسفر النهار ؟

٥٢٢	ماذا إذا أذن المؤذن ؟
٥٢٣	مجالس الذكر والعلم
٥٢٤	حال القراءة
٥٢٥	معرفة الحلال والحرام
٥٢٥	التبليغ
٥٢٦	الحب .. التضحية .. الإيثار
٥٢٧	وضع كل شيء في محله
٥٢٨	ماذا لو نادي مناد للجهاد ؟
٥٢٨	يسيحون في الأرض
٥٣٠	كيف السبيل إلى عودة هذه الحياة
٥٣٠	الكلمة وتغيير منهاج الحياة
٥٣١	وما الذي يساعد علي التغيير ؟
٥٣١	- الصلاة
٥٣١	- العلم
٥٣٢	- الذكر
٥٣٢	- الدعوة والتبليغ
٥٣٣	- الخروج في سبيل الله
٥٣٣	- مثلا عمليا لعودة الحياة بعد ذهابها
٥٣٥	الشيخ ألياس وفكرة في الإصلاح
٥٣٥	تأسيس المدارس والكتاتيب
٥٣٧	الفرق بين المعلمين والمرسلين
٥٣٨	فراصة إيمانية
٥٣٩	النتيجة والثمرة
٥٤٣	وقبل الختام

٥٤٤	الختم
٥٥٠	المراجع
٥٥٤	الفهرس

ت منزل : ٠٥٠٦٨٢٤٥٣٦

ت محمول : ٠١٦٤١٥٨٢٤٦

[emam2030@gmail.com](mailto:emam2030@gmail.com)

البريد الإلكتروني :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

